٢٢٢

www.riwaya.live

مكتبة رواية

روايات احلام

انتهينا.. هل تذكرين؟

سوزان ماكارثي

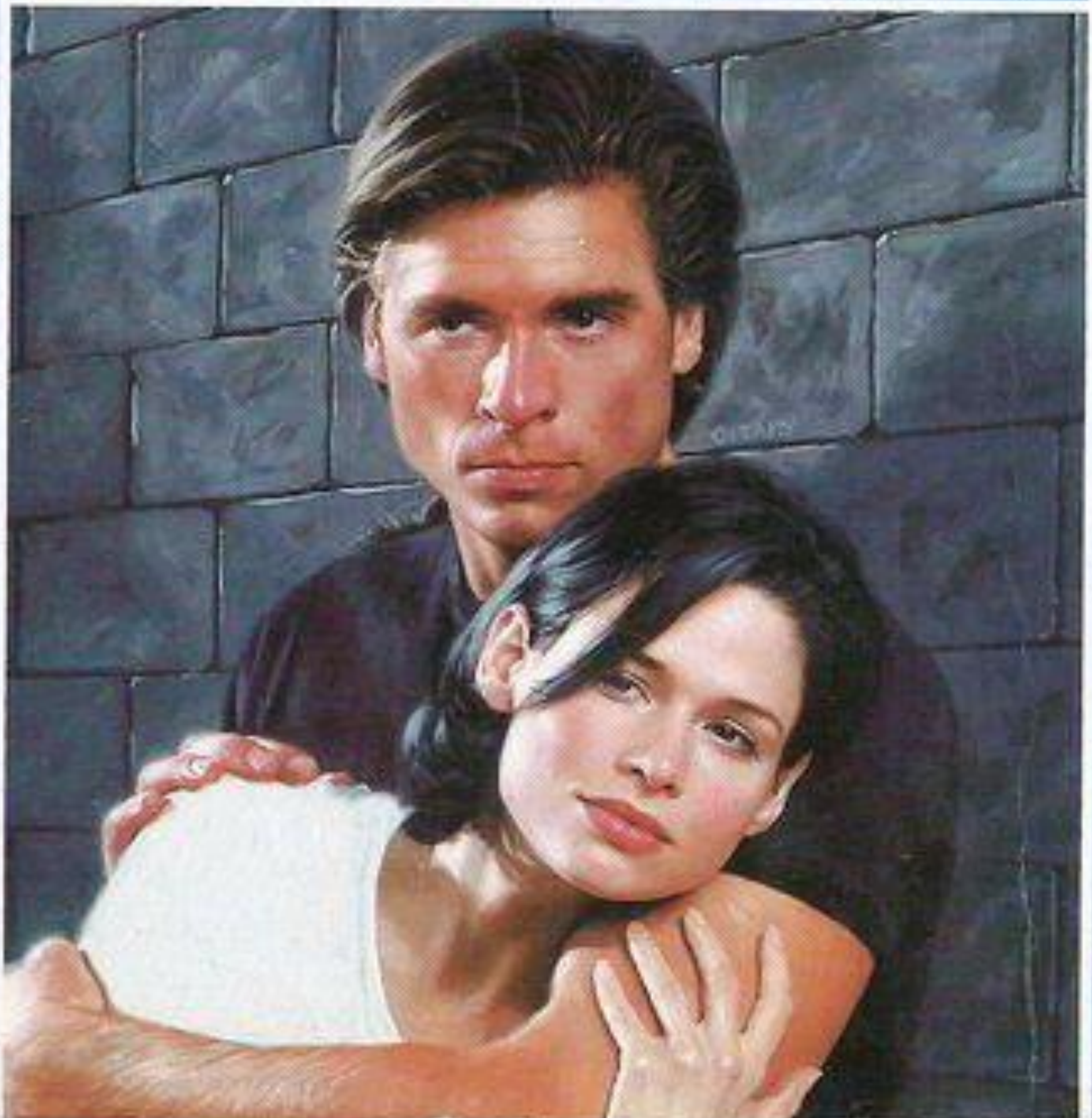

انتهينا.. هل تذكرين؟

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.live

هذه الرواية إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبير على تيليجرام

https://t.me/aabiirr

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف

الروايات الرومانسية الحصرية و المميزة

العدد رقم 222

– سوزان ماكاري –

روايات احلام

العنوان الأصلي :

Her personal bodyguard

الملخص

لقد أنقذ ر.ج. فوكس حياتها وكافأته بأن كانت سبب إصابته برصاصة في رجله: وهكذا اكتسبت لنفسها عدوا لا يغفر ولا ينسى... وعاش هذا العدو في أحلامها طوال خمسة عشر شهرا حتى عادت فالتقته كان لا يزال رجلا عسكرياً. منضبطا؛ متحفظًا ، خالبا من ضعف المشاعر الإنسانية وتساءلت ماذا سيحدث لو تخلى يوماً عن سيطرته على

أعصابه ؟ إنها فكرة غريبه... وفكرة غبية...

ما كان عليها حتى أن تفكر فيها ،

فكيف إذا عاشتها ، معه تحت سقف واحد

1– الجنرال الغامض

– أنا آسف سنيورة. . لا أحد في المنزل. لكن لدي موعد مع السنيور سانتوس. قاومت لابن كي لا يظهر نفاد الصبر في صوتها. . فالحارس على البوابة ليس سوى فتى صغير ، وليست غلطته إن كان " صاحب السعادة " ، نائب الرئيس ، السنيور جوزيه كارسيا سانتوس ، يعتقد أنه مهم جدا بحيث

ينسى أنه..وافق عل هذه المقابلة ، قبل عشرة أيام كاملة. " في الساعة الخامسة. اسمي لاين سلاتر من الدايلى ... " .

–لا بأس هيرناندو . :. سأتول الآمر.

استدارت لآين لسماع الصوت الحاد فى مكان قريب خلفها. عينان رماديتان قاسيتان ، تراقبانها من ارتفاع ملحوظ. لم يكن طولها بتعدي الخمسة أقدام ، لذلك اعتادت على رفع نظرها لرؤية العالم ، لكن هذا الرجل

ضخم ، يبلغ طوله ستة أقدام وعدة إنشات ، وكتفاه تثيران الرهبة وتتماشيان مع طوله.

سأل بصوت اعتاد إصدار الأوامر : « ماذا تفعلين هنا؟ » ،

- كنت فقط . . .

اللعنة... لماذا تسمح له أن يرهبها؟ فهي ليست مراسلة صحفية قليلة الخبرة تخرجت من الكلية لتوها. . ولعل هذه أول مهمة جدية لها في بلد

غريب ، لكنها اكتسبت في موطنها خبرة في التعامل مع أشخاص لهم مثل هذا العناد المتمنع .

ردت بسؤال: «ومن أنت؟»

وتجهمت قسمات وجهها الرقيقة بعبوس مصمم. . تلك القسمات التي تجعل من ينظر إليها يظن أنها تلميذة ، لا امرأة ناضجة فى الثالثة والعشرين .

ومضت عيناه الرماديتان الباردتان بالتوتر ، وكأن لديه أشياء أخرى

يقوم بها أهم من التعامل مع مثل هذه المشكلة التافهة .

قال بخشونة: .. "لا نتذاكي أيتها الفتاة الصغيرة " .

وقبل أن تدرك ما سيفعله اختطف حقيبة أوراقها الجلدية من على

كتفها ، وأخذ يفتشها ببراعة وسرعة.

أول ما وجده ، كان آلة التسجيل ، ثم البطاقة الصحافية المغلفة. وقرأ

اسمها: «لاين سلائر». . ثم أبعد الحقيبة بشكل مثير للغضب عن منالها:

«هل هذه أنت؟ ».

– طبعا آنا .

تفحص الصورة بعناية مبالغ فيها ، وكأنه يتوقع التزوير، وراح يقارن الصورة بالواقع أمامه. وردّت عل نظرته ، متمنية لو أنها أطول ببضع إنشات لتبدو أكثر وقاراً. ومرت النظرة الباردة عليها بتقييم متعجرف ، تستوعب كل تفاصيل جسمها

النحيل ، من شعرها القصير الأشقر اللماع ، الذي قصته مؤخرا ، إلى حذائها المنخفض الكعبين وقدميها الصغيرتين .

سألت بحدة: «هل اكتفيت؟ ».

ابتسم ابتسامة ساخرة ، ونظر مجدداً إلى البطاقة الصحافية. . وقال:

« يعجبني شعرك أكثر وهو طويل»:

ورمى البطاقة في الحقيبة ، ثم أعادها لها.

التمعت عيناها بشرر ملتهب . . .فقد كانت واثقة من أنه سيتفوه بتعليق

رجولى متعجرف كهذا! شعر طويل أم قصير..

لا يبدو أن لهذا فارقاً

كبيراً. . فالرجال لا يرون فيها سوى فتاة شقراء صغيرة ، ويرفضون بكل بساطة أن يأخذوها على محمل الجد. . لكن ، لو ظن أن بإمكانه التخلص منها سهولة ، فسرعان ما سيكتشف غلطته . . إنها صحافية محترفة وهي هنا للقيام بعمل . . ولن تدع جلفاً مفتول العضلات يقف في وجهها .

قالت ، بقدر ما استطاعت من برودة: « إذن. هل أستطيع الآن رؤية السنيور سانتوس؟ ».

– أخشى ألا يكون هنا .

سألت بإصرار : " وهل سيطول غيابه؟ يمكنني الانتظار" .

وقاومت لتسيطر على غضها :

– إنه خارج البلدة.

إنه يكذب ، تعرف هذا. . وهو يعرف أنها تعرف .

– أوه . . ؟ متى سافر؟

– بالأمس .

رفعت حاجبًا دقيقًا بسخرية : " هذا غريب

ا، لقد اتصلت السكرتيرة

مكتبي بسكرتيرته بعد ظهر الأمس لتأكيد هذا

الموعد ولم تقل شيئاً عن عدم وجوده هنا" .

رد بوقاحة: «السكرتيرة ارتكبت غلطة. . وأنا

آسف لأنك أضعت

وقت رحلتك هدراً. . عمت مساء آنسة

سلاتر ».

وابتعد عنها يشير إلى الحارس الشاب بأن يفتح البوابة له .

لكنها سألت بإصرار: «انتظر. . ! لماذا رحل فجأة؟»:

رمقتها العيئان الرماديتان بتحذير لا مجال للخطأ فيه ؛، يعلمها أن صبره يكاد ينفد .

– لقد تلقى اتصالاً هاماً. . سيور سانتوس رجل هام ومشفول جداً.

انفتحت البوابة بضع إنشات ، فمرٌ وأغلقت

بسرعة وراءه. . فالحارس

الشاب على ما يبدو ، متشوق لإعطاء التأثير

المطلوب. ونظرت لاين إلى ظهر الرجل

العريض الذي يسير برشاقة. وتصلب في الممر

، وهي تغلى غضباً. . لقد قابلت أنواعا

متعجرفة كثيرة في حياتها. . لكن ، بإمكان هذا

الرجل أن بكسب الميدالية الذهبية!

لكن ، عدا عن اقتحام البوابة ، بدا أنها لا

تستطيع فعل شيء. . الآن

عل الأقل كانت سيارتها المستأجرة ، مر كونة على مقربة من الرصيف ، فعادت إليها تشد الباب لتفتحه بقسوة وهى تتمتم لاعنة ، نسف كل شيء حسن جدا.. لعل باول أو دايفد لم يتمكنا من تجاوز هذا « الغوريلا» الكبير . لكنهما بالتأكيد 0 يواجها إهانات شخصية. . أو وخزة « الفتاة الصغيرة » .

أجبرت نفسها على أخذ نفس طويل وعميق ، ثم زفرته ببطء لتهدىء

مشاعرها الغاضية ، لا بد من وجود طريقة تستطيع بها رؤية سنيور

سانتوس. لقد كافحت بشدة للحصول غل هذه الفرصة لتبرهن لتلك

الزمرة من المتعضيين الذكور، المتمسكين بتعصبهم لأبناء جنسهم في غرفة التحرير ، أنها جيدة في عملها كأي واحد منهم. . ولن تستسلم أمام أول صعوية .

كان انتصاراً كبيراً للصحيفة حين وافق نائب الرئيس سانتوس على هذه

المقابلة ، حيث دارت شائعات عن خخلاف خطير مع الرئيس الجنرال أليسا. وكانت المهمة ستوكل إلى باول كوبل ، مراسل الصحيفة النجم ، لكنه عالق في مكان ما من أفغانستان ، مع سيارة «جيب» معطلة .

وتردد أليك قبل أن يرسلها. . إنه من ذلك النوع الفريد من رؤساء

التحرير ، الذي يسعده إدخال النساء إلى الصحيفة ، طالما لا يحاولن اقتحام أي مجال رجولي خطير . لكن المخوف من أن يغيرٌ

السنيور سانتوس رأيه إذا ما تم تأجيل المقابلة ، دفع أليك إلى إرسالها .

وعادت لاين تركز بعناد على المهمة الموكلة إليها فأخرجت الة التسجيل ، وأملت عليها تقريراً قصيراً عما حدث ، ثم جلست تراقب المنزل. لم يكن هناك أي دليل على وجود حياة فيه ، فقذ اختفى الحارس الشاب فى غرفة صغيرة إلى جانب البوابة .

جعّدت تقطبية جبينها الناعم ، ما الذي يجري؟

لم يكن هناك بالأمس أي دليل على وجود صعوبة في مقابلته ، ومن هو ذلك الرجل الذي كان على البواية؟

من لهجته. يبدو قطعا إنكليزيا ، لكن بشرته كانت سمراء بفعل الشمس ، وشعره أصفر بلون الذرة ، لذا لا شلك أنه يعيش هنا منذ مدة طويلة. ثيابه قميص "كاكي" اللون قصير الأكمام ، لم يكن يتناسب مع كتفيه العريضتين ، وبنطلون عسكري مموه محشور تحت جزمة عسكرية ضخمة. إنه

عسكري دون أدنى شك. لكنه لا يحمل أي دليل على فوجه العسكري أو رتبته. هل هو من المرتزقة؟ ربما ، لكنه من أي جانب ؟ إنه يعتبر نفسه الآمر الناهى هنا ، على أي حال . وتلك العجرفة الباردة مجرد نفخة فارغة ، وهو ليس من النوع الذي يُغض النظر عنه.

بالرغم من التسميات المحطة من قدره التي ألصقتها به ، عكس ذلك

الوجه الذي قسّته تقلبات الطقس ، ما يدل على ذكاء يفوق حجم رأسه

العنيد . الواقع أنه وسيم ، بغض النظر عن أسلوبه.

وذكرت نفسها أنه لا يهمها مكان السنيور سانتوس! لقد تعالى الهتاف له كثائر على طراز «شي غيفارا» هذه الأيام ، في حين أنها تشك في وعيه الأخلاقي وقد أسعده مؤخراً أن يدعم الرجل الذي كان ينعته بالطاغية ، ولا بد أن إعلانه هذا قد عرّضه لخطر ما ، فهل اختطف؟ أم أنه لا زال داخل المنزل؟

نظرت إلى ساعتها.. إنها الخامسة والنصف ،

عما قريب سيحل

الظلام ، بعد أن تغيب الشمس الاستوائية

السريعة الرحيل ، ويجب أن تعود إلى فندقها.

لكن ، ليس بعد. وخفق قلبها بسرعة ،

آدارت رك السيارة وقادتها مبتعدة حتى الزاوية

الأخرى من الشارِع ، ثم تركتها تحت ظل

شجرة مرتفعة . وتسللت عائدة نحو المنزل .

كان المنزل فيلا أنيقة على غرار المبنى الرئيسي في مزرعة ، مبني على تلة أعلى من شوارع العاصمة الحارة المكتظة. وتبادر إلى ذهن لاين بشيء من السخرية ، أنه في الواقع مكان كبير لشخص يريد أن ينظر الناس إليه كرجل شعبي . سور مر تفع ، يعلوه حديد ناتىء كالمسامير ، لإبقاء الناسن بعيدا.

ولقد رأت عدداً من الحراس المسلحين تجربون الحدائق الفخمة» حين نظرت عبر الأبواب الحديدية .

لم يكن هناك أي جدوى من العودة إلى تلك البوابات الآن ، فهي مقفلة ومحروسة ، ولا مجال أبداً للاقتراب منها دون أن يراها أحد. إنها تحتاج لموقع مناسب يمكنها أن تراقب المنزل منه.

عثرت على برميل زيت فارغ مرمي إلى جانب الطريق ، وتمكنت من دحرجته ، وهي تلهث بالجهد ، إلى أن أسندته إلى الجدار ورفعته .. اتسخ بنطلونها وهي تتسلقه؛ لكن هذا الأمر لم يثنها ووقفت على

رؤوس أصابع قدميها ، لتتمكن من النظر من

فوق الجدار.

كان المتزل مرئياً عبر الأشجار... . بناء ،

طويل منخفض أبيض اللون ، لكن لا مجال

للوصول إليه. إذ يتطلب الأمر قطع مسافة

خمسين يارداً من

الأرض المكشوفة ، التي يجوبها كلبان شرسان

يشتمّان الأرض من حولهما.

شعرت بخيبة أمل. وكانت على وشك أن تنزل

، حين لمحت حركة إلى جانب المنزل وخرج

سائق بزي رسمي من أحد الأبواب واتجه إلى مبنى جانبي بدا وكأنه مرآب.. بعد لحظة ، رأت سيارة ليموزين سوداء طويلة تخرج، وتتقدم ببطء نحو الباب الأمامى . بالطبع ، قد يكون خارجاً ليشتري علبة سكائر. . . وقفزت إلى الأرض . . . لكن أيخرج في سيارة رسمية؟ وعادت راكضة إلى سيارتها واستقلتها على عجل ، وهي تدعو الله أن يدور المحرك بسرعة. يكاد الظلام يخيم وإذا

حالفها الحظ لن يلمحها أحد ، خاصة إذا لم تضيء أنوار سيارتها الأمامية .

أربكها أن تدير وجهة سبارتها إلى الخلف في الظلام ، لكنها تمكنت من وضعها عل الطريق المتجه إلى البلدة ، ولحقت بالسيارة الأخرى تاركة بينهما مسافة بقدر ما تجرات أن تترك.

لم يكن ضوء القمر يئير الطريق. وحده لمعان النجوم ، أرشدها. كانت

حركة السير خفيفة عل الطربق أمامها.
لاحقت أضواء سيارة الليموزين
الحمراء، التي حجبها عنها غبار خفيف كانت
تثيره وراءها. ... واختفت
الأنوار الحمراء للحظة وهي تلتف حول التل ،
لكنها سرعان ما لحقت بها.
لم يكن لديها أدنى فكرة عن وجهة السيارة. .
. وامتدت حولهما أرض عشبية منبسطة
وفسيحة: كئيبة لا ملامح لها. رمشت بعينيها
تحاول التركيز على قيادة السيارة. . لقد قامت

برحلة جوية طويلة من لندن ذلك الصباح ، والسفر جواً لمسافات طويلة يتعبها. لكن ، عليها أن نكون حذرة وألا تقترب كثيراً من الليموزين ، فعلى هذه الطريق الخالية ، تواجه خطر أن يروها. خففت من سرعتها ، لتوسع المسافة الفاصلة بينهما .

بهرها وهج أضواء أمامية في المرآة الخلفية لسيارتها. لم تلاحظ وجود سباره أخرى خلفها ، ، ولا بد أنها كانت تسير بسرعة فائقة.

وتجاوزت سيارتها سيارة من نوع لاندروفر ، مغيرة وبالية لكثرة استخدامها. . .

خففت سرعتها ، لتترك السيارة تتجاوزها ، فلا بد أن سائقها مستعجل للغاية .,

لكن ، ما أن وصلت السيارة إلى مستواها حتى انحرفت عل حين غرة نحوها ، وأجبرتها على الانحراف. شهقت شهقة رعب ، وأحست بالصدمة حين حادت سيارتها عن الطريق ، ثم أخذت تحرك المقود يمنة ويسرى ، لتحاول

السيطرة على السيارة ، وهي تنزلق فوق الأرض الوعرة إلى جانب الطريق . .

وأخيراً توقفت السيارة في الجهة الأخرى من الطريق ، ففتحت الباب بجهد ، وسحبت نفسها متعثرة ، مع أن عقلها كان يحذرها من مواجهة مهاجميها هنا ، وسط الطريق الخالية المظلمة ، البعيدة عن أي مكان حضاري . لكنها عرفت صاحب القامة المديدة ، الذي نزل امن اللاندروفر إِذ لم يكن هناك مجال

للخطأ ، حتى في الظلام ، كما تعرّفت عل القور إلى التعبير المتجهم المرتسم على وجهه . صاحت به غاضبة من نفسها وهى تتراجع بينما كان يتقدم منها : " أنت! ماذا تحاول أن تفعل بحق الشيطان؟ كدت تقتلني ! ".

تجاهل احتجاجها. . ومد يده إلى داخل السيارة ، عي تنظر إليه بدهشه ، ثم أخذ حقيبتها ورمى محتوياتها عل المقعد.

صاحت بسخرية لاذعة: « ليس فيها ما يستحق السرقة » ولقد سبق وفتشتها'.

رد بفظاظة : «إذن ، سأفتشها مرة أخرى».

رمى آلة التسجيل على المقعد الخلفي ، وأخذ يتفحص الأغراض الأخرى بدقة ، حتى أنه فتح سحاب علبة التبرج ورفع أحمر الشفاه إلى أعلى إلى أن خشيت أن يكسره.

صاحت به : « احذر. . بحثت طويلاً لأجد هذا اللون ».

أقفل الحقيبة. وأعادها إليها ثم أمرها بلهجة متصلبة: " حسن جدا ، اصعدي إلى اللاندروفر" .

وقفت صامدة . ترفض أن يخيفها وقالت : « لا »

رفع كتفيه الضخمين بعدم اكتراث لتحديها ، وأجاب : «هذا يناسبني أكثر ، من الأفضل أن أتركك هنا» .

نظرت إليه بدهشة ، كانت تتوقع أن يقعلها أو أن يغتصبها: " وإلى اين تريد أن تأحذي؟ ".

– ستعرفين لا حقًا .

على مضض ، تحركت نحو السيارة ، وهى تهدده : " اهذا اختطاف صحيفتي ستثير فضيحة كبرى ، .

– وفري أنفاسك ، لقد قمت في حياتي بأعمال أسوأ من اختطاف فتاة صغيرة سخيفة لا تستطيع أن تُبعد أنفها عن الأماكن التي لا يرغب بوجودها فيها .

وبإمكانها أن تراهن على أنه فعل. . لكن ، يبدو على الأقل ، أنه لا يخطط لقتلها. . ولو أنه يخطط لهذا ، لنفذ الأمر في الحال .

ترجّل شاب من السيارة: ذلك الشاب الذي كان حرس بوابة منزل نائب الرئيس ، وتقدم نحو سيارتها. . أدار المحرك ، وقادها بحذر ليعيدها إلى الطريق ، ويكمل طريقه نحو البلدة.

سألت: «ماذا عن آلة التسجيل؟». .

بدا صوتها بارداً واثقا وكأنها مراسلة صحافية خبيرة وهذه الأمور جزء من عملها اعتادت عليه .

-ستستعيدينها . . انتظرى .

-توقفت حين وضع يدا مانعة عل ذراعها ، ورفعت نظرها إليه متسائلة. . ثم شهقت مصعرقة مصدومة؛ حبن أدارها بحيث أصبح ظهرها

إليه وأخد يفتشها بكفاءة دقيقة ، من كتفيها إلى أخمص قدميها.

للحظة ، سمّرها الذهول فلم تأت أي ردة فعل

. أدارها بهدوء ، متابعاً

التفتيش ، ويداه تنزلقان فوق جسمها بخيرة

مهنية صرف ، توحي بعدم

الاهتمام بالملمس الناعم تحت لمسته المهينة. ثم

ارتجفت وخرجت من

جمودها.

صفعت وجهه بقوة آلمت كفها ، لكنه رد

بابتسامة واهية ساخرة ، وأمسك باب

اللاندروفر مفتوحاً لها ، وقال: «اصعدي».

ترددت ، لكن لم يكن أمامها خيار آخر سوى أن تطيع. فقد اختفت سيارتها ، وعليها أن تقطع مسافة طويلة لتعود إلى البلدة. هذا إذا ما تركها

تذهب. وصعدت على مضض في المقعد الأمامي وشدت حزامه. كان في السيارة ثلاثة شبان آخرين ، يرتدون ملابس عسكرية كذاك الذي أخذ سيارتها. ابتسامتهم الودية الطفولية تباينت بشكل كبير مع البنادق الالية

ذات المظهر الشرير التي كانوا يضعونها بفخر

على حجورهم .

احتل مكانة وراء المقود. ذاك المجهول الذي لم

يكن لديها فكرة عن

اسمه ، وأدار المحرك لينطلق على الطريق الوعرة

عبر الظلام .

التزمت لاين الصمت ، وراحت تتطلع إلى

الخارج ، من النافذة

الجانبية ، محاولة بجهد أن تتجاهل وجوده. .

لكنه لم يكن رجلاً يسهل

تجاهله . إذ أحاطت به هالة من السلطة

وعكست ملامحه رجولة صارخة» ، وجدت أنه

من الصعب التعامل معها.

رمقته بنظرة خاطفة جانبية ، تتأمل فسمات

وجهه. لم تستطع أن تنكر

أنه جذاب ، وإن لم يكن بجمال باول الكئيب

الشاعري؛: ، فهذا النوع من

الحاذبية يميل أكثر إلى الوسامة الرجولية ، إذ

تبدو القسمات قاسية. . إنه

رجل يحسده بقية الرجال ، وترغب النساء في.

. .

النساء الأخريات. . فهي مخطوبة تقريباً ،

ذكرت نفسها بذلك بسرعة

وهي تدير الخاتم الأثري الذي أعطاها باول

إياه في أول ميد ميلاد

لعلاقنهما ، منذ ستتين تقريباً. . وسوف

يتزوجان قريباً. . حسن جدا ، لم

يحددا بي الواقع موعدا بعد لكن بالتأكيد

سيجري ذلك في وقث ما من هذه

السنة.

قاد السيارة لأكثر من ساعة ، ثم ترك الطريق الرئيسية بعد حين واتجه نحو طريق أكثر وغورة: بدا وكأنها لا تفضي إلى مكان محدد.

حين توقفت السيارة أخيرا ، بدا المكان مهجوراً. وفي ضوء القمر الخفيف ، استطاعت رؤية أرض معشوشبة أحرقتها الشمس من حولهم ، ولا أثر للحياة أو للسكن فيها.

ترجل الشبان العسكريون من اللاندروفر ، وبأمر من الرجل الذي لا اسم له ، سارعوا نحو تلة. منخفضة مغطاة بالحصى ، وبدأوا بإزالة شبكة تمويه كبيرة كشفت عن طوافة ، وهي تراقبهم بذحول.

سألت بحيرة: "ما الذي يجري؟".

فرد عليها بسخرية: "آردت لقاء السنيور سانتوس : حسن جداً....ها هو " .

وتقدمت سيارة أخرى ، لم تكن الليموزين ، بل سيارة أجرة قديمة

مهترئة ، واحدة من مئات مثلها تجوب شوارع المدينة . وخرج منها ثلاثة

رجال ، اثنان منهما بلباس عسكري ، أما الثالث فرجل طويل مميز الطلعة

عرفته على الفور ، إنه نائب الرئيس جوزيه سانتوس . حاول الجنديان

استعجاله. لكنه تابع سيره بوقار هادى ، نحو الطوافة .

أشار الرجل المجهول إلى الطوافة بدعوة ساخرة

، وقال: «سيدتى . .

رحلتك ستنطلق الآن».

للحظة شعرت بدوار وذهول ، وتزاحمت

أفكار الهرب قف رأسها ،

وودت لو تروي للعالم أجمع ما يحدث. . لكنها

لا تعرف مكانها ، كما تجهل

الطريق الموصلة إلى البلدة . وبالرغم من أن

الجنود ابتسموا لها بود بريء ، إلا أنه لم يكن

لديبا شك في أنهم سيطيعون الأوامر على الفور

ويستخدمون

الأسلحة التى يحملونها.

وهكذا ، سارت عل مضض نحو الطوافة

وصعدت إليها. ... كان

السنيور سانتوس جالساً هناك ، ومرافقاه

خلفه: ولدهشتها رحب بها

بابتسامة حارة.

حياها بصوت هادئ ومهذب : " اه انسة

سلاتر . . . يسرني أن أتعرف

إلبك أخيراً. . وأعتذر للظروف غير العادية

... أخشى أنها خارجة عن

سيطرتي. . أرجوك أن تجلسي ".

أشار إلى المقعد إلى جانبه ، فجلست ،

مشدوهة أكثر من أي وقت سبق .

تابع كلامه: «أنا آسف لعدم تمكني من الحفاظ

على موعدنا السابق. .

كان هذا بناء على إصرار الكولوئيل كارتر .

هل قابلت الكولونيل كارتر؟».

وصعد الرجل المجهول إلى الطوافة واحتل مقعد

الطيار.

– إنه. رئيس الأمن لدي. . وكارتر ليس اسمه

الحقيقي طبعًا ، ورتبة

الكولونيل هي رتبة شرف فقط.

التقت عينان رماديتان ساخرتان بعينيها

الزرقاوين المذهولتين وهو يلتفت إلى الخلف. .

وقال موجهاً التعليمات لها " اربطي الحزام ،

وضعي

السماعات على أذنيك. . فسيعلو الضجيج

حين تبدأ المحركات بالدوران".

حثت نفسها على التحرك ، ونفذت ما أمرها

به ، في حين راح هو

يتفحص الطائرة ، ثم رفع يده ليدير المحركات..

.

نظرت " لاين " متوترة الأعصاب، إلى الخارج.

لطالما سافرت جوا لكن

في طائرات كبيرة، ولم تختبر يوما السفر في طائرة

" هليكوبتر " صغيرة كهذه. .

إنما لن تفصح عن خوفها. .. خففت سرا من

اشتداد قبضتها ، ومددت أصابعها لتمسح

كفيها المتعرقين على جانبي بنطلونها.

ارتفعت الطوافة في الهواء، وتوجهت بسارا ،

نحو سلسلة من التلال.

لم يكن يحيط بهم سوى الظلام ، لكنها أحست

أنهم يطيرون على علو

متخفض . . فهل يحاولون التخلص من

ملاحقة الرادار؟ بدا جلياً أن السنيور

سانتوس لم يكن مخطوفاً ، رغم إرادته على أى حال. . لكن بدا أنه هارب من البلاد ، وسرت قشعريرة إثارة صغيرة في جسدها ، فهذه قصة عظيمة !

لم يكن من الممكن تبادل الأحاديث. . فالسماعات لم تخفف ضجيج المحركات ، وكل ما تستطيع فعله في هذا الوقت ، هو أن تسترخى ، وتتساءل عن وجهتهم.. وهي تحمل ، على الأقل.. في حقيبتها ما تحتاجه ، إذ لن

تستعيد الأشياء التي تركتها في الفندق. . اه حسن جداً. . ليس هناك ماله فيمة كبيرة . وعندما تعود إلى موطنها سيكون باول قد عاد من أفغانستان. . وما الذي سيقوله حين يعرف بمغامرتها هذه؟ سيكون من الرائع أن يفخر بها.

.

لكن ، كانت تدرك أنه لن يكون راضياً جداً حين يكتشف مغامرتها عندما

يلتقيها ، فهو معتاد عل أن يكون المراسل الأول للأخبار الأجنبية.

في بعض الأحيان ، حتى بعد مرور كل هذا الوقت ، كانت تشعر بالقلق

وعدم الثقة وهي تحاول التعامل مع مزاجه المتقلب. . . فهو رومانسى مجنون حينا ، يفاجئها ويصطحبها إلى مطعمهما المفضل . . . وبعد حين ، يتصرف كولد صغير عبوس . .

خاصة حين تثير الموضوع الدقيق المتعلق بتحديد موعد لعرسهما.

حاولت ألا تفتعل مشكلة حول المسألة. .

لقد كان باول في خضم.

دعوى طلاق حين التقيا. وتقبلت ، بالطبع ، فكرة أنه يحتاج إلى فرصة قبل أن يصبح مستعداً لمثل هذا الالتزام الجدي مرة أخرى.

لكن ، ها قد مرت

سنتان. ... وبذا أن الانتظار سيطول . وبالرغم من الضجة وعدم راحتها في الطوافة بدأت تنعس. ووجدت نظراتها تستقر على الرجل أمامها. . الكولونيل كارتر ، من هو فعلاً؟ ذلك المظهر القاسي الذي رادت المعارك من صلابته ، وتلك النبرة الآمرة ، يدلان على

أنه كان ، في يوم من الأيام ، ضابطاً في الجيش ، لكنها تشك في أنه لا يزال فيه . . فهو يطيل شعره أكثر ما يسمح به أي جيش نظامي .. وكان شعره يتجعد حول ياقته ويتخلل أطرافه الى لفحتها الشمس لون أكثر سوادًا .

هل هو من المرتزقة إذن؟ لكن . ما الذي يفعله هنا في أميركا الجنوبية؟

يساعد نائب رئيس على الهرب إلى المنفى؟ يا لهذه الأسرار الثيرة للفضول!

راقبته مذهولة وهو يدير الطوافة ليلتف بها حول تلة. بدت عضلات ظهره العريض القاسية وهى تتحرك تحت فميصه " الكاكي" . . وكانت قد سمعت أن قيادة إحدى هذه الطائرات تتطلب مهارة كبيرة ، لكته بدا مدركاً لما بفعله . يداه قويتان ، لكن بلمسة خفيفة على الأجهزة جعلها طوع إرادته . .
لاحقتها هذه الفكرة ، وهي تنزلق ببطء إلى عالم النوم ، لتتعكس صورا

مزعجة في أحلامها . . صور لجسد رجل قوي العضلات ولعينين رماديتين ساخرتين. .

لم يكن لدى لاين أدنى فكرة كم نامت ، لكنها استيقظت مجفلة حين تعالى صوت الكولونيل عير السماعات : " نكاد نصل".

هل لمحت وميض سخرية في هاتين العينين الرماديتين الباردتين ، وهو

يلتفت إليها؟ وأحست بغبطة للعتمة السائدة

داخل الطوافة ، والتي أخفت

حمرة الارتباك التى زحفت إلى خديها 0

نظرت إلى الأسفل فرأت أنهم يطيرون على

طول خط نهري ، يلمع

كالفضة في ضوء القمر. . لكن ، أي نهر

هذا؟ أشارت ساعتها إلى التاسعة

والنصف ، مما يعني أنهم طاروا لأكثر من

ساعتين بقليل ، ولو عرفت السرعة لاحتسبت

المسافة التي قطعوها. . ولكن. لا بد أنهم

قطعوا حوالى الثلاثمائة ميل ، وهذه على الأرجح ، المدة القصوى لطيران الطوافة دون إعادة ملء خزاناتها بالوقود.

لاحظت كتلة كثيفة من الغابات الاستوائية قرب ضفتي النهر. . وبد أن ما من مكان لتحط الطوافة فيه. لكن ، للحت فجأة ، فسحة صغيرة

أمامهم ، فيها منزل من طابق واحد مبني عل تلة صغيرة ، لابد أنه

مقصدهم. مالت الطوافة نزولا ، وتوترت أعصابها مع ارتفاع الأرض المفاجئ نحوها... لكن الطوافة استقرت بنعومة عل الأرض ، ومد الكولونيل كارتر يده ليطفئ المحركات . بتنهيدة ارتياح ، نزعت السماعات عن أذنيها ، وفكت حزام مقعدها . وفعل السنيور سانتوس مثلها ثم ابتسم لها بتعقل وهدوء ، وكأن أحداث المساء كانت عادية .

– هل ستنضمين إلى على العشاء آنسة سلاتر؟ أيناسبك بعد نصف ساعة؟

– شكرا لك.

والتفتت بسرعة إلى رئيس أمنه ، لكنه بدا منكباً على عملة .

وقالت مكملة: : "سنيور سانتوس ، لقد وافقت عل إعطاء صحيفتي

مقابلة. ولسوء الحظ م يتمكن باول كوبل ، الصحافي الذي طلبته ، من الحضور . لكن ، إذا كنت لا تمانع ، سأجري المقابلة بدلا منه ؟ ".

وافق بلباقة : «بالطبع ، ربما على العشاء. في هذه الأثناء ، لا شك أنك ترغبين في الاغتسال. . ولسوف يدير الكولونيل كارتر أمر إعطاءك غرفة ».

ولم يرد الكولونيل كارتر: سوى برمش عينيه في اتجاهها. . بدا أنه لا

يتكلم كثيراً.. وهو من النوع القوي الصامت.. ولا بد أن الكثير من

النساء يقعن في هوى مثل هذه الصفات لكنها ليست واحدة منهن.. كما

أنها سعيدة جدا بما لديها.. قد لا يمكن مقارنة باول به من حيث العضلات ، لكنه حساس ،

ومهتم. .. وهذه ميزات لا يأبه بها الكولونيل دون شك .

كانت شفرات المروحية لا تزال تدور حين قفزوا إلى الأرض ، ولهذا اضطروا إلى إبقاء رؤوسهم منخفضة إلى أن أصبحوا آمنين. وتمكنت لاين ، وهي تستقيم ، من رؤية المنزل جيداً لأول مرة. كان مبنيا من الخشب ، مع شرفات واسعة على طول مقدمته؛ تغطيها نباتات الخباز التي انتشرت بكثرة ، وفاح عطرها فى جو الليل الدافئ. لكن ظهرت دلائل الإهمال جلية عليه وفي اماكن عديدة ، تقشر الدهان الابيض القديم.

رأت مجموعة صغيرة من الجنود في انتظارهم ،
يرتدون البذلات
العسكرية ذاتها التي يرتديها الجنود الذين
رافقوها في رحلتها. وحين تقدم
السنيور سانتوس نحوهم ، صاح أكبرهم سنا
بأمر ، فوقف الجميع تأهبا
ورفئعوا بنادقهم إلى أكتافهم. . ابتسم ، وراج
يحييهم ببضع كلمات
إسبانية . . وانعكس الفخر والسعادة جليا في
ردهم ، وبدا أنهم جنود

مخلصون له ، مستعدون للمخاطرة بأى شيء

لحمايته .

– جوزيه! آه. . كوى ديكاريو!

وأسرعت امرأة ، طويلة القامة لا تزال محافظة

على جمالها وإن لم تعد

شابة ، لترمي بنفسها بين ذراعيه ، تقبل خديه.

– يا للراحة! لقد قلقت كثيراً ، كنت أستمع

إلى الراديو منذ موعد

الغداء. كولونيل كارتر ، لقد شككت في أن

تتمكن من الوصول به إليّ سالماً.

أدركت لاين أن المرأة هي زوجة نائب الرئيس

. وبالرغم من أن تصرف

الرجل الهادئ قد أوهمها بأنهم ليسوا في خطر ،

إلا أن الارتياح الذي أظهرته زوجته وعرفان

الجميل الذي توجهت به إلى الكولونيل كارتر ،

أخرجها من هذا الوهم .

بعد أن قُدمت لاين ، واستقبلت بأدب ،

تراجعت قليلاً وراقبت المشاعر

الصادقة بين السنيور سانتوس وزوجته. لقد

رات الكثير من السياسيين

الذين يدّعون أمام رجال الإعلام بأنهم يعيشون في النعيم ، لكن المشهد الذي مر أمامها مختلف ... . لقد بدأت تغتر بجاذبيته ، واعترفت لنفسها بهذا... وعليها أن تكون حذرة كي لا تبدو مقالتها تقديراً له بدلاً من أن تكون محايدة وموضوعية.

وتمكنت كذلك من أن تراقب الكولونيل المزيف ، فقد استقبل تقريباً

كفرد من العائلة . . لكن بدا جلياً أنه يعتبر

أنه ينقذ واجباته .. ساد حوله

حذر دائم ، وكأن عيناه وأذناه يمكن أن تخترق

العتمة ، لتكتشف أي خطر ، كقط برى ،

ينتبه لأى حركة . .

أقلعت الطوافة مجددا ، وهم يقطعون الممر

غير السوي نحو المنزل ،

لتطوف قوق النهر. . وتطلعت لاين نحوها

مقطبة. وأجفلت حين أمسكها : الكولونيل

من مرفقها ، وقال مطمئنا :

– لا تقلقي ، ستعود غداً. لقد ذهبت لملء

خزاناتها بالوقود. ... دعيني

أرشدك إلى غرفتك.

– شكرا للك

ولحقت به إلى داخل المنزل مترددة ، وعيرت

المدخل لتصل إلى ردهة

كبيرة خفيفة الإنارة. .

تبعته عبر مر معتم ، ومرا بأبواب عدة ، قبل

أن يفتح بابا ويريها غرفة

نوم صغيرة ، نظيفة ، إنما بسيطة ، ذات أرضية خشبية عارية ، مفروشة بسريرين صغيرين تعلوها أغطية ملونة .

قال: " الحمام في آخر الرواق. . الباب الثالث إلى اليسار ، إذا احتجت لأى شيء ، أطلبى " خدمة الغرف" " .

اختارت تجاهل سخريته ، وردت عليه بأدب لاذع : " شكراً لك ".

وأقفلت الباب في وجهه.

جلست متثاءبة على حافة أحد السريرين ، فلعل ساعتها تشير إلى العاشرة فقط. لكن ساعة جسدها مصرة على أنها تجاوزت الثانية صباحاً . . لقد استسلمت للنوم في الطوافة ، لكنها لم ترتح ، وهي الآن متعبة جداً ، ولن تستطيع أن تنام ، فالعشاء بعد نضف ساعة ، كما قال السنيور سانتوس.

ودَت لو تستبدل ملابسها بأخرى نظيفة ، إنما على الأقل ستغتسل جيداً.

كان الحمام بسيطاً مثل غرفة نومها ، بمغطسه القديم ذي القاعدة الشبيهة بالبراثن والحنفيات النحاسية. . . أدخل تعديل واحد عليه ليصبح حماما عصريا ، وهو الماء الحجاري. . . نظرت

إلى الباب مضطربة ، فلم تعثر

على قفل له. . . لكن حمامها لن يستغرق

أكثر من دقيقتين,

خلعت ملابسها بسرعة ومدت يدها لتفتح

الماء ، فتدفقت دافئة منعشة ،

ووقفت تحتها متنهدة بسعادة وارتياح . كان يومها متعباً . . . وتركت رذاذ الماء الدافئ ، ينهمر على جسمها ، ليغسل الغبار عن شعرها ، ويزيل التعب المضني عن كاهلها. . . في مرحلة معينة ، كادت تصدق أن اليوم يومها الأخير. . . . بالرغم من أن الأمور لم تصل إلى هذا الحد إلا أنها شكت في أن يشعر الكولونيل المزيف بتأنيب الضمير لو رأى ضرورة التخلص منها .

مرت قشعريرة حارة غريبة على طول عمودها الفقري. . . إنه لا يعجبها. . . لا تعجبها عجرفته ، أو تصرفاته معها. . مع لا يمكنها أن تنكر أنه يؤثر بها جسدياً. . وهذا في الواقع غباء مطلق ، فهي لا تحب ذوي العضلات الضخمة لكن يبدو أن رجولته الجلفة تثير في أعماقها تجاوباً بعيداً

كل البعد عن المنطق ,

دكرت نفسها بحذة ، أن هذا لا يهم. . . .

فالليلة ستجري. مقابلتها

الصحفية مع السنيور سانتوس ، وفى الغد
ستكون فى طريق العودة إلى
لندن. . وإلى باول. وإذا لم تر ذلك الكولونيل
الزائف مرة أخرى ، سيكون
هذا أفضل بكثير .
استدارت مجفلة حين انفتح الباب. وشهقت
مصدومة ، ثم تمسكت بستائر الحمام
البلاستيكية لتغطي نفسها. وقف الكولونيل في
الباب: وعيناه

الرماديتان الكسولتان تتفحصانها بسخرية.

كان في يده منشفة ، وقميصه الكاكي مفتوح

. . . وفهمت لاين عندها معنى عبارة "

انهارت قواه " .

كانت بشرته شديدة السمرة ، وقد غطى

عضلات صدره القاسية شعر

خشن إبيض لونه لكثرة ما لوّحته الشمس.

وعجزت عن التنفس ، بينما

كانت نظرتها المصدومة تجول عل خطوط

الشعر الأجعد.

قاومت لتتمالك نفسها ، وقالت بحرارة: " ألم تتعلم دق الأبواب؟ ".

– أنا آسف.

كانت لهجته أبعد ما يكون عن الاعتذار. . . ولم يقم بأيّ جهد ليخفي تفرّسه فيها وكأنه يقيم ما يراه.

– لا بد أنني عشت زمناً طويلاً مع الجنود فقط. ، ولقد نسيت اللباقة التي يجب عل المرء أن يظهرها في تعامله مع النساء .

لأخذت نفسا عميقا ، وهي تحتضن ستارة الحمام الشفافة في جهد لا طائل منه للتستر. وقالت بصوت متردد : «أعطني المنشفة».

– هذه ؟

ورفع المنشفة ، متعمدا أن يمد يده بها بعيداً عن منالها بعض الشيء.

فصاحت به والشرر يتطاير من عينيها : «لا أعتقد أن هذا مضحك» ,

ضحك دون مرح : «لا؟ ماذا لو لم أكن أمزح؟»

أحست بشحوب وجنتيها. .

فالتوى فمه القاسى في ابتسامة ساخرة ، وقال: " حسن جدا لا داعي للصراخ. . . لكن إذا كنت ستلعبين في ملعب الكبار، فعليك أن تعتبري نفسك محظوظة ، إذا كان هذا أسوأ ما سيحدث لك ، أيتها الفتاة الصغيرة ".

ورمى لها بالمنشفة : " ولا تبقى في الحمام مدة طويلة ".

خرج وأقفل الباب خلفه ، وتركها ترتجف.

وتكافح للسيطرة على

أنفاسها المتحشرجة. .. اللعنة عليه إنه فعلا

الرجل الأكثر فظاظة

وتعجرف الذي التقته في حياتها. .

هزت رامها بنفاذ صبر . . . لقد حاول

إخافتها. . ما كان ليجرؤ حقاً ،

وهل كان ليجرؤ. . .؟

2– مخطوبة ولكن !

كان الليل حاراً ورطبا ، وعجزت المروحة القديمة المعلقة في السقف عن تلطيف الجو. . شعرت لاين بقطرة عرق تتدحرج ببطء على صدرها. . اختلطت رائحة القرص المضاد للبرغش الموضوع على إطار النافذة بعطر

الخنياز والياسمين ... في الخارج ، كان الصمت سائداً في الأدغال. تقطعه بين حين وآخر أصوات زيزان الحصاد وصرخات القردة.

في غرفة الطعام الخشبية: تحوّل نور المصباح الوحيد الموضوع فوق الطاولة إلى وهج برتقالي اللون. كانوا قد أنهوا عشاءهم منذ ساعة. . لكن أحدا منهم لم يتحرك. كان السنيور سانتوس يتحدث ، ولاين تملأ

صفحات دفتر ملاحظاتها. . ولم تجد في الواقع
داع كي تحثه على الكلام
بأسئلتها. . إذ راح يتكلم بهدوء وترو ، ليشرح
لها البرامج الإصلاحية
الجذرية ، وقد حملت كل كلمة قالها قناعة تامة
.
جلس الكولونيل كارتر قبالتها ، وكانت لا
تزال تعرفه بهذا الاسم ... لم
يقل الكثير ، لكنها كانت تدرك أنه يراقبها
بعينيه الرماديتين الباردتين. . من

المستحيل التكهن بأفكاره. . هل كان بتذكر آخر مقابلة بينهما في الحمام؟

فهي تجد صعوبة في أن تنسى . . والفكرة في حد ذاتها تجعل الاحمرار يتصاعد إلى خديها .

أخيراً ، أنهى السنيور سانتوس كلامه. وتراجع إلى الخلف وهو يتنهد.

أغمض عينيه قليلا ، فمدت زوجته يدها إلى يده ، وقد علا التجهم وجهها ، وسألته بنعومة : "هل آنت متعب "كويريدو" ؟ ".

فتح عينيه ليبتسم لها ، وأجاب: «قليلاً».

وضغط عل يدها بمحبة صادقة ثم استدار نحو

لاين : " هل أصبح

لديك كل ما تحتاجينه؟ ".

أغلقت دفتر الملاحظات وقالت: "نعم. .".

ما دوّنته أشبه بالديناميت، يمكنه أن يسقط

حكومة وأن تتردد أصداء

انفجاره عبر العالم .

ثم أضافت :..«شكراً لك».

قال بإصرار: " أنا من يجب أن يشكرك " .

وابتسم بلطف يخفى تصميماً حديديًا...

– يمكنك إيصال كلماتى إلى حيث لها تأثيرها.

يجب إنهاء بيع السلاح

إلى الحكومة الحالية في بلادى ؛ والذى

تستخدمه ضد شعبها.

أخذت نفساً طويلاً وعميقاً ، وهي تعي تماماً

المسؤولية التي وقعت على

عاتقها ، كى تفيه حقه.

وقطعت وعداً مخلصاً: " سأحاول ".

صدر عن الكولونيل تنهيدة ارتياب. . فالتفت

السنيور سانتوس إليه

بتلك الابتسامة الهادئة ، وسأله :

– هل لديك مشكلة. . يا صديقى؟

لم يجبه بابتسامة ، بل جاء رده متجهماً :

– من واجبى أن أبقيك. حياً. . وكل ما أرجوه

هو ألا يعقد هذا المقال

الأمور أكثر.

هز السنيور سانتوس رأسه مقرًاً بما يقلق الرجل

الأصغر سناً:

– أنا مدين لك بحياتي. . وممتن لك حقا. .

لكن ، إذا كان ثمن حياتي

هو الصمت ، فقد حقق أعدائي رغبتهم من

دون قتلى .

قالت زوجته: «لن يسكتوك وأنت حي ، لكن ليس في الأمر ما يضحك. والآن ، أصبح الوقت متأخراً يا عزيزي... ولقد حان وقت

تمني ليلة سعيدة لضيوفنا».

اختنق ضاحكاً: لكنه وقف: «حقاً.. ما الذي

كنت لأفعله لولا وجودك لتعتني بى ؟ » .

واستدار مجدداً إلى لاين ، قائلا :
– تصبحين على خير عزيزتي آنسة سلاتر. .
سرني أن أتعرف إليك.
تصبح على خير كولونيل كارتر. . ومرة أخرى ، شكراً لك على حفاظك على حياتي المتواضعة . . ولسوف أسعى جهدي للتأكد من أنها تستحق العناء .

أقفلا الباب. خلفهما ، وتركا لاين وحدها مع الكولونيل. صبت لنفسها فنجان قهوة آخر، محاولة تجاهل خفقات قلبها التي تسارعت .

– ما رأيك به؟

رفعت رأسها مدهوشة لأنه تكلم . . فهذه أول مرة يبادر بالحديث منذ التقته . . وردت بحذر:

– إنه. . رجل مميز .

هز رأسه موافقًا : "مميز جداً. . يمكنه إنقاذ بلاده من الكارثة " .

تشجعت قليلا بهذه المبادرة ، وغامرت بسؤال لطيف : " منذ متى تعرفه؟" .

مثل حوالى الخمس سنوات .

– وكيف التقيته؟

تحول الفم القاسي إلى خط متجهم ، وسألها: " هل هذا نوع من التحقيق؟ ".

ردت بصوت بارد: «لا . . مجرد خلفية لقصتى».

صب لنفسه فنجان قهوة ، وانتظرت لترى ما إذا كان سيرد على سؤالها. . وارتعش النور فوق الطاولة. . وبدا أن الجو مشحون بالكهرباء بينهما . . .

وأخيراً تكلم : «كان وزيراً للداخلية حين عملت وفرقتي العسكرية مع الحكومة في وكالة مكافحة المخدرات. . ومنذ ذلك الوقت. . شاركت فى أعمال أخرى لمصلحته».

– أي نوع من الأعمال؟

– دعك من هذا .

حسن جداً. . إنها تعرف الآن ما يكفي عنه. لتدرك أنها لن تحصل على جواب سؤال لا يرغب بالرد عليه . . وسألت "كنت مع الجيش ؟ " .

– نعم.

– في أى فرقة ؟

لدهشتها ، أشاح بوجهه عنها ، وبدا مهتماً بتحريك قهوته . . مع أنها

لاحظت أنه لم يضف إليها سكرا أو حليباً. .

ثم رد مراوغاً : " أنت لست

بحاجة إلى مثل هذه المعلومات" .

حدقت به مذهولة ، لماذا يرفض الرد على

سؤال بسيط كهذا؟ هل لديه

ما يخفيه فى سجلات خدمته؟ صرف مشين من

الخدمة مثلا؟ أم أنه يكذب .

ولم يكن يوما في الجيش؟ وتحدّته:

– معظم الجنود السابقين يفخرون بخدمتهم

العسكرية.

نظرت عيناه الرماديتان إليها، فأحست بالبرد يسري في أوصالها لشدة برودة نظراته . . وقال بهدوء :

– أنا فخور بفرقتي العسكرية. . فخور جداً. . . لكن فرقتي لا تحتاج

إلى مثل هذا النوع من الدعاية . . ولا أنا أيضاً.

بالطبع . . كان يجب أن تلاحظ ! هناك فرقة عسكرية في الجيش يلفها مثل هذا الغموض . . الفرقة الخاصة "س أ. س" إنهم النخبة . .

يخضعون لأشد التدريبات خشونة ، ويكلفون بأشد المهمات صعوبة . رجال يمكن لهم أن يعيشوا لوحدهم في أرض معادية لأشهر طويلة إذا لزم الأمر :.. ويقتلون دون تأنيب صمير .

.

سألته بحذر : "وهل تركت . الجيش . الآن؟".

هز رأسه إيجاباً وقال : « أنا الآن مستشار أمني حر. لكن ، بدلا من حراسة المصارف أو مراكز التسوق ، أحرس السياسيين . . أو آبار

البترول ، أو شحنات الأسلحة من البلوتانيوم.

. »

وابتسم فجأة. : ابتسامة تركت اثرا عجيبا

عليها: «أي شيء يبدو

مهما ، ويدفع لقاءه جيدا».

لزم لاين لحظات لتعود إلى رشدها من تأثير

ابتسامته . . ثم تمكنت أخيراً من أن تسأله

بصوت يرتجف قليلاً : " لا بد أنك.. تسافر

كثيرًا ".

– كثيرًا جدًا .

– ألا يزعج . . زوجتك. . أن تبقى بعيداً هكذا؟

اللعنة ! أي دافع مجنون دفعها لطرح مثل هذا السؤال؟ على الأرجح ،

سوف يقطع رأسها. .

لكنه وبكل بساطة ، هز كتفيه العريضتين بإيماءة عدم اهتمام وأجاب :

– كانت تعرف الوضع . . حين تزوجنا.

إذن»: هو متزوج. . وماذا في ذلك؟ لا سبب يدعوها لآن تهتم . .. فهي

لا تريد أيّ علاقة به . . وهو ليس من النوع
الذى يعجبها. . كما أنها تحب
باول: . ولسوف تتزوجه. حالما يجدان فرصة
مناسبة في مواعيد عملهما
الكثيرة. . لكنها لم تستطع الادعاء حتى في
أعماقها أن اهتمامها به مهني
وحسب .

– هل لديك أولاد؟

رد بنفاد صبر: " لا. . ليس لدى أولاد. . ولن
أرد عل المزيد من

أسئلتك اللعينة. . "

هب واقفا ، وأضاف: " لقد حان وقت النوم

. "

أخذ قلبها يتخبط بين ضلوعها بحدة ، ونظرت

إليه مصدومة ، ثم

احتجت بحرارة:

– لن أنام معك !

رفع حاجباً ساخرا ، وتفرس بها بسخرية ، ثم

قال بتكاسل :

– لم أكن أقترح أن نذهب معاً. . أنا بحاجة إلى
ليلة نوم جيدة ، ولن
احصل اعليها وانت فى فراشى .
أحست بوجنتيها تلتهبان ويستحيل لونهما
قرمزي .
– هذه. . بالضبط. . الملاحظة المتعجرفة التى
كان يجب أن أتوقعها
منك . أنت لست ضابطاً حقيقياً. . وبكل
تأكيد لدت سيدًا مهذباً!

ضحك وهز كتفيه العريضتين صارفًا عنه هجومها بعدم اكتراث :

– أنت من اعتقد أنني أريد الذهاب إلى الفراش معك. . أوه. . على فكرة. ., إذا كنت تخططين لأخذ حمام آخر هذه الليلة ؛، فمن الأفضل أن تصفرى أو تغني لحنا ما وأنت هناك . . فأنت لا ترغبين في أن يقتحم أحدهم المكان. . أليس كذلك؟

ضجيج الطوافة أيقظ لاين من نومها فجأة. .
كانت أشعة شمس الصباح الشاحبة تتسلل عبر
زجاج النوافذ المكسور، فاستلقت للحظة
تحدق

فيها مشوّشة التفكير . إنها حقاً هنا ، في هذا
المنزل الخشبي القديم المتهدم في غابات أميركا
الجنوبية. . هذا الجزء حقيقى . . لكن ما
تبقى. .

هزت رأسها لتصرف عنها الذكريات المزعجة ،
وخرجت من الفراش،

لترتدي القميص والبنطلون اللذين كانت

ترتديهما بالأمس ، ثم توجهت

نحو النافذة لتلقي نظرة إلى الخارج .

المنظر الذي رأته خطف أنفاسها. . كان المنزل

على بعد ما يقارب الخمسين .يارداً من ضفة

النهر، تحيط به غابة كثيفة من أشجار

الماهوغوني والأرز، والكبراشو، وصنوير البارانا.

وعلى الضفة المقابلة للنهر شكلت الأشجار

كتلة كثيفة خضراء اللون. ورأت سحب

الصباح تتماوج وترتفع تدريجيًا نحو الجبال

الرمادية البعيدة. .. وتمنت مجدداً لو أن معلوماتها الجغرافية تمكنها من التكهن أي جبال هذه . .

تنهدت بسعادة: وهي تستند إلى إطار النافذة ، تتمتّع بالمناظر ،والأصوات» وعطر الغابة. . لم تكن تتوقع حين سافرت بالأمس من لندن أن تتاح لها فرصة كهذه. . كما لم تكن تتوقع كل ما حدث.

آخر ما توقعته هو لقاء ذلك المتعجرف ، الكولونيل كارتر الزائف . .

أوه. . لا شك لديها في أنه بارع في عمله . ٠ وأنه قادر على تنفيذ أيّ مهمة ، بسرعة ودون رحمة. , لكنه رجل لا يحتاج إلى النساء كما يبدو. . ما عدا

، حين يشعر بالحاجة لذلك. وتذكرت الطريقة التى نظر بها إليها حين كانت في الحمام. ولا يمكنها سوى أن تشعر بالأسف على زوجته المسكينة ، التي

تنتظره بخنوع في وطنه بينما هو يسافر مغامراً

حول العالم.

لكن . بالرغم من كراهيتها له ، لا تستطيع أن

تنكر تلك الجاذبية الغريبة

التي تشعر بها . . وهي بالطبع جسدية

صرف. : ومع ذلك كانت تزعجها قليلاً. .

كيف يمكن أن تشعر بها وهي تحب باول؟ لعل

وجودها في هذه ا

الأماكن النائية من الغابات الاستوائية ، جعل

نفسها المتمدنة المتعقلة ،

تنشغل مؤقتاً بغرائز بدائية.

وطمأنت نفسها بخشونة إلى أن هذا لا يهم

فحالما تخرج من هنا ، ستعود

إلى الوطن. . وما أن تعود بأمان إلى إنكلترا،

وإلى حياتها الطبيعية ، حتى

تنسى كل ما يتعلق بالكولونيل المزيف. .

علا صوت الطوافة مرة أخرى فقاطع أفكارها.

رفعت نظرها إلى الأعلى

مجفلة ، لترى الطوافة تطير فوق سطح المنزل

وتبتعد نحو خط النهر، والهواء المنبعث من

شفراعتها ، يعبث برؤوس الأشجار وكأنه إعصار. . صدرت عنها صيحة احتجاج وركضت نحو الباب. . فقد شاهدت السنيور سانتوس على معن الطوافة!

حين وصلت إل الباب وحاولت فتحه .. . عجزت عن ذلك ... هزته ... فالخشب قديم ، يمكن أن يكون عالقاً . . لكنها أدركت أن الباب لم يكن عالقاً. . بل مقفلاً. . وانفجر غضبها فراحت تضرب بقبضتيها على الخشب

الذي لا يلين. . شخص واحد يمكته أن يقدم على فعلة كهذه. . الكولونيل كارتر ، أو مهما كان اسمه الحقيقي.

اللعنة عليه. . كيف يجرؤ على احتجازها؟ وأطلقت لمشاعرها العنان ، فتفجّرت نوبة من الشتائم ، التي تعلمتها بحكم عملها مع مجموعة من الصحافيين القساة في غرفة التحرير . لكنها المرة الأولى التي . تشعر فيها بحاجة لأن تستخدم مثل هذه العبارات النابية .

صوت تحريك المفتاح في القفل أصمتها. .
فهي لم تتوقع أن تأت ثورتها
بنتيحجة . . وانفتح الباب ببطء؛ ووقف
الكولونيل المزيف شخصياً في الباب ، مستندًا
بعفوية إلى الإطار وابتسامة ساخرة خفيفة
ترتسم عل فمه القاسي .
سألها : " أين تعلمت لغة كهذه بحق السماء
؟".
صاحت بحدة : " دعك من لغتي . . " .

تمنت بعدوانية مفاجئة لو كانت أكبر حجمًا لتضربه ، وأضافت:

– بأي حق تظن أنك قادر عل احتجازي هنا؟

ردًا عل سؤالها، ربت على المسدس الذي يضعه في حزامه :

– هذا الذي يعطيني الحق . . نحن نبعد مئات الأميال عن الحضارة. .

وليس هناك سوى مجموعة من الجنود تحت إمري. لذا لا تخطئي ، أيتها الفتاة الصغيرة . .

هنا ، وغي هذه اللحظة ، كلمتي هي القانون.

. والقانون

الوحيد. . هل كلامي واضح؟

نظرت إليه بتحد مرير. . لكن ، حتى في أوج

غضبها ، اضطرت لأن

تعترف بأنها عاجزة كلياً. . فهو يمسك بكل

الأوراق الرابحة .

قالت بلهجة ساخرة: : " واضح تماماً. . لذا ،

هلا تكرّمت وقلت لي ماذا

يجري؟ ".

هز كتفيه العريضتين بعدم اكتراث ، وأجاب:

"لقد رحل السنيور

سانتوس وزوجته لتوهما".

– هذا ما رأيته. . لماذا لم تقل لى انهما

سيرحلان ، لأودعهما عل الأقل .

– لم أرغب في أن تدسى أنفك الظريف . .

كلما قل ما تعرفينه ، كلما كان

أفضل . .فهو ليس بعيداً بعد عن الخطر . . .

ولا أريدك أن تنشري الأخبار حتى يصبح آمناً

.

ومضت عيناها الزرقاوان وسألته: «وهل تعتقد أنني قد أفعل شيئاً
يعرّضه للخطر؟ » .
رد بلهجة ساخرة جافة : «لم أعرف صحافياً بعد ، تمكن من مقاومة سبق
صحفي . ولهذا السبب سأستبقيك هنا لبعض الوقت. . إلى أن أطمئن إلى أنك لن تسبي أي ضرر ».

صاحت غاضبة : «أنت. . ماذا؟ لا يمكنك

إبقائي سجينة هنا! هذا. .

اختطاف » .

– حسن جد وماذا ستفعلين بهذا الخصوص؟

رفعت ذقتها ، تستجمع ما تبقى لها من وقار :

" أنا . . أنا . . لا أستطيع

شيئاً. . لكن صحيفتي ستتمكن . .زوحين

يكتشفون أننى مفقودة ، سوف يقيمون الدنيا

ولن يقعدوها".

ابتسم ببطء ، تاركاً عينيه الرماديتين تتأمالانها
فِي تقييم وقحِ ، جعل
حرارتها ترتفع :
– أنت لست مفقودة ، سكرتيرة السنيور
سانتوس أرسلت لهم فاكساً
تفيدهم أنك معه ، وأخشى ألا يكون هناك
شيء نفعله . ما من صحف هنا ،
ولا تلفزيون، ولا حتى ورق لعب، يبدو أنتا
ستضطر لأن نجد ما يسلينا.

صاحت بغضب بارد: «اخترع تسليتك بنفسك. . ولا تحسب حسابي »:

كان المفتاح لا يزال في القفل ، فاختطفته بسرعة: وصفقت الباب في وجهه ، وأقفلته من الداخل قبل أن يتحرك ليمنعها. لكن رده الوحيد كان سألها: « في أي وقت تريدين الفطور؟»:

ردت: « لا أريد أي فطور».

– كما تشائين .

وكان صوته مرحا فكاد يدفعها إلى الجنون وهو يكمل: « إذا غيرت رأيك: أخرجي للتفتيش عن المطبخ».

– لا تحبس أنفاسك بانتظاري!

رائحة قهوة شهية ذكرت لاين كم هي جائعة . فأخذت تذرِع الغرفة ، بنفاذ صبر كنمر أسير ، وتلعن الكولونيل كارتر المزيف بصمت ، وتزيد من حدة غضبها باستعادة ذكريات ها فعله بها منذ بعد ظهر الأمس ، حَين أبعدها عن بوابات ڤيلا السنيور سانتوس .

واعترفت لنفسها ساخرة بأنه كسب الجولة مجدداً. . ستضطر إلى الاستسلام والبحث عن المطبخ عاجلاً أم آجلا . . فمن الغباء أن تتضوّر

جوعا حتى الموت. سرحت شعرها الأشقر القصير بسرعة ، ووضعت لمسة أحمر شفاه ، ثم تقدمت إلى الباب تدير المفتاح في القفل . كان المنزل صامتاً بشكل مخيف. قادتها رائحة القهوة عبر الممر المفروش ببسط تكاد تكون مهترئة ، والذي حملت جدرانه لطخات سوداء

حيث كانت اللوحات والأعمال الفنية معلقة

في يوما ما.

أخيراً. وصلت إلى المطبخ ، وصرت أسنانها كى

مانا تتمسك بغضبها ، ثم

دفعت الباب تفتحه. كانت الغرفة كبيرة ،

ولعلها كانت يومًا خلية نشاط ، لكنها بدت

الآن مغبرّة ومهملة كبقية المنزل. . ونفي وسط

المساحة الكبيرة ،

تربعت طاولة خشبية كبيرة نظيفة. يمكن أن

تستوعب عشرين شخصاً بكل

سهولة ، لكنها الآن محاطة بكرسيين مكسورين
وبضع مقاعد خشبية مرتفعة
وحسب .
كان الكولونيل يحتل الكرسي الوحيد الصالح ،
ويقطع قطعة بيض
مخفوق ضخمة الحجم ، خفيفة ، هشة ومليئة
بالفطر. نظرت إليها لاين
بدهشة ، وسألته : «ظننتك قلت إن الجميع
فد رحلوا؟».

– هذا صحيح. . ولقد طهوت هذه بنفسي .

. فهل تريدين مني أن أحضر للك واحد ؟

كان بالإمكان اعتبار هذا العرض بريئاً ومبادرة صلح ، لكن لم تفت لابن ومضنة السخرية في عينيه ،

ردت بوقار بارد: لا. . شكراً لك. . .أنا قادرة على تحضير البيض المخفوق بنفسي .

لوح بيده عير الغرفة ، وقال: افعلى ما شئت.

: « البيض في البراد »

فردت بحدة: « هذا منطقي للغاية».

تقدمت إلى البراد ، وأخرجت البيض والحليب.

ثم نظرت حولها بحثاً

عن مقلاة. كان هناك وعاءان قديمان للطهو ،

معلقان على الجدار، لكنها لم

تجد مقلاة. بدأت ، تفتح الخزائن . لكنها

وجدت معظمها فارغاً. . وبالطبع ،

كان من الأسهل أن تسأل الكولونيل ، لكنها

رفضت أن تتنازل. . وبطريقة

ما، بدا وكأنه يثير فيها نزعة عناد، لم تكن

عندها قبل أن تلتقيه .

كان يراقبها وهي تفتش الخزائن ، دون جدوى

. وذلك الفم القاسي يفترُّ

عن ابتسامة ساخرة خفيفة. لم يكن هناك أثر

للمقلاة . . لكن ، لا بد أنه

استخدم مقلاة لتحضير البيض؟ وأخيرًا أشار

إلى رف فوق الحوض .

تنازلت وردت بحدة: « شكرلك ».

المشكلة التالية التي واجهتها كانت إشعال

النار. . ولزمها بعض الوقت

. لكنها أخيراً أشعلتها، ودون مساعدته . . وبابتسامة رضى ، وضعت ملعقة من الزبدة ؛ في المقلاة لتذوب ، وركزت
اهتمامها على تحضير الفطر .
بالرغم من أن الغرفة كبيرة ، إلا أنها أحت أنها صغيرة جداً عليهما معاً. . حتى وهي تحاول تجاهله. كانت تشعر به . . . تشعر بأنه يراقبها، وعيناه الرماديتان تتأملان بوقاحة مظهرها في البنطلون القطني المجعد. وراحت

تتخيّل ماذا تود أن تفعل به وهي تقطع الفطر بغضب.

صوت من المقلاة أنذرها بأن الزبدة قد سخنت ، فأبعدها عن النار بسرعة بينما أخذت تبحث عن طبق تخفق فيه البيض .

قال ينصحها ببرودة: «الخزانة التي إلى اليسار» .

– شكرالك.

ووجدت الطبق. .. لكن البيضة تكسرت كلياً في يدها، وانسكبت عليها. . تمتمت بشتيمة.

. فهي م تكن ماهرة في تحضير الطعام . لكن ، لماذا عليها أن تبدو جاهلة حين تريد أن تظهر بمظهر الهادئة الباردة؟ فليطلق ملاحظة ساخرة واحدة. . وسيطفح الكيل . . مجرد واحدة فقط...

لم يكن هناك المزيد من البيض ، لذا اضطرت للاكتفاء بما لديها. . وبواسطة الشوكة تمكنت من إخراج معظم قطع القشر من الطبق ، ثم كسرت البيضة الأخرى بحذر أكبر. سكبت الحليب ، وحركت المزيج بالشوكة ، ثم صبته

في المقلاة وأضافت القطر. . إنه ليس بالطبق المميّز ، لكنه صالح للاكل .

نظر الكولوئيل بذهول إلى طبقها وهي تحمله إلى الطاولة. جلست

قبالته تنظر إليه ، وتتحداه أن يسخر من الجهد الذي بذلته .

سألها بارتياب: « . . هل . . ستأكلين هذا ، فعلا؟ » .

ردت بوقار: « طبعاً. . وما خطبه؟ ».

– يبدو وكأنه أصيب بقذيفة مدفع .

ردت بترفع بارد: «أنا عادة لا أطهو ، باول وأنا نتناول الطعام في الخارج.

نظر إليها نظرة تساؤل: « باول؟ هل هو عشيقك؟ » .

– إنه. . . خطيبي .

ولم تخرج الكلمة بسهولة ، لأنها لا تستخدمها عادة. . ففى الأوساط الإعلامية الشديدة الانفتاح ، تعتبر هذه الكلمة قديمة الطراز. . وأحست

بنوعٍ غريب من الرضى لاستخدامها الآن.

رفعِ حاجبه في دهشة تدّعي البراءة ، وسألها:

«أنت مخطوبة؟.

ردت ساخطة : «أجل. . مخطوبة ، وما

الغريب في هذا؟ ».

ابتسم. . ابتسامة كسولة ساخرة ، وأجاب : «

كان لدي انطباع بأنك لا

تحبين الرجال» .

ردت. ولهجة الازدراء في صوتها توحي أنه ليس

من ضمن هؤلاء

الرجال: « يعجبنى بعض الرجال».

التمعت العينان الرماديتان بمرح ، وسألها

بشكل مثير: «إذن ، ما هي

معابيرك؟ » .

اختارت أن تتمهل في ردها. وبعد لحظات ،

أجابت:

– أحب الرجل الحساس ، المهتم . . الذي لآ

يخشى إظهار مشاعره. .

شخص يشاركني اهتماماتى. .

– مثل ماذا؟

– حسن جداً. . الفنون مثلاً ، الباليه . .

أصدر صوتاً بدا وكأنه شخرة ازدراء ، وقال بلهجة احتجاج ، وفيه ملىء بالبيض :

– وباول هذا. . يرافقك إلى الباليه؟

ردت لاين على نظرته بسخرية ، وقالت بافتخار: «أجل. . يرافقني».

فعلق بفظاظة : « يبدو لي رجلا أحمق » .

تطاير الشرر من عينيها ، لكنها كبتت غضبها ، إذ أدركت أنه يحاول

إثارة غيظها.

– آلا تصطحب زوجتك أبداً إلى الباليه؟

– ليس إذا استطعت ألا أفعل .

علقت بإحساس: يا للمرأة المسكينة. . أشعر بالأسى حيالها. . فهى متزوجة من رجل متخلف».

بدا وكأنه يجد الحديث مسليًا « متخلف؟ غريب . . أنها تستخدم الكلمة ذاتها».

أحست لاين بضيق شديد يعتصر صدرها. . . لسبب ما ، لم ترغب فى أن تتحدث عن

زوجته. . ليس لأ نها تهتم لأمره. . بالطبع .
لكن هذا الأمر. .
وبطريقة ما. . لا يتناسب مع الصورة التي
رسمتها له.
قالت بشيء من القسوة: «يبدو لي أنك أنت
من لا يحب النساء».
هز كتفيه العريضتين؛ وابتسمت عيناه
الساخرتان لعينيها ، وقال:
–أوه. . أحبهن بما يكفي. . وفي مكانهن
المناسب .

وجدت صعوبة في أن تتكلم ، وسألت: «أوه؟
وأين هو هذا المكان؟
المطبخ أم غرفة النوم؟ » .
ضحك بصوت منخفض أجش جعلها ترتجف
حرارة. . وقال:
– أنا لا اهتم للمطبخ كثيرًا . . استطيع تحضير
الطعام بنفسى وبشكل جيد جدا .
تفجّر التوتر الذي كان يغلى في داخلها غضباً
عارماً ، فعلقت : «هذه
ملاحظة شديدة البلاهة » .

قاطعها فجأة ، رافعاً يده ليصمتها مع تصاعد صوت جهاز اللاسلكي على الطاولة إلى جانيه. . التقطه وراح يصغي إليه للحظة ، ثم أجاب بسرعة

وبالإسبانية ، فلم تفهم لاين ما قاله.

– سألته عابسة : « ما الأمر ؟» .

فأعلن بتجهم : «تغيير بسيط في المخطة. . . سنغادر المنزّل . . الآن».

– الآن؟ ولما هذا الذعر المفاجئ؟ أنا لم أنه فطوري بعد. .

– أنت مضطرة لتركه.

وأمسك بمرفقها بنفاد صبر وأوقفها ، قائلاً:

– إلا ، بالطبع ، إذا أردت البقاء هنا والجدال مع زمرة من المسلحين .

– لكن. . من...؟

– ألا تكفين أبدًاأ عن طرح الأسئلة؟

جرها خارج المطبخ ، ثم غير الممر إلى الباب الرئيسي .. رأت سيارة لاندروفر قديمة متوقفة في نهاية الممر. وسمعت صوت إطلاق نار في

البعيد وهو يدفعها نحوها.. وفجأة توقفت. .
وبالرغم من أن الصوت قد
أرعبها: إلا أنها دفعته عنها ، لتستدير راكضة
وتعود إل المنزل.
أمسك بذراعها مجددا ، وسألها: «إلى أين أنت
ذاهبة بحق الجحيم؟».

ردت سرعة ، وهي تتجنب قبضته: " دفتر
ملاحظاتي:. تركته في
غرفتي».

– لا وقت لدَينا لذلك الآن.

أصرت بشراسة: «يجب أن آخذه. . . .لقد

جئت إلى هنا من أجل .ما

فيه . . ولن أتركه » .

– اللعنة!

تبعها وهي تسرع في الرواق الخالي ، ووقع

أقدامهما يتعالى فوق الأرض

الخشبية السوداء اللامعة. . بدأت لاين تندم

على تهوّرها الذي جعلها تعود

لتحضر دفتر ملاحظاتها . . لكن ما يحتويه ثمين

جداً. . ولقد وعدت السنيور

سانتوس بأن تبذل قصارى جهدها لتفيه حقه؛

ولن تستطيع إعادة صياغة

كلامه من الذاكرة.

جو غرفتها المألوف ، منحها إحساساً بالأمان.

لكنها كانت تعى أنه مجرد

وهم.. وجدت دفتر ملاحظاتها على الطاولة

إلى جانب السرير، فالتقطته

ودسته بسرعة في حقيبتها. سارع الكولونيل إلى النافذة ، بخفة تتناقض

وضخامته ، وسحب مسدسه ثم أخذ يتفحص المكان من الخارج .

قال آمراً: «أعتقد أن علينا أن نغادر المكان من هنا. . هناك مخاطرة كبيرة

لو عدنا الان؟».

انضمت إليه ونظرت إلى .الأسفل . لاحظت فى هذا الجانب من المبنى ،

أن الأرض تنحدر نحو النهر، وأن المسافة الفاصلة حوالى عشرة أقدام .

قالت تحتج بضعف : « أنت. : تريدني . . . أن أقفز إلى هناك؟» ,

رفع حاجبا ساخرا ، وسألها: «وهل تفضلين البديل؟».

– لن أساعدك كثيراً وكاحل مكسور!

أكد لها دون تعاطف :

– لن تكسريه.. فالأرض طرية جداً. . أبقى قدميك مضمومتين ، وأحنى ركبتيك ، وتدحرجي حين تصلين إلى الأرض . ابتسم فجأة ، وأضاف: هيا. . انطلقي. . بإمكانك النجاح ».

تمتمت متمردة: « يسهل عليك قول هذا». لكن ، إما هذا وإما مواجهة من يسعى خلفهما. . نظرت إليه بحدة ، ورفعت نفسها حتى النافذة ثم أغمضت عينيها، وقفزت.

قد تكون الأرض طرية ، لكن اصطدامها بها

كاد يقطع أنفاسها. .

وحط الكولونيل بقوة إلى جانبها. . لكنه هب

واقفاً على الفور، وأمسك

بذراعها وشدها لتقف، وجرها نحو حائط

المبنى.

كانا قد وصلا إلى الزاوية تقريبًا ، حين سمعت

صفيراً قرب رأسها. . كان من القرب بحيث

أحست بحرارته ، ورأته يخترق الخشب المهترئ

على بعد أقدام منهما. .لم يكن لديها الوقت

الكافي لتصرخ قبل أن تسقط على الأرض وتجد نفسها مسحوقة تحت الجسد الرجولي القاسى العضلات، تحدق في عينين رماديتين حارتين.

سرت قشعريرة في أوصالها. . وللحظة قصيرة، مجنونة ، نسيت أين هي، ونسيت الرصاصة التي أوشكت أن تطيح برأسها. نظرت إليهة مذهولة بتأثرها غير المتوقع وباستجابتها الغريبة ، وأدركت مصدومة ، أنه

أحسن بما اعتراها..

كان وجهه على بعد أنامل من وجهها، فحبست أنفاسها. . واسودّت عيناه تجاوبا، وأحنى رأسه ببطء نحوها. . لكن تعابير وجهه تغيرت فجأة ، وتراجع قائلاً: « اللعنة عليك. . ألا يمكنك أبدًا أن تنفذى ما يطلب منك ؟ لو لم تصرى على العودة من أجل دفتر ملاحظاتك اللعين. . ! » .

– ولو لم تستبقيني هنا أصلاً...

وانطلقت رصاصة أخرى ، لعمر فوق رأسيهما فالتجأت لابين غريزياً

إلى كتفيه العريضتين؛ وقد اختلط الخوف والذعر بمشاعر أخرى برزت في وقت غير مناسب.

– إنهم يطلقون الثار علينا! إنهم يطلقون النار علينا!

رد بلهجة ساخرة: « لوّحي لهم ببطاقتك الصحفية».. |

فتحت عينيها لتحدق فيه ، فوجدت أنه يضحك فعلاً. . لا بد أنه مجنون! هاهما وسط الغابات الاستوائية في أميركا الجنوبية ، بعيدان عن الحضارة. . يلاحقهما أشخاص يطلقون النار عليهما. . وهو يستمتع بالأمر ويمازحها!

رد علها مبتسما: « لا تقلقي.. إنها رصاصات طائشة. . فهم لم يقتربوا منا بعد ».

ردت بحدة: «أوه.. حسناً. . هذا يدعو إلى الراحة... هلا قلت لي ماذا سنفعل الآن بحق الجحيم ! » .

استند إلى مرفقيه، وأجاب: «سنصل إل

النهر».

نظر بحذر نحو المكان الذي استقر فيه

الرصاص» ثم أضاف :

– ازحفي حتى تصلى إلى تلك الشحرة ذات

الغصن المكسور. . وعند

إشارتي ، اركضي . وابقي رأسك منخفضاً.

– هذا ما كنت أخطط له.

زحفا بضع ياردات على معدتيهما ، ثم ، وعند

إشارة الكولونيل ، وقفت لاين لتنحني مدداً

وتركض فوق الأرض الوعرة تحت الأشجار. . كانت تتوقع في كل لحظة رشقاً آخر من الرصاص. . لكنها رأت ضفة النهر أمامها، وقارباً صغيراً ، مربوطاً إلى مرسى خشبي . ضفة المرسى كانت زلقة، وكادت تفقد توازنها وهي تركض ، لكن الكولونيل أمسك بذراعها وساعدها. وصلا إلى القارب. فدفعها بقسوة إليه وفك الحبل بسرعة ، ثم قفز إلى سطحه. خشيت ألا يدور المحرك،

لكنه تجاوب للفور حين ضغط الكولونيل على
زر التشغيل ، فأداره ليبتعد
بهما إلى وسط النهر.
تنهدت ارتياحًا ، ورفعت رأسها ، تلتفت إلى
الخلف نحو المرسى المبتعد. وظهرت مجموعة
من الجنود المسلحين بين الأشجار ، فارتمت
على
سطح المركب مرة أخرى مع انطلاق زخة من
الرصاص ارتطمت بالماء
حولهما ، وأصاب بعضها الخشب .

صيحة ألم جعلتها تدير رأسها إلى الوراء،

وبالرغم من وجودهما خارج

مرمى النار، إلا أن إحدى الرصاصات حالفها

الحظ. . أسرعت تمسك بالمقود ، في حين

ارتمى الكولونيل ببطء على سطح المركب ،

وساقه تلتوي

تحت ثقله، وبقعة دم تنتشر على بنطلونه ،

لتختلط مع البقع البنية والخضراء

لثيابه المموهة .

3– لقاء على العشاء

إن ركن السيارة في أي مكان بالقرب من «فالهام رود » ليلة جمعة ، أمر أشبه بالمعجزة. لهذا ، حبن خرجت سيارة « البورش»، دست لاين سيارتها الصغيرة المحبوبة ، الصفراء، في الفسحة التي توفرت عند مفترق الطرق .

حل أيلول وولى الصيف. كانت السماء تمطر بغزارة، فتعتم أرصفة لندن الرمادية. . أبقت

رأسها منخفضاً ، وقطعت الطريق ، ثم عبرت
شرفة
منزل فيكتوري ، ومرت أمام الأبواب الأمامية
المصقولة .
الساعة الثامنة. . هذا ما قالته كارول.. لقد
تأخرت ثلاثة أرباع الساعة تقريباً. . لكن
سوف تتفهمها كارول.. فحتى في عالم المجلات
الأنيقة والمشهورة ، حيث تعمل أختها الأنيقة
والأكبر سنا، لا يمكن التحكم
بطوارئ العمل وبالوقت .

لا . . لم يكن هذا سبب سوء طباعها. • بل

قصة غبية رخيصة تتابعها.

ماذا حصل للصحافية التي كانت يوماً نشيطة

طموحة؟ تلك التي ظنت أنها

قادرة على تغيير العالم ببضع جمل منتقاة جيداً؟

بلغت مجدها في مهنتها، حين أجرت تلك

المقابلة مع نائب الرئيس

سانتوس ، قبل قيامه بالانقلاب الناجح الذي

أطاح بالديكتاتور العسكري

الفاسد، والتي رشحتها لجائزة صحافية السنة.
لكن مر عل ذلك أكثر من
سنة ونصف . . ومنذ ذلك الوقت ، بدا وكأن
كل شيء يتراجع . . وبدأت
تعتقد أنها في المكان غير المناسب.
قرعت جرس الباب بإصرار. وبعد ثواني قليلة،
فتحت كارول الباب بنفسها.
– لاين! يا للسماء. . تبدين كجرذ مبلل!
أليس لديك مظلة؟

ردت لاين: «لن أزعج نفسى بحمل واحدة »

.

ودون اهتمام؛ أخذت تهز رأسها لتزيل قطرات

المطر عن شعرها الأشقر

الذهبى ، واحتضنت شقيقتها بمحبة. قائلة:

«آسفة لأننى تأخرت ، واجهنا

بعض المشاكل في قضية التشهير بالمجلة

الأوسترالية ... يبدو أن الدعوى

ستسحب » .

تنهدت كارول، وهزت رأسها، لكنها ابتسمت ابتسامة عريضة :

– كان على أن أعرف أن مصلحة الصحيفة تأتي أولاً! حسن جداً. . لا بأس عليك. لقد جلسنا إلى المائدة لتونا. . أعطني سترتك. . إنها تقطر ماء على سجادتى . . ادخلي إلى غرفة الطعام. . أنت تعرفين الجميع تقريبا. . كما أعتقد. . ماعدا. .

شيء ما في لهجة شقيقتها العفوية المبالغ فيها أنذرها. .. فاحتجت:

« مهلك » .

وأمسكت بذراع كارول تبعدها عن غرفة الطعام وهي تضيف:

– لم تدبري لي موعداً مع أحد مؤلفي دايفد المريعين مرة أخرى. . أليس كذلك؟

– بالطبع لا. . حسناً. . إنه أحد مؤلفي الكتب مع دايقد . . أو . لكنه مختلف . انتظرى حتى تقابليه .

ردت لاين والشرر يتطاير من عينيها الزرقاوين:

– لا أريد مقابلته ، لقد وعدتني يا كارول . . . خاصة بعد آخر لقاء دبرته لي!

– أعرف. . أعرف . . مع أن بيتر لطيف ومحبوب حين تعرفينه جيداً.

– لم يكف عن الحديث عن عقدة الكاتب ، وكدت أطعنه سكين الجبنة.

قالت كارول بقلق: «حسن جداً. . أنا أحاول مساعدتك قليلاً. . وأعتقد أن الوقت قد حان كي تتجاوزي محنتك مع بأول، لقد مضى عليها أكثر من ثلاثة أشهر».

فردت بصوت أجش : «أعرف كم .مضى بالضبط ، ولا أحتاج أن أتجاوزها ، شكرا لك كثيراً. . أنا سعيدة لأننى تخلصت منه. في الواقع ، العزوبية تناسبنى جداً. .ولا أرغب ببدء «علاقة» أخرى».

ابتسمت كارول بتفهم الشقيقة الأكبر سناً. .
ولو أنها لم تكن تفهمها أبدًا ، كما فكرت لاين
بشيء من المرح. كانت كارول ماكرة جداً
ومتعقلة جداً فلم يخدعها رجل مثل باول
كويل. .. ولزمه حقاء مثلها ليخدعها بسهولة.
توسلت كارول إليها : «تعالي فقط وتعرّفي إليه.
. لا ضرر في ذلك ، هل
هناك ضرر؟ إنه رائع حقا.. لو لم أكن متزوجة
من دايفد، لاختطفته بنفسى »:.
–إذن لماذا يحتاج إلى موعد مدبر؟

– أوه لاين! لزمنى وقت طويل لإقناعه بتناول العشاء معنا. . وأردت هذا أن يكون مفاجأة. . لقد اعتقدت حقاً أنك ستودين لقاءه.

– لماذا؟

سرت قشعريرة في جسمها وكأن حدسها ينبئها بأمر ما. سألت : «من هو ؟ ».

حاولت شد شقيقتها إلى الوراء، لكن كارول كانت قد فتحت باب

غرفة الطعام؛ وأعلنت بابتهاج :

– ها هي.. جميعاً! أنت تعرفين سيباستيان وبوباي أليس كذلك؟

وجوليان وسمانتا؟ وهذا ر.ج. هنتر .

إلا أن هذا لم يكن اسمه الحقيقي ، مثله مثل اسم الكولونيل كارتر .

تلك العينان الرماديتان القاسيتان لم تتغيرا. نظرتا إليها عبر مائدة كارول المفروشة بأناقة ، وكانتا قد راقبتاها عير طاولة أخرى. في كوخ خشبي في الأدغال الاستوائية. في ليلة حارة ،

منذ خسة عشر شهراً. . الوميض الساخر

فيهما قال لها إنه ، هو أيضاً ، يتذكر .

حين رأته آخر مرة ، كان محمولاً على نقّالة إلى

غرفة العمليات في إحدى

مستشفيات سان ليبولدو. تركته لترسل قصتها

إلى الجريدة ولتحصل على قسط من الراحة. .

وعادت في صباح اليوم التالي لتكتشف أنه

غادر المستشفى واختفى.

عندما أخبرتها كارول عن الكاتب الغامض

الجديد الذي وقع معه دايفد

عقداً . وهو عضو سابق في فرقة مكافحة الإرهاب في القوات الجوية.

وجندي من المرتزقة ؛ يستخدم دائماً اسماً مستعاراً ، ولا يوافق على أن تجرى معه مقابلة أو تؤخذ له صورة . . تساءلت عما إذا كان الشخص نفسه. . . لكنها عادت وصرفت الفكرة بسر عه . لم تستطم أن تتصور الرجل الذي عر فته ؛ مقيدًا وراء منضدة ، يؤلف كتاباً.

توقّعت أن يتحذى كل منطق. .. في كتابه الأول ، جمعت القصة الإثارة والعنف مع طعم حقيقي حاد. . فتلقفته هوليود مقابل مبلغ ضخم ، مع إمكانية اقتباس قصة أخرى ، لم يكتبها بعد. . لكن ، لعنه الله ، إن أراد أن يصبح كاتيا. . لم اختار صهرها كناشر لقصصه؟

لآن دايفد واحد من أفضل الناشرين بالطبع .. لكن حظها العاثر جعلها

تلتقيه لأول مرة هنا ، وشعرها مبلل بالمطر، وهي ترتدي أول فستان وجدته في خزانتها! لكنها لا تهتم بمظهرها. . ذكرت نفسها بذلك بشراسة. . ولا تهتم برأيه فيها.

أخيرًا تمكنت من القول مترددة : «أنا. . والسيد. . هتتر التقينا من قبل ».

افترّ ذلك الفم القاسي عن ابتسامة ساخرة وقال معترفاً : « لقد تقابلنا فعلاً، مساء الخير آنسة سلاتر. . يجب أن تعذريني لأني لم أقف.... أعانى بعض الصعوبة في ذلك في الوقت الحاضر» .

تمتم كارول بارتباك وقذ فشلت مفاجأتها: «أوه... أنتما تعرفان بعضكما؟ كم. . هذا لطيف. اجلسي لاين. . يجب أن تسرعي لتلحقي بنا ، لأننا بدآنا بتناول الطعام!».

وعلى مضض ، جلست لاين على المقعد إلى جانبه ، كما أشارت عليها كارول.. وكافحت لتحافظ عل ابتسامتها وهى تستدير نحوة ، قائلة :

«قالوا لي في المستشفى إنك خرجت من الجراحة بخير . .. لكنك غادرت المستشفى بالرغم من نصيحة الأطباء . . وأنا سعيدة لأنك. . على ما يرام أعنى » .

تحولت عيناها تلقائيًا إلى العصا الأبنوسية السوداء المعلقة على ظهر مقعده. . كانت قد

أحست بعقدة الذنب طوال الأشهر الخمسة عشر الماضية ، لأنها مسؤولة جزئياً عن إصابته. . فلو لم تصر على العودة لتأخذ دفتر ملاحظاتها. . لكن ، لسوء الحظ بدا أنه رجل يصعب الاعتذار منه.

التجهم الذي بدا على وجهه أكد لها أفكارها ، ورد عليها بلهجة جافة:

– كان مجرد خدش . . . يذكرني دائماً بألا أدع صحافياً لعيناً يقف في طريقي مر ة أخرى.

احتجت ، مجروحة: « كنت أقوم يعمل ! ».

رمقها بنظرة أغنته عن كل الكلام الذي لا

يقال في حفلة عشاء كارول

المهذبة. .. واستدار ليتكلم مع جارته الأخرى

التي كانت ترميه بنظرات

مغرية وتميل نحوه ليقع تحت تأثير عطرها.

وكان هذا التصرف الفظ أقسى صفعة تلقتها

لاين في حياتها. . وأحست

باحمرار خفيف يتصاعد إلى خديها. . وركزت اهتمامها على السلمون المدخن والكريما بالثوم الذي أظهرت فيه كارول مواهبها المطبخية . . لم يتغيرُ كثيراً عن آخر مرة التقيا فيها. . فهو لا يزال أكثر الرجال إثارة للسخط ، وأصعبهم مراساً.

لاحظت فيه بعض التغييرات الجسدية. .

تغييرات بسيطة. . وراحت

تتأمله بفضول خفي. . شعره أصبح مائلاً إلى اللون العسلي. ولعله خسر

بعضا من وزنه. . بالرغم من أن كتفيه لا زالتا ضخمتين تحت السترة

السوداء الأنيقة التي يرتديها. لكن ، ظهرت خطوط خفيفة من التوتر حول

عينيه ، لعلها ناتجة عن الألم الذي يحسه من إصاباته . .. كما تحيط به هالة من السخرية

القاسية ، وكأنه يجد تأنق الحياة المدنية مضجراً للغاية .

لا يزال يمتلك ذلك التأثير الغريب عليها. .

كانت قد أقنعت نفسها خلال الأشهر

الخمسة عشر الفائتة ، أن ظروف لقائهما الأول هى التى جعلته

جذاباً إلى هذه الدرجة ، ولو التقيا في حفلة ، أو في أي مكان آخر لما لاحظته .

أما المشكلة فهي ، أنها سمحت لنفسها بأن تحلم به قليلاً ، معتقدة أنها لن تلتقية مجدداً. وحين انفصلت عن باول. وبلغت ثقتها بنفسها الحضيض ، شكل الحلم نوعاً من الهروب، خيالا لا ضرر فيه، وتصورت نفسها تلتقيه

مجددا لتجد أن نار الانجذاب بينهما لا زالت مشتعلة .

لكن الخبال شيء . . وواقع الحياة شيء آخر. . فهناك مسألة زوجته .. وخمسة عشر شهراً وقت كفيل بتغيير الأمور. . ولعله رزق بطفل . . شيء ما ثار في داخلها. . لكنها لم تشأ أن تبحث عن أسبابه .

رمقته بنظرة متفحصة أخرى. لم يكن يشارك في الحديث الدائر حول المائدة . . ألا يعرف أنه الضيف النجم بين ضيوف كارول؟ أم أنه

يتعمد لعب دور الضيف القوي الصامت ، وهو يعلم أن هذا الأمر سوف يدفع كل النسوة ، ومعظم الرجال ، إلى التنافس على كسب اهتمامه؟

بعد أن صدها ، ترددت قليلاً قبل أن تتكلم معه مرة أخرى . . لكنها وبخت نفسها بنفاد صبر .. وغامرت باهتمام مهذب وسألته : « ما الذي جعلك تقرر الاتجاه إلى الكتابة؟ » .

نظر إليها نظرة باردة من عينيه الرماديتين القاسيتين: « بقيت طريح

الفراش لشهرين وساقي مرفوعة إلى الأعلى. .
ولم يكن لدي شيء آخر
أفعله . هل هناك مزيد من الأسئلة؟».
رفضت أن يثير أعصابها. . لقد أجرت من قبل
مقابلات مع أشخاص
متمنعين أفظاظ ، مما جعلها تحافظ على واجهة
مهذبة ، وسألت: « لماذا تركت المستشفى؟
توقعت أن تبقى فيها لوقت طويل».
رد بفظاظة: « لم أترك المستشفى . . انتقلت
من غرفتي وطلبت منهم أن

يبلغوا أي شخص يسأل عني أنني غادرت ».
نظرت إليه بدهشة: «ولماذا فعلت هذا؟».
– ولماذا برأيك؟
تنهدت لابن في نفسها ، لا يمكنها لومه على
عدوانيته . ، فالإصابة لا
تفرح أحداً. ... لكن: من غير الإنصاف أن
يلقي اللوم كله عليها. . فهو
من استبقاها في ذلك الكوخ بالرغم عنها. .
ولو تركها ترحل مع السنيور

سانتوس ؛ لما كانت هناك حين وصل جنود الجنرال اليسا.

أكملت ، مصرة على ألا تستسلم : « كيف حال زوجتك؟ » .

– حياتى الخاصة لا تعنيك .

ردت محتجة : « إني أحاول أن أكون ودودة ».

ضحك ساخراً وعلق: « ودودة؟ أنت صحافية. . تطرحين الأسئلة لتعيشى »

أحست أن قشعريرة مرت في .أوصالها ، وسألته: «أنت لا تحب الصحافيين . . أليس كذلك؟»

رد عليها عيناه الرماديتان القاسيتان بنظرة ازدراء باردة . . وقال بصوت هادئ :

– أنا أقدر خصوصيتى حق قدرها يا آنسة سلاتر ، ولهذا السبب تحملت متاعب إخفاء هويتي واستخدمت اسماً مستعاراً للكتابة . .. وسأكون ممتناً لو احترمت هذا .

إذن ، هذا ما يزعجه. . خيّل له أنها تسعى إلى كشف أسراره. هزت رأسها مبتسمة ، وأكدت له بسرعة: «أنا لا أخطط لكتابة قصة عنك ، لأنني لا أكتب هذا النوع من القصص».

– جيد .

بعد ذلك تجاهلها عمداً وعلناً حتى أنها شعرت بالحرج .

حسن جدا ، لقد أوضح موقفه جيداً . وهي تشعر بتعاطف غريب معه ،

لأنها لطالما احتقرت الصحافيين الهامشيين الذين ينقضون على الضحايا كمجموعة من الذئاب ، فيحولونهم بين ليلة وضحاها إلى أبطال ، ويخلقون لهم المشاكل ، ويجعلون حياتهم جحيماً.

لحسن الحظ ، تدخلت كارول الحذرة ، وقالت متوسلة: «لاين. . تعالى وساعديني فى المطبخ » .

ردت لاين: « طبعاً».

ردت بلهجة ناعمة ، لتظهر للرجل الجالس إلى جانبها أنها كائن بشري دافئ وعادي ، وليست وحشاً برأسين. . هبّت عل قدميها ، وجمعت الأطباق الأقرب لهاء ثم لحقت بشقيقتها إلى خارجِ الغرفة .

أخذت كارول تسألها وهي تضع الأوانٍ المتسخة داخل غسالة الصحون :

– يجب أن تقولي لي رأيك الصريح بطبق «الكامبرلند» ، إنه محضر بطريقة خاصة. . وهي وصفة لم ترد بعد في كتب الطهو .

ابتسمت لاين في داخلها ، فحفلات شقيقتها ، وثيابها ، ومنزلها ، وحياتها الزوجية. . تبدو وكأنها مقصوصة من صفحات المجلات الراقية التي

تعمل فيها كمساعدة رئيس التحرير.

لا عجب إذن في أن تحاول كارول باستمرار، تدبير الزيجات لأصدقائها

ومعارفها. . فهي تريدهم جميعاً أن يكونوا سعداء كحالها هي.

ظنت يوماً أن هذا الأمر يناسبها.. إذ جسد باول كل ما ظنّت أنها تريده. . فهو وسيم ، ذكي ، وطموح. . التقته بعد وصولها إلى لندن ببضعة أسابيع . . ودخل إلى غرفة التحرير ، وكان مراسل الصحيفة النجم ، عائداً من مهمة أخرى ناجحة خارج البلاد ، فأثار اهتمام كل الإناث في الغرفة. . لكنه اتجه نحوها مباشرة.

التزمت الحذر في البداية. . فقد كانت دعوى طلاقه في المحاكم حينها. . لكن، كان من الصعب مقاومته ، وبعد شهرين أعلنا خطوبتهما. . ولم يعيشا حياتهما كما أرادت بالضبط ، لكنه كان يحتاج إلى بعض الوقت قبل أن يصبح مستعدا للزواج مجدداً.

وهذا ما تفهمته. . انتظرت. . وانتظرت. . لثلاث سنوات تقريبًا .

ثلاث. سنوات كان يمكن لها خلالها أن تتابع حياتها.. ثلاث سنوات

أضاعتها سدى عل ذلك. . المخادع البغيض!

ثم. . ماذا فعل؟ ما أن حصل

على الحكم. حتى أعلن أن علاقتهما انتهت .

أن مركرها كصحافية بسيطة

لم يعد يتناسب مع صورته الجديدة. . وأنه

سيتزوج رئيسة تحرير المجلة

الأسبوعية الفاتنة .

لهذا ، لا يُستغرب أن تكره الرجال ، وإن

بشكل مؤقت. لا سيما رجال

مثل ر.ج. هنتر.. أو الكولونيل كارتر. . أو مهما كان اسمه اللعين!

أوه . . لا بد أن معظم النساء سيرمين بأنفسهن عند قدميه ، لكن هذا لا ينطبق عليها. . فقد لا يحب الصحافيين ، لكن لا داعي لأن يكون جلفاً ، في حين أنها تحاول أن تكون لطيفة معه!

كانت كارول ، تخفق الصلصة التي ستقدمها مع البط. . فسألتها لاين بتنهيدة حسد « كيف تعذين هذا؟ ».

ضحكت كارول: « لم تكوني يوماً طباخة ماهرة ، لكن هذا ليس

صعبًا . عليك فقط أن تتعلمي».

هزت لاين رأسها: « أخشى أن اضيع وقتي سدى . لكن يجب أن أبدأ

0 مجلتك. . قد تنفعني بعض الأفكار الجديدة. . لطالما كنت ذكية جدًا وأنا لا نفع

مني ! ».

بدا عل كارول الصدمة الحقيقية:

. – أنت لست كذلك. لكن أعترف أن

عليك أن تغيرّي تسريحة شعرك ،

بدلاً من إبقاءه قصيراً طوال الوقت. تبدين

كالبحارة.

ضحكت لاين وهي تمرر يدها في شعرها

الأشقر، ثم أجابت :

– أحبه هكذا. . فمن السهل تسريحه. . ربما

من الأفضل أن أترك الفتنة

لكَ ، عل أي حال .

ردت كارول بتكاسل :

– حسن حدا. . عل الأقل ، عدت تفكرين

بمظهرك . . وهذا يذل عل

أنك. بدأت تتعافين منه.

– لا دخل لباول بهذا!

– لا؟ . .. ربما له علاقة برايس إذن؟

إذن ، هذا هو اسمه. . إنه يناسبه . . مختصر ،

غامض ، كالرجل الذي

يحمله .

– لم تقولي لي أبداً إنك التقيته من قبل؟

– لم أكن أعرف أنه الشخص نفسه. . وإذا كنت تخططين لزواج مدير ،

بإمكانك أن تنسي الأمر.. . فهو لا يكرهني فحسب ، بل يكره الصحافيين بشكل عام كما أنه متزوج . . ويفاجئني أنك لا تعرفين ذلك.

هزت كارول رأسها نفيًا وقالت: «أوه . . لا داعى للقلق ...سوف يتطلقان».

لماذا خفق قلبها بمثل هذه الحدة؟

– حسنًا جداً. . هذا بالتأكيد يبعدني عنه ، لقد مررت بمثل هذه التجربة من قبل . . ألا تذكرين؟ ولن أخوضها مجدداً.

– آه. . سنرى. على الأقل هناك شرر في عينيك لم أر مثله منذ انفصالك من باول.

أحست لاين باحمرار فاضح يتسلل إلى خديها ، وقالت:

حسن جدا . . إذا أردت أن تمر هذه الأمسية بسلام . . أقترح عليك أن نتبادل المقاعد .

احتجت كارول مصدومة: «لا تستطيع أن نفعل هذا. . ليس وسط حفلة عشاء! ».

– إذن . . راقبيني!

حملت طيق الأرز وعادت إلى غرفة الطعام .

لم يعلق أحد من الضيوف على تبديل المقاعد.

لكن ما حضل هو أنها .

أصبحت الآن قبالة العينين الرماديتين

القاسيتين. . وأعلمها لمعان السخرية

الباردة فيهما أنه يعرف بالضبط لماذا بدّلت

مقعدها مع شقيقتها.

كان جارها الحديد سيبستيان سباير ، ضيفاً

دائمًا على حفلات كارول . . وهو ناقد

مسرحي شهير، أحست لاين أنه متوتر بعض

الشيء لأن

كاتباً جديداً ومبتدئاً يسرق منه الأضواء.

قال يسأل بلهجته المتشدقة المشهورة:

حسن جدا يا سيد هنتر . . كيف يجري العمل في كتابك الأخير؟

ساد صمت طويل قبل أن يأتي الرد بلهجة محسوبة: «جيد بما يكفي» .

سأل سباستيان ؛ باهتمام تحدوه السخرية : «ما هو موضوعه؟».

– عن أناس يطلقون النار على بعضهم .

– كم هذا مثير!

بدا سباستيان وكأنه لا يدرك إنذارات الخطر في العينين الرماديتين. . في المجتمعات المخملية : اعتاد على ألا يسكت أحد ملاحظاته المتذاكية التي تثير الأعصاب. لكن لاين لم تكن واثقة من أن الكولونيل ، سيستطيع تحمل هذه القاعدة والتقيد بها.

قال سباستيان بحذاقة : « يقال إن عل المرء أن يكتب عن أشياء يعرفها. . فهل توافق معي؟ ».

كبت رايس غيظه بإرادة من حديد ، وأجاب: « يمكن لهذا أن يكون نقطة انطلاق مفيدة ».

رفع سباستيان حاجبه وقال: « إذن. . كنت حقاً في الجيش؟ في فرقة مكافحة الإرهاب الخاصة؟ ».

– هذا صحيح .

تنهدت سامنتا؛ وعيناها ترتفعان إلى عينيه بتملق :

– أوه . . يا إلهي! لطالما اعتبرتها فرقة. . رومانسية.

رد بجفاء: « ما من شيء رومانسي في السير فوق النار المشتعلة ، في الضباب البارد: وعل ظهرك شحنة مفجرات »

.

سأل سباستيان: « ما كانت رتبتك؟ ». واجهته المهذبة أخذت تتصدع. . وبدا أنه يعتبر الحديث كنوع من المنافسة بين الدماغ والعضلات .

افتر الفم القاسي عن ابتسامة ساخرة: إذ أدرك جيداً ما يجري ، وأجاب : « رقيب » .

– حقاً؟ كنت أعتقد أنك ضابط .

وابتسم برضى . فهز رايس رأسه بلطف مخادع ، وقال:

ليس إذا ما أردت البقاء في فرقة مكافحة الإرهاب. . إذ لا يسمح للضباط بأن يخدموا فيها لأكثر من ثلاث سنوات.. . وقد يحصلون على تمديد قصير إذا كانوا محظوظين . . كما أن الرتبة العالية ليست أمراً مميزاً في الفرقة ،

خاصة وأنت وراء خطوط العدو ، حيث لا يمكن لأحد أن يؤدي لك التحية .

تدخلت كارول سرعة: «حسن . . هل يرغب أحد بالمزيد من صلصة « كمبرلاند » ؟ »

أحس سباستيان ولأول مرة أن التحفظ أفضل من الشجاعة ، فاستدار

نحو لاين لتابعة الحديث :

– إذن حبيبتي. . ماذًا كنت تفعلين؟ هل كشفت فضيحة مميزة هذا الأسبوع؟

– هزت كتفيها النحيلتين ، وردت: «أوه ..

لا شيء سَيهِز العالم » .

ضحك سباستيان: « أتعرفين. . ألاحظ تراجعاً في مبيعات صحيفتك مؤخرًا ، ويجب أن تكوني حذرة وإلا ستنضمين إلى العاطلين عن العمل قبل أن تدري ».

ردت لابين وهي تشعر بالقليل من الارتباك لوضعها في موقف الدفاع

عن شيء لا توافق عليه :

– يحدث هذا في كل مكان ، والسبب هو الإعلانات التجارية . .

– يجب أن نحزن إذن عل موت مؤسسة رائعة أخرى. .

قالت تجادله : « أوه. . لا أعتقد إنها ماتت ودفنت بعد ».

ووجدت نفسها تنظر عبر الطاولة إلى رايس وهي تتكلم . . فلا شك أن هذه الملاحظات ستعزز تحيزه السابق. لكن ، ولحسن الحظ ، لم يكن يولي

حديثهما الاهتمام ، فقد نجحت سمانثا في إلهائه ، وهى تنظر إليه بشغف لا تخفيه .

قالت زوجة سباستيان: «لاين على حق. . بالرغم من وجود التلفزيون ، سيبقى للصحف دوراً هاماً» .

وتدخل شخص آخر قائلاً: « لكن ، هل تنشر الحقيقة دائماً؟ ففي معظم الأحيان ببدو وكأنها تختلق الأشياء . يجب أن يحصلوا على قصة. وإلا لن تباع الصحف».

– لكن قد تنقع أحياناً ، كحالات الحرب مثلاً. . فهى تطلعنا على ما يجري بالضبط . لوح سباستيان بيده باستخفاف وعلق: «هه! تنشر الصحف فقط ما يريد أسيادنا أن نصدقه. . وفى معظم الأحيان ، لا تدنو من الحقيقة ، أليس هذا صحيحا يا لاين؟ ».

ردت وهي تراقب رايس مواربة : « ليس دائماً. . ففي بعض. الأحيان يتمكنون من كشفها».

فحأة ، بدت ذكرى تلك اللحظات القصيرة
في الأدغال على ضفة النهر،
منذ خمسة عشر شهرًا ، أكثر واقعية من
الحديث الدائر عل العشاء .. حقيقية
بحيث توقعت سماع أزيز الرصاص . . وعبر
الطاولة ، التقت العينان
الرماديتان بعينيها فأحسّت بضربات قليها
تتسارع بشكل خطر. . هل

يتذكر هو أَيضاً؟ أم أن تلك اللحظات لم تكن سوى من نسج خيالها الذي صوّر لها أن التجاوب مشترك؟

وفسر سباستيان التوتر القصير بغير معناءه ، فاستغل الفرصة ليعاود هجومه:

– آه .. حسنا ... لدينا هنا خبير من الجهة الأخرى . . اليس كذلك؟ قل لنا أيها الرقيب ، كجندي ، كيف تنظر إلى دور الصحفي في زمن الحرب؟

بدا جلياً أن الرجل لا يرغب في أن ينجرّ إلى الحديث. . لكن إقدام أسباستيان الشهير ، جعله يتغاضى عن أصول اللياقة . . فأخذ ينظر إلى رايس ، بعينين لامعتين ، ينتظر رده. وتمهل رايس في رده ليختار كلماته بدقة:

– إذا أردت رايا مدروسا . . ليس لهم أي دور، بالنسبة للجندي على الأرض ، إنهم يزعجونه وحسب .

ردت لاين على نظرته بسخط ، إذ شعرت أن الجميع قد نقل اهتمامه إليها. ويتوقع منها أن

تدافع عن أبناء مهنتها. .. لكنها ارتشفت

بعض العصير لترطب فمها الجاف قبل أن

تتكلم .

– ألا تعتقد أنه من المهم. . أن يكون هناك

من يراقب. . ليبقي الناس

على علم بما يحدث ويجري باسمهم؟

– آه. . أجل « حق الناس بأن يعرفوا »! إنه

شعار جميل رنان. . لكن ،

لسوء الحظ تستخدمه معظم الصحف غالبا

لتبرير أمر رخيص. إذ يجلس

الناس لتناول فطورهم ، ويقرأون عن الآلاف

الذين يذبحون. . فيشعرون بالأسف للحظة

ويقولون إنه يجب التحرك. . لكنهم يتناسون

الأمر برمته قبل أن ينهوا قضم التوست .

لم يكن في نيتها التنازل بسهولة ، فقالت

ساخرة: « ظننتك تحارب للدفاع

عن الحرية والديمقراطية؟ كيف يمكن أن تنالهما

إذا فرضت الرقابة على

الصحافة؟ » .

قال بصوت أجش. وقد وجد الغضب إليه طريقاً: « أنا لا أتكلم عن الرقابة. . بل أتكلم عن الصحافيين الحمقى الذين لا يدركون حجم المخاطر ، والذين يتسببون بالمتاعب ويعيقون عمل الآخرين ».

ردت ، وقد أدهشها تأثرها : « خاصة النساء منهم. . دون شك؟ » .

ملامحه أعلمتها أنه لم ينس تفاصيل لقائهما السابق . . وقال بخشونة:

– هذا صحيح . . فالمرأة يمكن أن تكون حملا
ثقيلاً لعيناً.

سيطرت على غضبها المتزايد بجهد ، ورفعت
حاجباً مرسوماً بدقة ،

وسألته بأناقة: « لم هذا؟».

– لأنهن يتشغلن في العودة لإحضار حقيبة يد
نسينها ، ولو تحت وابل من
الرصاص .

أحست لاين باحمرار خديها ، فراحت تدافع
عن نفسها قائلة:

– أنا لم أعد لإحضار حقيبة يدي! بل عدت

الإحضار دفتر ملاحظاتى . .

وهذًا التصرف السخيف المتعصب لجنسكم

يمنع النساء من التقدم في

مهنهن ، وهذا لا ينطق عل الصحافيات

وحسب . . بل على كل الأعمال

حيث تحاول النساء المشاركة . . ففي كل مرة

يصطدمن بحائط. لأن الرجال

يخافون المنافسة العادلة!

أحست بصمت مذهول حول الطاولة . . ثم صفق سباستيان استحسانا :

– أحسنت. . ! دفاع رائع عن حقوق المرأة. قالت روجته : « الإطراء الصادر عن شخص لا يستطيع اختيار زوج من الجوارب دون مساعدتي» سند رائع للقضية النسائية ».

وانفجر الجميع بالضحك . . فتلاشى التوتر. انطوت لاين هل نفسها في صمت متوتر . . تتسلى بما تبقى من عشاءها.. يا لها من محاولة

اعتذار!.. كادت تفقد أعصابها ، ودون

ضرورة. . كان بالإمكان أن تبرهن وجهة نظرها

بفعالية أكثر لو بقيت باردة مثله .

اللعنة عليه. . كان يجب أن تعلم أ نها لن

تستطيع إثارة أعصابه . فلعله

ترك الجيش ، لكنه لا زال جندياً مدرباً. .

منضبطا ، متحفظاً ، خالياً من

ضعف المشاعر الانسانية.

راحت تتأمله خفية. ماذا سيحدث لو تخلى

يوماً عن سيطرته على أعصابه؟ إنها فكرة

غريبة.. وفكرة غبية. . لقد عرفت نساء كثيرات ، جذبتهن أسطورة المياه الهادئة العميقة ، ليكتشفن تحت السطح الساكن ، أنها

ضحلة ومخيبة للآمال.

4 – رحلة إلى بحر آخر!

طبع سباستيان قبلة سريعة على خد كارول ، وقال :

– حسن بدا . . ليلة سعيدة حبيبتي . وشكراً لك عل هذه الأمسية الرائعة.

لوّح بيده مودعاً ، تلحق به زوجته . . « ليلة سعيدة ».

وبتنهيدة رضى ، استدارت كارول عن الباب الأمامي ؛ وطرحت سؤالاً

غير موجه لأحد بشكل خاص :

– حسن جدا . . أعتق أن السهرة كانت ناجحة. . . أليس كذلك؟ رايس ، هل أحضر لك فنجان قهوة آخر قبل رحيلك؟

رد بسرعة : « لا . . شكراً لك. لكن ، هل تمانعين لو استخدمت هاتفك لاستدعاء سيارة أجرة؟ ».

قالت كارول محتجة: «أوه. . بحق السماء. . لست بحاجة إلى سيارة

أجرة! يمكن للاين أن توصلك. .. أليس

كذلك يا عزيزي؟ »

والتمعت عينا لاين بالغضب لإجبارها على

ذلك دون رحمة.

ارتسمت ابتسامة ساخرة على الفم القاسي ،

وهو يقول:

– حسن جداً. . إذا كنت واثقة من أن هذا

لن يسبب إزعاجاً. . ؟

ردت لاين بسرعة مجبرة نفسها على أن تكون

مهذبة: «بالطبع لا. .

يسرني ذلك؟.

– شكرا لك.

وقف بارتباك ، يده إلى عصاه : حسن جدًا . . ليلة سعيدة يا دايفد ، سأتصل بك بخصوص العقد في بداية الأسبوع المقبل. . ليلة سعيدة كارول. . وشكراً على هذا العشاء الرائع » .

وابتسم لمضيفته بحرارة .

فقالت كارول بإصرار ، وهى تدير خدها ليطبع عليه قبلة : « يجب أن تأتي ثانية ، لن

تستطيع الكتابة جيداً إذا لم تغذٍ دماغك ،

وتعرف هذا».

ضحك بنعومة: وأحاط خصرها بيده وضمها

إليه: «استطيع اعتبار هذا دعوة مفتوحة » .

راقبت لاين ما يجري من على الباب ، وهي

تصر على أسنانها بتوتر. .

إذن ، حتى شقيقتها السعيدة بزواجها معرضة

لسحره! واستدارت فجأة.

لتفتش في حقيبة يدها عن مفاتيح السيارة.

كان المطر لا يزال يهطل خفيفاً ، وقالت معلقة وهو ينضم إليها على السلم : « السيارة ليست بعيدة » .

رد بحدة: « أستطيع الوصول إليها » .

– كنت أعني . ٠. بسبب المطر .

لم تكن تشير إلى ساقه المصابة أو تظهر الشفقة. ... إذ لا يحتاج إلى ذلك أبدا؛ ، فبالرغم من أنه يتكئ على عصاه ، إلا أنه يتحرك برشاقة طبيعية ،

جعلت من الصعب عليها أن تتذكر أنه مصاب .

وصلا إلى سيارتها ، ونظر إليها بسخرية ، يلاحظ الصدأ الظاهر ، والأوراق المبعثرة في المقعد الخلفي. .

قالت معتذرة مدافعة : « أخشى ألا تجدها مريحة . . . وبالطبع ، يمكنك العودة والاتصال بسيارة أجرة ، إذا كنت تفضل ذلك»,

رد بابتسامة خفيفة على فمه : « أبداً. . لقد سافرت في وسائل نقل أسوأ من هذه بكثير».

فتحت له الباب ، وراقبته باهتمام غريزي وهو يحاول إدخال ساقه المتصلبة إلى السيارة . . بقيت على الرصيف فرفع نظره إليها ونفاد الصبر يبدو جلياً في عينيه . . ثم صفق الباب بحدة. دارت حول السيارة قلقة ، وفتحت بابها وصعدت خلف المقود .

سألته بحدة: «إلى أين. . إذن؟ ».

– إلى بيكاديللى .

ياله من حديث شبيق ، وأحست بالتوتر وهي تضع حزام الأمان ، وتدير المحرك. وتوجهت نحو «أولد برومتون رود». . لبضع لحظات ، حاولت أن تحافظ على صمت رزين. . لكنها لم تحسن ذلك يوما. . وما أن وصلا إلى أول الطريق حتى اضطرت للتنازل.

سألت: "هل رأيت السنيور سانتوس مؤخرًا؟».

– منذ شهرين تقريبا.

– كيف حاله؟

– يعمل جاهداً.

– لقد كتب لى حين نشرت مقالتى عنه ، وشكرني على عمل الجيد. . كان هذا لطفاً كبيرا منه .

– إنه محظوظ لبقائه حياً ليكتب .

هزت لاين رأسها ، وقالت : « لو كنت أعرف ما يجري . . » .

نظر إليها شزراً « ماذا ؟ ألم تكونى عنيدة للغاية حين أصريت على الحصول عل هذه المقابلة؟ » .

كان هذا ما يريد قوله. . لكن حين فكرت بالأمر اعترفت صادقة:

– لا. . على الأرجح ، لكنت أكثر تصميماً. . فهي قصة أروع من أن تفوتني .

علق بصفاء : «معكما أنتما الاثنين ، أستغرب كيف نجونا . . أولًا أصر جوزيه على لقاء زوجته قبل توجهه إلى «واشنطن. ثم حين عرف أنك

حضرت ، أضر عل أن ترافقينا. . ولو عاد القرار لي ، لتركتك تقودين سيارتك في حلقة مفرغة ، أو لرميتك خارج الطوافة على ارتفاع مئتي قدم . . لكن ما كنت لأندهش إن ظهر لك أجنحة ، وطرت خلفنا.

نظرت إليه ، وقد فاجأها المرح غير المتوقع في صوته. . ووجدته يبتسم لها ، فتخبط قلبها بين أضلعها.

لقد سبق وابتسم لها مرة واحدة من قبل ، ولم تتمكن من النسيان أبداً ،

فقد حولته الابتسامة من جندي مرتزق شديد البأس لا رحمة في قلبه إلى . . إلى رجل لطاما راود أحلامها. .

– أوه يا إلهى!

تحذيره لفت انتباهها إلى الإشارة الضوئية ، التي تحوّلت إلى الأحمر. .

واضطرت إلى أن تدوس على المكابح بقوة ، فتوقفت السيارة بحدة ، واصطدمت ساقه بالباب الجانبي ، وأخذ يئن ألماً.

– آسفة . .

أغمض عينيه قليلا ، وقال : «لا بأس» .

ثم حين فتحهما مجدداً كان وجهه مسترخياً ،

وقال:

– في الواقع إننا في حال افضل مما كانت عليه

. . فقد تمكنوا أخيراً من

نزع المسامير المعدنية التي كانت تثبت العظام .

. وما علي الآن ، سوى تمرين العضلات ،

وستعود للعمل كساق جديدة .

نظرت إليه بسرعة ، وقد أدهشها هذا

الكشف بعد تردده السابق في

الحديث . . وعلقت بحذر :

– لا بد أنه كان أمرا قاسيا. . البقاء مستلقياً هذه المدة الطويلة .

– لم يكن لدي خيار آخر . . كنت محظوظاً لتمكنهم من إنقاذ ساقي . في مرحلة معينة ، اعتقدوا أنني سأخسرها.

ترددت لاين ، ثم تمتمت : « أسمع. . أعلم أنه كان ضرب جنون مني أن أصر على العودة لأخذ دفتر الملاحظات . . فلو لم أفعل ، لهربنا بشكل أسرع ، و .. وماكنت لتصاب ».

رد بخشونة: « لو كان رجالي أكثر يقظة وتنبهاً
، للمحوا الدخلاء قبل
أن يقتربوا منا. لذا أعتقد أننا متعادلان » .
تيار غريب بدا وكأنه يتحرك ف الجو بينهما.
كتلك الليلة في الكوخ ، حين تأخرا عل
طاولة العشاء وبدا وكأن حقلاً مغناطيساً
بينهما . . وقالت معلقة:
– عل أي حال ، لو لم تصب ، لما بدأت
بكتابة القصص ، ولفاتك مستقبل مهني جديد
.

ضحك لكلامها هذاء وكانت ضحكته جذابة مثل ابتسامته. . منخفضة وخشنة.. ضحكة من النوعِ الذي يرغب المرء في أن يسمعه تكراراً. وحذرت نفسها بسرعة. . لا تنجرفى هكذا ! فهذا الرجل يمر في محنة طلاق ، ولا تريدين أن تتورطي .

ذكرت نقسها بشئ من الخشونة أنه لا يُظهر أي رغبة في التورط معها ،

ويبدو أنها لا تعجبه كثيراً. . حسن جداً ، هناك بعض الشرر بين الحين والآخر. . لكن ،

حتى حين ظنت أنه سيعانقها ، تمكن سهولة
من مقاومة
الإغراء .

من حسن الحظ أنه لا بعرف الدور الذي لعبه
في أحلامها خلال الأشهر
النمة عشر التى مرت.. ورمقته خلسة من
تحت رموشها.. لو عرف
الحقيقة لشعرت بأنها حمقاء.

تراجع إلى الوراء في مقعده ، وراح يراقب
قيادت للسيارة . . لكن بعد
لحظة بدا مقتنعاً بأن ما حدث أمام أنوار السير
كان مجرد صدفة ، وبدأ
يسترخي .
– حسن جداً. . أعتقد أن دوري في طرح
الأسئلة قد جاء ، أخبريني عن نفسك .

هزت كتفيها بحركة غير مبالية ، وقالت : «
ليس هناك الكس لأقوله ، لقد نشأت في«

مانشستر» ووالداي معلمان للغة الإنكليزية

».

– وهل كارول شقيقتك الوحيدة؟

– أجل .

– وهل أنتما متفاهمتان؟

ردت بقوة تكفى لإقناعه بأمنها تقول الحقيقة :

« أجل .. متفاهمتان. .

مع أنها أكبر مني بما يقارب العشر سنوات. .

ولطالما كانت الفاتنة في

العائلة » .

وأدركت أن قربه منها في السيارة الصغيرة جعل أعصابها متوترة.

– لطالما كنت كالصبيان. . كرهت ارتداء الفساتين أو وضع الشرائط في شعري. . وكنت أكره الزي المدرسى ! اعتدت أن آخذ معي بنطلون جينز في حقيبتي المدرسية ، وأرتديه ما أن أخرج من المدرسة. . لم يكن الأمر سهلاً بما أن أبوي يعلمان في المدرسة ذاتها .

رد بمرح : « أتصور أن الأمر لم يكن سهلاً ، ولاشك أنك طورت عبقريتك في تجنب الأوامر» .

ألقت عليه نظرة سريعة محترسة... وراحت تستحضر صورته حين ركبت إلى جانبه في سيارة ، عبر الأراضي الوعرة المغيبرة قبل خمسة عشر شهراً. كان وجهه متجهماً لا يلين ، وعيناه ترسلان شرراً قاسياً. . . أما تلك

الهالة من القوة الرجولية فلا زالت تحيط به ، وتشعرها بجفاف غريب في فمها..

ما الذي يحدث لها؟ فهي لم تكن تهوى هذا النوع الضخم من الرجال.

كما أن ما من قواسم مشتركة بينهما. . إنه مؤلف ناجح جدًا تتهافت هوليود على أعماله . . بينما هي مجرد مراسلة ، تعيش في غرفة صغيرة.

سأل : « لماذا اخترت أن تكوني صحافية ؟ هل كنت تتعين خطوات شقيقتك ؟ » .

حاولت أن تركز اهتمامها على حركة السير من حولها وهي ترد :

– أوه . . لا... لطالما أردت ذلك . . كنت رئيسة تحرير مجلة المدرسة.

وحين تركت المدرسة ، تمكنت من الحصول على عمل في صحيفة محلية ، ولقّد استمتعت به فعلاً.. لكنه كان عملا محدوداً. . وما أن

أنهيت تدريبي ، حتى حت إلى لندن . لأسعى وراء حظي!

– أنت إذن امرأة عاملة؟

نظرت إليه بسخرية: « لماذا تطرحون هذا السؤال دائماً؟ ما من أحد يطرحه على رجل.. هل أنت رجل عامل؟ يعتبرون الأمر وكأنه من المسلمات».

ضحك بمرح جاف ، واعترف: " إصابة موفقة ... إذن ، ماذا ستفعلين

حين تصلين إلى ذلك الحائط الذي تحدثت عنه

» .

ردت بإصرار متجهم : «سأصله وبيدي مطرقة! » .

هذا على الأقل ما كانت ستفعله يوماً. لكنها لم تعد واثقة مؤخراً. .

وازدادت خيبة أملها. تفكر أحياناً بأن تتخل عن كل شيء ، وأن تصبح مراسلة حرّة. . أو حتى أن تحاول تأليف كتاب .

لكن ما هذا إلا حلم بعيد المنال. . وذكرت
نفسها متنهدة. . بأنها تحتاج
لأن تعمل كي تعيش. . ولا يمكنها إعالة
نفسها من الكتابة فقط . . كما
يصعب تحقيق نجاح فوري كالذي حققه رايس.
على مضض ، عادت إلى أرض الواقع وسألته
: «حسن جداً. . هذا
شارع البيكاديللى. . إلى أين الآن؟».
– إلى فتدق «ماي فير أنتركونتيننتال. أتعرفينه؟

ردت متشدقة : والسخرية جلية في صوتها: « من الخارج فقط.. لا أستطيع تحمل كلفة تنفس الهواء في داخله. ألا تعيش في منزل ، مثل الناس العاديين؟ » .

– ليس دائما. . فزوجتي السابقة حصلت على المنزل كجزء من اتفاقية الطلاق. . وأنا لست مستعجلا لإيجاد منزل آخر . . وفي هذه الأثناء ، إذا كنت سأقيم في فندق ، من الأفضل أن أكون مرتاحاً .

– ومرتاح جداً. . إذن إشاعات هوليوود لم تكن مبالغاً فيها؟

– هذا يعتمد على الرقم الذي قرأته. . بعض ما كتب كان قريباً من الحقيقة ، لكنك تعرفين ذلك. . أليس كذلك؟

سألت بصوت لاذع : «وهل تشير إلى أنني أبتكر القصص».

– أنت صحافية ، أليس كذلك ؟ أنتم لا تتركون الحقيقة تقف في وجه قصة جيدة ؟ ولا تقولى لى إنك مختلفة .

– لن أحلم بالمحاولة! سأضيع أنفاسي سدى لو حاولت إقناعك بالعكس .

قال بصوت أجش ، وعيناه الرماديتان كالصوان قساوة:

– أنا لا أحب الصحافيين. . لذا تذكري ما قلته ، يا فتاتٍي الصغيرة.

أريد أن أفتح الصحيفة في اليومين القادمين ، لأرى قصة حياتى فيها.

كادت لاين تختنق لشدة غضبها. . وردت عليه بحدة :

– أنت لا تستمع لما أقوله. . أليس كذلك؟ ليس لدي النية في أن أكتب قصة عنك . . لا الآن ولا في ما بعد.

قال بصوت ناعم مخادع ، مثقل بالشر :

– حقا ؟ لماذا إذن صممت كارول عل دعوتي عل العشاء؟ لقد بذلت قصارى جهدها لإقناعي . . وكان من الواضح أنها تريد أن ألتقي بك .

أحست لاين بالاحمرار يزحف إلى وجهها.

اللعنة على كارول. وعلى

محاولتها تدبير زوج لها! فالأمر مربك للغاية؛

وهي تعرف أن أختها

تستعرضها كجرو مسكين يحتاج إلى مأوى . .

لكن ، أن تعترف بالحقيقة لهذا الرجل ، وعيناه

الرماديتان تبتسمان بسخرية ، أمر مزعج جداً.

أخيراً اعترفت : كانت. . تحاول. . جمعنا » .

ضاقت عيناه بارتياب ، واستفهم : «جمعنا

؟» .

هزّت لاين رأسها: «أخشى أنها تحاول ذلك دائماً . . وهي تقوم بحملة عشواء لجعل الكل سعيداً بالزواج . . . فتجمعني عادة بأحد المؤلفين الذين

يعملون مع دايفد. . . تعرّفت على واحد منهم؛ ، لا يتكلم سوى عن الجريمة. وآخر يتكلم بلهجة رتيبة ، عن معاناته من «عقّدة الكاتب »! » .

بقيت نظرته مشككة ، وسألها : « وماذا حدث لخطيبك؟ » .

أزداد احمرار خديها : « نحن . . الأمر. . لم ينجح» .

– قرر ألا يتزوج؟

ردت مدافعة: «قررنا معا».

إنه آخر شخص ستعترف له بالحقيقة.

– وجدنا أن . متطلبات مستقبلنا المهني مختلفة . . والمشاكل. . إضافة إلى هذا ، أصبح الزواج تقليداً قديم الطراز . .

ضحك بخشونة: أنت لا تؤمنين بالزواج إذن؟ » .

أكدت بقسوة : « لا . لا أؤمن به! حتى وإن آمنت به ، فأنا قادرة على أن أجد زوجاً لنفسي . . شكرًا لك».

– يجب أن تقنعي شقيقتك بهذا . . فهي لا زالت تعتقد أنك بحاجة إلى بعض المساعدة. . منذ متى انفصلت عن ما هو اسمه؟

– منذ ثلاثة أشهر، مع أن الأمر لا يعنيك . . عند أي مغترق طرق هنا؟

– إلى الأمام قليلاً. . قبل محطة أنفاق «غرين بارك». لقد تدخلت في

شؤوني قبل قليل ، لا يعجبك أن نتبادل

الأدوار . . أليس كذلك؟

– ليس حين تسأل أسئلة شخصية كهذه.

– ولم لا؟ على فكرة. . هل لديك ما تخبئينه؟

مباشرة إلى آخر الطريق ، ثم

إلى اليمين .

تبعت تعليماته: والتهت قليلاً بسيارة رولز

رويس توقفت أمامها في الشارع الضيق .

أغاظها تساؤله. . هل تدرّب عل الاستجواب

؟ أن يطرح الأسئلة ، في حين أن تركيزها

مشوش ، يجعل التفكير بالرد أمرا مستحيلاً. .

وقالت محتجة : «بالطبع لا. . لكني أتمسك بخصوصياتي».

– آه.. . أنت إذن تؤمنين بالخصوصيات؟ خصوصياتك عل الأقل .

– وخصوصيات الآخرين . . طالما لا يرتكبون أي جرم ، أو يكذبون على الناس .

ضحك ساخراً: « حامية الحقيقة ، والديموقراطية وحقوق الإنسان! تبدين صغيرة جدا على كل هذه المسؤوليات.

فقالت له بوقار بارد: «أكاد أبلغ الخامسة والعشرين».

وركنت السيارة عند المنحنى أمام المدخل الأنيق للفندق.

كان في صوته رنة فراغ ، وكأنه هو نفسه كبير في السن ، مع أنها واثقة من أنه لم يتجاوز الثلاثين :

– إلى هذا الحد؟

نزع حزام الأمان ، ومال نحوها ثم وضع يده تحت ذقنها ليدير وجهها إليه ، ويتفرس به بعينين يدا وكأنهما تلقيان عليها تعويذة غريبة.

– تبدين في السابعة عشرة تقريباً.

تمتمت متلعثمة : « أنا. . أنا. . هذا ما يقوله الناس دائما».

وأحست فجأة بأن أنفاسها قد انقطعت. . إنه قريب جداً. . وعطره الحاد المثير يترك أثراً

غريباً عليها ، إذ تسارعت دقات قلبها، فأسبلت رموشها في حركة دفاعية غريزية. . ووجدت ننفسها تنظر إلى فمه . . قاس ، صارم. . . لكن حين ابتسم . . ارتسمت عليه إثارة حساسة جلية .

مرر إصبعه بنعومة على خدها. . فسرت في جسمها قشعريرة مدغدغة غريبة. . وبينما كان يدني وجهه ببطء منها راحت تتذكر آخر مرة ، في غابات أميركا الجنوبية ، والرصاص

يتطاير من حولهما .. ظنت يومها أنه سيعانقها

، لكنه لم يفعل .

هذه المرة عانقها. . ولم تعرف ماذا تفعل. .

غرائزها دعتها إلى أن تتعلق

به ، لكنها كانت خائفة. . خائفة من أن يكون

هذا أقصى ما يريده منها ،

خائفة من أن يعانقها لمجرد أنها موجودة معه . .

أو لأنها بطريقة ما جعلته يشعر أن هذا ما

تريده . وليس لأنه يشعر بجاذبية نحوها.

وهكذا ، جلست مسمرة ، وعيناها مغمضتان

، لكن دون أن تسمح

لنفسها بإظهار أيّ تجاوب. .

لكن ، ولسبب ما .. قرر ألا يفعل . تراجع

إلى الوراء ، وتلك الابتسامة

الساخرة مرتسمة على شفتيه ثم تمتم: « ليلة

سعيدة. . وشكراً لك » .

نزل من السيارة وهي تنظر إليه بذهول..

وصعد الدرجات الحجرية العريضة ، متكئا

بثقل على عصاه ، وحيّ الحارس الذي فتح له أحد البابين الزجاجين العريضين.

اخذت لاين نفساً طويلاً. وقاومت لتستعيد رباطة جأشها. .. اللعنة عليه. . اللعنة عليه! كيف يجرؤ على أن يعاملها بهذه الطريقة ، وكأنه يسدي لها معروفا؟ فهي غير معجبة به ، كما لا ترغب في أن يعانقها! هل يعتقد أنها وحيدة بائسة لان كارول اول تزويجها؟ إنه ليس من صنفها ، وهي واثقة تماماً من أنها ليست من طرازه.

يا للرجال! يعتقدون أنهم هبة من السماء للنساء. . وأنه لا يهم كم هم أفظاظ ومتعجرفين. . كل ما عليهم هو أن ينظروا إلى المرأة نظرة مفعمة بالعاطفة حتى تذوب بين ذراعيهم وكأنها ندف الثلج في الربيع . . من الآن وصاعداً لن تهتم لأي رجل!

– الرجال! أحياناً أرغب في أن أوقفهم على الجدار وأطلق النار عليهم!

أوه. . كم أنا غاضبة!

ضحكت كارول ، وقالت بنعومة: «اجلسي . وسأطلب من لوسي أن تحضر لنا القهوة . ورنت جرس الهاتف الداخلى لتستدعي سكرتيرتها ، ثم سألتها :

«والآن... أخبريني ما خطبك؟».

ارتمت لاين على أحد المقاعد المريحة في مكتب كارول الأنيق ، المطل على ساحة «هانوفر». كان قد مضى ثلاثة أسابيع على حفلة العشاء ، وكانت الأشجار في الخارج قد ارتدت حلتها

الخريفية الصدئية والذهبية. . لكنها لم تكن في مزاج يسمح لها بأن تعجب بالمناظر.

– باول كويل. . هذا ما بي.

أخذت نفساً طويلاً وعميقاً. لتسيطر على بركان الغضب الذي يغلي في داخلها، ثم أضافت :

– لقد طردني .

– ماذا فعل؟ لكن . . .لماذا؟

– لأنني لم أوافق على الصحافة الرخيصة التي يريدها هذه الأيام!

الفضائح الأخلاقية لنجوم تلفزيون ثانويين وزوجات الممثلين. . يريدني أن أهتم بمثل هذه المواضيع فقط! هناك مجاعة في أفريقيا ، وإشاعات عن فساد في صفقة سلاح. . ومجموعة من الضحايا تحاول مقاضاة إحدى شركات الأدوية الكبيرة ، فهل نقدم تقارير عنها ؟ لا.. لن نفعل ! بل نقصد برمنغهام ، لنضايق امرأة مجروحة تحاول أن تشرح لأولادها الصغار لماذا لم يعد أبوهم إلى البيت. . لنسألها عن رأيها بانغماس زوجها

نفي علاقة مع نجمة تافهة من برنامج تلفزيوني تجاري ، لا يشاهده أحد!

رمشت كارول عينيها لشراسة الهجوم ، وتمتمت:

– حسن جداً. . أجل . . أفهم وجهة نظرك ، أتعرفين. . لطالما اعتبرت أنه لا يمكنك أن تتابعى العمل في الصحيفة ذاتها التى يعمل فيها بأول، بعد انفصالكما . . خاصة وإنه الآن رئيسك .

سألت لاين مدافعة : « ولماذا أترك عملي؟

على أي حال ، كان يبحث عن

وسيلة ليتخلص مني منذ نلت تلك الترقية. .

هو وتلك العاهرة السمينة التي تزوّجها. .

حسن جداً. . لن أستسلم بسهولة. . سأقيم

عليه دعوى صرف تعسفي » .

وافقت كارول بكل ولاء : « وستكون دعوى

رابحة » .

ودخلت سكرتيرتها تحمل صينية فضية ، عليها فنجان قهوة ، وإبريق حليب صغير؛ وبسكويت.

قالت كارول: «هاك.. جربي واحدة من هذه. .. كانوا يجرون عليها اختبارًا في مطبخ الأبحاث . . أعطني رأيك فيها».

ابتسمت لاين ابتسامة متكسرة. فالغضب يتملكها منذ المواجهة في مكتب خطيبها السابق؛ في وقت مبكر من بعد الظهر. .

لكنها تدرك الصعوبات التى ستواجهها. .

وقالت:

– المشكلة. . أنه يصعب الحصول على وظيفة في هذه الأيام. . ولا أستطيع البقاءِ دون عمل لمدة طويلة. . فأنا لا أملك الكثر من المدخرات.

كان العثور على عمل آخر أكثر صعوبة مما توقعت لاين... أرسلت العديد من الطلبات ، لكنها لم تحصل على مقابلة واحدة. . حتى أن

معظمهم لم يعترف بتسلمه طلبها. وبدا لها أن أخبار ادعائها بالصرف التعسفي ، قد شاعت . . فلم يشأ أحدهم المخاطرة ، حتى أولئك الذين ظنت أنهم أصدقاءها بدوا فجأة مترددين في الرد على مكالماتها .

وجرجر الخريف أيامه ، باردة رطبة ، وتمكنت من بيع بضع مقالات قصيرة ، لكنها لم تكن تكفي لدفع إيجار غرفتها ، وبدأت مدخراتها القليلة

تتناقص بسرعة مخيفة . كافحت كي تتصنع الشجاعة في عيد الميلاد الذي أمضته مع أبويها ، لكنها عادت إلى لندن لتشهد شتاءً متجهما جعل شعورها بالسوء بتفاقم .

حِيّت نفسها ساخرة: « حسن جداً. . سنة جديدة سعيدة! » ، ونظرت باشمئزاز إلى غرفتها الصغيرة. .

أخذت تراجع حساباتها وهي تكمل احتساء قهوتها وتصب فتجاناً آخر: « الحساب

المصرفي. . لا شي ». . توقعات العمل. . لا شيء. . الحياة

العاطفية. . أدنى من لا شيء. . أنت يا فتاتي. . ستضطرين للتصرف

بتطرف ! »

ولعل الفكرة باغتتها من الفراغ. . لكنها شهقت مصدومة :

– بالطبع. . الكوخ ! لماذا لم تفكر به من قبل؟ إنه رائع! لا إيجار تدفعه . . ويمكنها أن

تبدأ ذلك الكتاب الذي كانت تنوي كتابته

منذ زمن بعيد .

لقد ورثته مع كارول منذ خمس سنوات عن

شقيق جدتهما الوحيد. .

كوخ صغير أبيض، جدرانه سميكة من الغرانيت

». وهو يعلو متحدراً

صخرياً يطل على «بورتويك»»: إحدى أجمل

قرى الصيد في الساحل الشمالي الصخري. في

كرونويل. ولم تفكرا في بيعه. . مع أنهما لا

تقصدانه سوى في مناسبات نادرة. . سيكون

مكاناً كئيبًا فى مثل هذا الوقت من السنة ، لكنه لن يكون أسوأ من البقاء هنا .

هبّت متحمسة . . وبدأت تفتش عن بعض الصناديق لتوضيب أغراضها: وكل كتبها. سوف نحمل معها ما تستطيع حشره في السيارة. ، وترسل كل الأشياء الأخرى إلى منزل ذويها . . وستتصل بأمها في الصباح ، لتعلمها بوجهتها. . وكان دايفد قد أرسل كارول في رحلة بحرية بمناسبة رأس السنة إلى الباهاما.. يا لها من محظوظة. . وليس هناك أي

شخص آخر ، في هذه المدينة الكبيرة المتسخة ، يمكنه أن يلاحظ اختفائها عن وجه الأرض. تنهدت لاين بارتياح وقد ظهر أمامها المنعطف المألوف . . وانقلبت التنهيدة إلى تثاؤب ، فالساعة تقارب العاشرة والنصف ليلًا . . وقد انطلقت في الثامنة صباحاً من لندن. . كان عليها أن تصل إلى الكوخ منذ ساعات . . حتى ولو سارت على مهلها ، لكن السيارة الصغيرة الصفراء لم تكن تتحمل المسافات

الطويلة . . وجل ما كانت تفكر فيه ، في هذه
اللحظة . هو حمام
ساخن. . والفراش .
لكن؛ وبالرغم من تعبها ، أوقفت السيارة
للحظة في نقطة تنحني فيها الطريق الساحلية ،
وتنحدر فوق التلة متجهة نحو القرية. . كانت
تحب هذا
المنظر حين تزور المنطقة في الصيف ، حيث
الشمس تلمع فوق البحر
الأزرق ، والنسيم العليل يتغلغل في شعرها .

لكن المنظر بدا مختلفاً هذه الليلة ، إذ كان
هناك عاصفة بحرية قوية
تضرب الأمواج الغاضبة فتحولها إلى زبد مجنون
أبيض ، يلتطم بالصخور
الحادة . وتدفع بالسحب الرمادية المثقلة
بسرعة عير السماء السوداء . . ارتجفت ،
وضمت سترتها السميكة بشدة حول جسمها.
. ليس من البرد
بل رهبة من القوى الطبيعية الشرسة الثائرة.

أجل. . إنها على حق في مجيئها إلى هنا. بطريقة

ما ، بدا لها أن هذا يضع

الأمور في منظارها الصحيح. . كل الخلافات

الحمقاء وكل التوتر الذي لا

معنى له ، والذي تركته خلفها. كل هذه الأمور

تافهة مقارنة مع هذا. . وهي سعيدة لوجودها

فوق أرض جافة. . وليس هناك في مكان

ما... تتقاذفها الأمواج داخل قارب .

أخيرًا استدارت وهي تتنهد لتتسلق الصخور عائدة إلى سيارتها ، وتدير المحرك ، ثم تقود بحذر نزولا نحو القرية.

كان الكوخ ينتصب وحيداً. . آخر منزل في القرية. . ويصل إليه المرء عن طريق درجات من الحجر الوعر، منحوتة في المنحدر الصخري . . أما السقف الرمادي ، المبني من حجر الأردواز : فيبدو جلياً من على الطريق. بتنهيدة ارتياح ، ركنت السيارة في فسحة مرصوفة بالحصى ، ونزلت منها بجهد .

لعلها ستتخلى عن الحمام الليلة . . جل ما تريده هو أن ترتمي في الفراش مباشرة. لكنها ستضطر أولاً إلى تفريغ أغراضها من السيارة ، وإدخالها إلى الكوخ . . وإن أشار عليها المنطق بأن إبقائها في الخارج حتى الصبح ، آمن تمامًا . . لكن السنوات التى عاشتها في لندن ، جعلت بعض العادات غريزية تقريبا.

توقعت أن يكون الكوخ بارداً كالثلج . . لذا تفاجأت حين وجدته دافئًا . . وابتسمت ساخرة وفكرت أن أمها اتصلت دون شك بالمرأة التي تهتم

بالمكان ، وطلبت منها أن تشعل الموقد القديم.

بدا من الواضح أن السيدة بينروز قد نظفت المكان أيضاً. . فغرفة الجلوس الصغيرة الحميمة كانت نظيفة تماماً. . والكوخ عبارة عن غرف لطيفة مفتوحة على بعضها البعض ،

وعلى مستويات مختلفة. حين ورثتاه عن خالهما الأكبر شولتو، كان يعجّ بالأثاث ، لكنهما تخلصتا من معظمه.

واحتفظتا بأفضل القطع وحسب.

كان هناك سلم خشبي يصل إلى الطابق الأعلى ، حيث غرفتي النوم .

إلى جانب الكوخ . حديقة متدرجة ، يستطيع المرء أن. يطل منها على القرية كلها وعلى مينائها الصغير الجميل ، والتلال المغطاة بالأشجار. . وفي الصيف ، تصبح الحديقة

خليطاً من الزهور المتنوعة ، لكن في هذا الموسم اقتصر الأمر على وعائين فارغين حزينين من الفخار الصيني.

لكن لم يكن ملائمًا لإطالة البقاء في الخارج . . وهي مرهقة .

تثاءبت واستدارت على مضض ، وجرّت نفسها لتحضر أغراضها من السيارة.

لاحظت وجود جهاز كميوتر على الطاولة فى إحدى الغرف الصغيرة... إذن ، لقد كسر

دايفد وكارول قراراً مشتركا يقضى بألا يحملا

معهما عملهما إلى هنا. . وابتسمت بمحبة..

هذا الجهاز صغير ، ومن الأسهل استخدام

أكبر منه ، إذا كانت ستعمل لفترات طويلة .

حين أنهت تفريغ أغراضها ، وأخذت بعضاً إلى

الطابق الأعلى. .كانت

شبه نائمة ... كل ما ستفعله هو أن تحضر

كوبا من « الكاكاو » تحمله معها إلى السرير.

لقد حضرت السيدة بينرور الغرفة غير المناسبة

، لكنها شعرت

بالامتنان لأنها لن ترتبها بنفسها. . بإمكانها أن

تنام في غرفة كارول الليلة. .

فالحمام الصغير نظيف ومرتب. والمناشف

مطوية ومرتبة .. وأغراض حلاقة دايفد ، التي

تركها خلفه ، مصفوفة عل, الرف بدّقة

عسكرية ، جعلتها

تبتسم

لم تبحث عن ثياب نوم. . فهي لا تتذكر في

أي حقيبة وضعتها. . تثاءبت. واندسّت بين

الأغطية مرتدية ثيابها الداخلية فقط . لقد

قاربت الساعة منتصف الليل ، لكنها لن تضطر للاستيقاظ باكرا صباح الغد.

وذكرت نفسها بحزم بأن مدّخراتها تكفيها لستة أشهر تقريباً إذا كانت حذرة ، لهذا لا يمكنها أن تتكاسل .

أنهت شرب «الكاكاو؟» واندست تحت اللحاف وأغمضت عينيها.

لكن ، وهى تستسلم لسلطان النوم العميق ، تحرك شيء ما في وعيها. . هناك شيئ خطأ. .

شيء في الكوخ. . شيء غير منطقي في الظاهر ، لكنه هام جداً.. ما هوّ؟

وبنفاد صبر » أصلحت الوسادة ، وتقلبت في الفراش ، طاوية ركبتيها إلى الأعلى . . إذا لم تستطع أن تتذكر هذا الشيء ، فلا يمكن أن يكون مهماً. .

ولسوف تتحقق منه غدا.

إنه ذلك الحلم مجدداً. . لقد حلمت به عدة مرات في الأشهر الثمانية عشرة الماضية . . لكنه الليلة بدا حياً أكثر. . إنها تحاول أن

تركض ، هاربة من خطر مجهول :، لكن ساقاها كانتا ثقيلتين ، مخدرتين.. ثم وقعت ، وأخذت تتدحرج نزولاً على منحدر طويل ، لتنتهي بين ذراعين قويتين ، وتحدق في عينين رماديتين ملتهبتين.. .

تَأَوّهتَ بصوت منخفض. . وتقلبت في الفراش تحتضن الوسادة ، لكنها لم تستيقظ . . كانت ذراعاه القويتان تضمانها ، وهى تستجيب عاجزة ، شوقه يغذى الجوع المؤلم الذى يلتهم جسمها . .

صوت صفق الباب الأمامي »، جعلها تستيقظ مجفلة ، فاقدة الإحساس بالمكان والزمان. وقبل أن تتاح لها الفرصة لتتذكر أين هي جعلها صوت وقع قدمين ثقيلين على السلم الخشبي تستوي جالسة فى الفراش بذعر . . وبعد لحظة ، انفتح باب غرفة النوم وأضيء النور فيها.. ووجدت نفسها تحدق ف تلك العينين الملتهبتين الخطيرتين اللتين تركتهما لتوها في أحلامها . إلا أنهما كانتا مشتعلتين غضباً. . لا رغبة.

صاح آمرا دون مقدمات : «أخرجى ! أخرجي

من هذا الفراش. . ومن

هذا الكوخ. . الآن!».

5– من أذن لك؟ !

نظرت لاين بذهول والحلم والواقع ، الماضى والحاضر، يدوران معًا في

دوامة مشوشة ، من الصور. . . هل هي في كوخ خالها في كرونويل ، أم على ضفة نهر في أميركا الجنوبية مع الكولونيل المزيف؟

– ماذ . . ؟ لكن . . » .

فجأة تنبهت إلى أن الغطاء قد سقط عنها ، فشدته لتغطى ما ظهر من جسمها . . قالت محتجة وقد احمرّت بشدة :

« كيف تجرؤ؟ اذهب من هنا . . . . أخرج من غرفة نومي».

– هذه غرفة نومي أنا. . مع أنني واثق من أنني لست مضطراً لأن أقول لك هذا . . ولا أريدك فيها. . ولا أعرف ماذا تفعلين فيها. .

– ماذا أفعل؟ أنا لم أفعل شيئاً، كنت أغط في النوم. . إنها . . الساعة الثانية صباحاً .

دمدم بنفاد صبر : «أدرك تماماً الوقت . . وأريد أن أخلد إلى النوم».

تراجعت بذعر تتسمك باللحاف حتى عنقها: « لا تستطيع ! » .

ضحك رايس دون مرحٍ: « يبدو لي أن حديثًا مماثلا جرى بيننا من قبل ،

وأنا آسف لأني أخيّب أملك مرة أخرى. . لكن ، لن أعتدي على شرفك. .

وفي هذه اللحظة أخشى ألا يكون لدي الطاقة
أو الميل. . أمامك دقيقتان
لترتدي ملابسك وتخرجي من هنا » .
ردت بسخط: « لن أفعل. . لست الآمر
الناهى هنا . .وأنت تعرف
هذا. . ولست مضطرة لأن أهبُ واقفة لأؤدي
التحية لك » .
ركز نظرته الساحرة على يدها التي سك
باللحاف. . وعلق متكاسلًا :

– إنها فكرة مثيرة للاهتمام . . لكن ربما في وقت آخر .

| التقط الثياب التي تركتها غير مرتبة على الكرسى ، ورماها على السرير،

قائلًا :

– لقد بدأت الدقيقتان .

أمسكت لاين بكنزتها ، لبستها ، وقفزت من السرير لتراه يحمل الحقائب

التي تركتها في الغرفة الأخرى وينزل السلم .

صاحت وهي تغلى غضباً: « هاي . . ماذا تفعل » .

وشدت حقيبتها الرياضية المليئة بالملابس ، التي كان يعلقها على كتفه.

وأضافت:

– دع أشيائي وشأنها. . كيف تجرؤ؟

دمدم ، والشرر يتطاير فن عينيه الرماديتين : اسمعى . . لقد قصدت هذا المكان بحثاً عن الهدوء والراحة ... وآخر ما أريده ، هو أن

تقتحم صحافية لعينة عزلتي ساعية وراء قصة سخيفة. . وأنت آخرهن !

– هذا الكلام مجدداً؟ لقد قلت لك من قبل لن أكتب قصة عنك.

سأل بارتياب صريح : «لا؟ لماذا أنت هنا إذن؟ » .

– أنا . .

وأحست باحمرار الإحراج يتصاعد إلى خديها ، لن تقول له إنها تحاول

كتابة قصة . . فهواء كمؤلف ناجح ، سيسخر من الفكرة.

وأنهت مسترخية : «أنا هنا. . لأعمل».

قال محذراً: «حسن جداً. . بإمكانك أن تجدي لنفسك مكاناً آخر ، انتهيت الدقيقتان».

انتزع الحقيبة من قبضتها ، لكنها أمسكت بها ثانية. . فوقعت بعد أن اختل توازنها على السلم. . وكانت ردة فعله فورية. . إذ رمى الحقائب من يده ليلتقطها بين ذراعيه القويتين. . لكنه فقد توازنه أيضًا ، وأدّى ثقلها إلى

وقوعه ، فتدحرجا معاً فوق درجات السلم المتبقية .

بقيت لاين مستلقية لفترة طويلة مصدومة ، مكتومة الأنفاس ، تتمتع بسعادة مفاجئة لأنها بين ذراعيه . . وتذكرت ذلك اليوم ، منذ مدة طويلة ، حين أنقذها من رصاص القناص . . لكنها عادت إلى أرض الواقع . فوقفت متعثرة بسرعة ، وقالت:

– أنا آسفة. . هل أنت بخير؟

رد بنفاد صبر : «طبعاً أنا بخير».

وحاول أن يقف . . لكن ، وهو يضع قدمه أرضا ، أحسن بألم مفاجئ ،

فمد يده إلى حافة السلم ليستند عليها.

شهقت لاين متلهفة: «أوه. . يا الله. . ساقك المصابة ! هل كسرتها مجددا» .

دمدم عبر أسنانه المشدودة: «لا. . لم أكسرها. . إنها الأخرى».

هل استدعى سيارة إسعاف؟

هز رأسه وهو بنظر إليها بشراسة : «قلت لك إنها ليست مكسورة. .

لقد لويت كاحلي فقط » .

– وإن يكن . ألا يجب أن ترى طبيباً؟

وأحست بعقدة الذنب مجددا ، لأن اللوم يقع عليها بسبب ما عاناه من إصابته .

– أستطيع أن آخذك إلى المستشفى . .

– لن أدعك تقودين سيارتي. . فسترمين بنا من فوق الصخور مباشرة!

ردت مجروحة: «أنا سائقة ماهرة. . ولا يعنى هذا أنني أريد أن أقود سيارتك » .

لابد أنه بقود سيارة مرسيدس ضخمة أو ب.م. ف أو أي سيارة فخمة أخرى .

– سيارتي في الخارج .

– تلك المخلخلة العظام القديمة؟

– حسن جداً. . لا بأس . .. لا تذهب إلى المستشفى إِذْن ، إنها ساقك .

تنفس نفساً عميقاً طويلاً ليسيطر على غضبه ، وقال:

– حسن جداً. . لا بأس . . . سنذهب في سيارتك . . شكرا لك .

نظرت حولها ، وسألته : « أين عصاك ؟ » .

لم أعد أستخدمها. . ولم أعد أحتاج إليها منذ شهور. مع ذلك ، لو عرفت إنك ستظهرين مجددا ، لاحتفظت بها!

ردت رافضة تحمل اللوم كله: «حسن جداً. . لم يكن من حقك أن تخرجني من هنا بهذه الطريقة . . فهذا المنزل لي . . على الأقل نصفه».

نظر إليها مقطبا: «ظننته لكارول ودايفد؟ ».

هزت رأسها: « لا. . لي ولكارول ، تركه لنا خالنا الأكبر شولتو. ولم تقل لي كارول إنك ستكون هنا».

واستطاعت متجهمة أن تخمن السبب ، فكارول تعرف أن هذا لن يعجبها ، ولم تكن تتوقع أن تأتي إلى هنا في مثل هذا الوقت من السنة . لذا ، وفى ظروف عادية ، ما كان ليجد أحداً هنا.

نظرت عيناه القاسيتان الرماديتان إليها نظرة ساخرة ، وسألها:

أتحاولين أن تقولي لي إنك حين وصلت إلى هنا ، ووجدت المكان مسكونًا ، خلعت ملابسك بهدوء وخلدت إلى النوم؟

– لم ألاحظ أنه مسكون .... ظننت أن السيدة بينروز هي التي أشعلت الموقد، ولا يوجد أغراض منثورة هنا أو هناك لتدل عل أن أحدا ما يعيش

هنا . لا أكواب قهوة ، ولا صحف ، ولا أي

شيء. .

رد بجفاء : «أحب أن أرتّب المكان بنفسي . .

على عكسك » .

وانتقلت نظراته من السترة التي رمتها عل

الصوفا ، إلى الحذاء الذي

تركته على الأرض .

– لكن ، لا بد أنك دخلت الحمام؟

– أجل . . لكننى ظننت أنها أغراض دايفد.

وقطبت ، تفتش عن الفكرة التي اخترقت وعيها وهي تغفو.

– البراد! افترضت أن السيدة بينروز قد ملأته لي . لكن ، بالطبع ، كانت ستترك لي زجاجة حليب كاملة. . !

–هذا صحيح .

– كنت متعبة. . ولم أفكر جيداً. . ثم لقد تصرفت بأنانية حين حاولت طردي في منتصف الليل . . .أين كان من المفترض بي أن أذهب؟

ارتسم على شفتيه ما يشبه الابتسامة :

– حسن جداً. . أعتذر. لم أكن في مزاج مناسب ، أمضينا ليلة صعبة بسبب بعض الحمقى ، الذين ظنوا أن الخروج للصيد في البحر في هذا الجو

العاصف أمر مسل. . ثم أرادوا أن ينقذوا مركبهم اللعين على حساب

حياهم وحياتنا فيّ حين أنه كان من الواضح أن المركب سيتحطم على

الصخور.

نظرت إليه بعجب صريح : « أتعني أنك كنت في البحر على متن مركب الإنقاذ؟ » .

هو رأسه ، وقد ارتسم عل وجهه ذلك التعبير المتحجر الذي حذرها من قبل من أن تطرح أسئلة لا يريد الرد غليها.. وقال: « حسن جدا ، فلنذهب. هل أنت واثقة من أنك ستتمكنين من القيادة لمسافة بعيدة؟».

أكدت له: « لم أعد متعبة الآن».

فالأحداث الأخيرة ولدت فيها طاقة كافية قضت عل تعبها. ولطالما راودها هذا الإحساس وهي تسعى وراء قصة جيدة. . إذ يمكنها أن تعمل لأيام وتكتفي بقدر قليل من النوم ، طالما أن الأحداث تثير اهتمامها .

قال بخشونة : « ربما عليك أن ترتدي ملابسك كاملة أولا».

وتأملت عيناه ساقيها النحيلتين تحت الكنزة الطويلة. الواسعة ، ثم

أضاف:

– إن دخلت المستشفى هكذا ، لتساءلوا

كيف وقعت عن السلم.

نظرت إلى نفسها ، وأخذت حمرة الخجل تحرق

خديها مجدداً. . فالكنزة

طويلة ومحتشمة ، لكن. . . .

–أوه. . أجل . : طبعا. . أنا. . لن أتأخر.

أسرعت إلى السلم ، وقلبها ينبض بسرعة. .

هذا غباء. . وبخت نفسها

بقوة. . « ليس لدي الطاقة ولا النية » هذا ما

قاله!

وهكذا أرادت الأمور بالضبط . . فقد يراود

الكولوئيل كارتر، أو مهما

كان اسمه ، أحلامها. . لكن في الواقع. .

يمكنه أن يكون صعب المراس ،

وإنساناً يصعب التعامل معه.

بالرغم من تأكيدها على أ نها ليست متعبة ،

ودّت لاين ألا نقود لمسافة بعيدة عبر طرقات

ريفية ضيقة ومظلمة. . ولم يتفوه الراكب معها

بكلمة واحدة. . لكنها تكهّنت بأنه لا يجد

الرحلة مريحة.

كانا على بعد أميال قليلة من مقصدهما حين بدأ المحرك يكبو .

سألها بلهجة من نفد صبره: «ماذا جري له الآن؟» .

– يجب أن نتوقف ليبرد المحرك .

وتمكنت من توجيه السيارة إلى فسحة قريبة ، وهي تضيف: «أنا آسفة » .

استند إلى الوراء وأغمض عينيه متعباً. نظرت إليه مواربة ، وتمكنت من التفرس به لأول مرة

منذ التقيا مجدداً. . ارتسم التوتر حول فمه ، إلا أنه بدا أفضل مما كان عليه ، ليلة تناول العشاء على مائدة كارول.. بدا بصحة جيدة ، كما كان منذ ما يقارب الثمانية عشر شهراً ، حين قابلته عند أبواب فيلا نائب الرئيس سانتوس.

بقي شعره طويلاً بعض الشىء ، وكان يتجعد عند أذنيه وفوق ياقة سترته.. وعادت. آثار الشعر الأسود تظهر على ذقنه ، التي لم يحلقها منذ الأمس. . وتناقضت بشكل رجولي مع

رموشه الناعمة كالحرير ، وهي مسبلة على خديه .

فجأة احست برغبه مؤلمة فى أن تكد يدها وتلمسه. فلطالما راود أحلامها ، وجمح خيالها وراءه ، وها هو إلى جانبها. . بلحمه ودمه . . لكن ، الرجل الذي ابتكرته في أحلامها ، إن اقتحم غرفة النوم ليجدها في الفراش ، لما تصرف كما تصرف هو.. وكم من المؤسف أن يتدخل الواقع ، فلكم فضلت أن تترك خيالها

الروماسي يرسم صوره. . وإن كانت صوراً غبية.

رمقته بنظرة ساخرة أخرى ، ووجدت صعوبة في التحدّث إليه . . .فالأسئلة التي يمكن أن تطرحها ، والتى يمكن لأي شخص آخر أن يعتبرها اهتماما وديا ، قد يعتبرها هو دليلا على أنها تفتش عن معلومات .

– هل جئت إلى كرونويل من قبل؟

ويدا لها هذا السؤال طبيعياً جداً.

فرد متثائباً: «مرات عدة وأنا صغير ، كان لعائلة صديق لي في المدرسة منزل هنا . وكان يدعوني دائماً لتمضية العطلات».

غامرت بسؤال حذر: « ألم . . تكن . . تقضي عطلاتك مع عائلتك؟ » .

– كان والدي عميداً وقائد لواء مركزّه خارج البلاد . .ومنذ كنت في الثامنة ، وأنا أقيم في المدرسة في انكلترا.

أجفلت ونسيت قرارها بتجنب الأسئلة الشخصية : «عميد؟ » .

التمعت عيناه حين فتحهما ، وأجاب: « إنه والدي . . وهو متقاعد الآن» طبعا ».

لاذت بالصمت: وقد صدمتها صورة طفولته الكئيبة التي تكوّنت أمامها .

– وهل كان والدك في الجيش أيضاً؟

– والدي ، ووالد والدي، وجدنا الأكبر. .

ويمكنك أن تعودي إلى الوراء قدر ما تشائين.

وضحك بقسوة : ثم أضاف: « لسوء الحظ لم أتبع تقاليد العائلة حرفياً. . كان علي أن أترقى لأصل إلى رتبة عسكرية عالية في الفود العائلي

،

لكني اخترت فرقة مكافحة الإرهاب الخاصة بدلا من ذلك».

سألته: « وماذًا. . كان رأي والدك في هذا؟».

أخذت تراقبه لترى أثر التحذير الذي أصبح مألوفاً لها ، لكن ابتسامة

خفيفة ظهرت على فمه ، وهو يقول : « كاد ينفجر غيظاً. . ولحسن الحظ ، تطوّع أخي سايمون مكاني ، إنه الآن برتبة رائد. . ويضع نصب عينيه أن

يتفوق على والدنا قبل أن يتقاعد» .

وبدا لها أن الابن سر أبيه ، فالرجل العجوز يتوقع كذلك طاعة عمياء

لأوامره.

سألته : «أوليس لديك سوى أخ واحد؟» .

– أخ واحد وأخت واحدة. . وهي متزوجة من ضابط برتبة فريق.

– وأمك . .

– ماتت وأنا في العاشرة من عمري . . ألا يجب أن تسجلى ملاحظاتك؟

هزت رأسها بسرعة، وأجابت: «أنا آسفة. . أنا.. لم . . لم أقصد التطفل » .

ولم تكن تتوقع أن يكشف لها الكثير عن نفسه .

– المسألة فقط. . حسن جداً. . أنت لست من أكثر المتحدثين لباقة في العالم . وتعرف هذا.

بدا مندهشًا ، وسألها: « ألست كذلك؟ » .

ابتسمت له بتردد ، وردت: «إخراج الدم من الصخر أكثر سهولة دون شك» .

شيء ما ، يشبه المرح الحقيقي لمع في عينيه الباردتين: « أنا آسف . . لم أكن أدرك أنني على هذا القدر من السوء».

أحست لاين بقلبها يخفق بسرعة ، وأدركت أن تلك الشعلة لا تزال موجودة . . فتمتمت بصوت يرتجف: « إنها العادة على الأرجح.. أولاً بسبب وجودك في الجيش . والآن بسب الكتابة ».

– أنا لا أكتب طوال الوقت ، لقد أمضيت ستة أشهر في تحضير كتابي الأول . . ثم تسلمت مهمة لستة أشهر حيث عملت على حماية تمديدات نفطية في كازاخستان.

– لا بد أنك حظيت برفقة رائعة هناك ؟

– رجل من جورجيا.. يمضغ التبغ ، ويعتقد أن العالم أساء فهم ستالين.

ومضت عيناها الزرقاوان مرحًا ، وقالت: « والآن ، اخترت أن تبتعد إلى كرونويل وسط الشتاء!. » .

عاد الارتياب إلى صوته ، وسألها: «وأنتِ كذلك ، إنه وقت غريب لأخذ عطلة . . آلا تظنين ذلك ؟».

–إنها. . ليست عطلة بالضبط . . أنا. . احتجت لأن أبتعد عن منزلي في

لندن. . لم أعد استطيع تحمّل كلفة الإيجار . في الواقع . . أنا. . دون عمل .

اعترفت أخيراً. . ثم نظرت إليه بقلق.

ارتفع حاجبه المستقيم بسؤال: «هل استقلت؟».

– بل طردت .

– حقا؟

قالت تشرح له بكل وقار: «لم تتوافق آرائي مع سياسة رئيس التحرير؟ » .

ضحك بسخرية كسولة ، وعلق : « لا تقولى لي . . لقد كان هذا تحدياً لاستقامتك الصحافية؟ » .

ارتفع غضبها: «أجل. . في الواقع. . لكن:. لا جدوى من الجدال معك. . فأنت مصمم على أن كل الصحافيين من الطينة ذاتها. . ولا أعتقد أن أحداً جعلك يوماً تعترف بأنك مخطئ فى أى مسألة» .

ابتسم لها بغموض ، وقال: «أوه .. حدث هذا هنا وهناك»:

فجأة أحست بالحرارة داخل السيارة.. ومالت إلى الأمام لتدير المحرك . . . دمدم قليلاً ، لكنه تحرك . على أيّ حال ، لم تعد المسافة بعيدة.

قال الكولونيل بلهجة ساخرة : « آه . . عظيم ، لقد قررت التعاون .. هكذا ، يمكننا الوصول إلى المستشفى والعودة قبل موعد الغداء».

نظرت إلي ببرود مزدر ، وردت بتكبر : « لا داعي للسخرية منها. على

الأقل لديها خصائص اهم من السيارات

الحديثة . . التي لا يمكن تمييز ما

بينها ، إلا عبر العلامة التجارية » .

توقعت .لاين أن يطول الانتظار في المستشفى

. .ولم تكن مخطئة. فى

البداية انتظرا الطبيب. . ثم طال انتظار صورتي

الأشعة. . وها قد عادوا

بالمريض إلى غرفة الطوارئ مجددا بانتظار

حضور الطيب ليعلم رايس

بمدى إصابته .

رايس جيليان فوكس . . أخيرا عرفت اسمه الحقيقى . . سمعته وهو يعطيه للممرضة حين وصلا. . وهذا يعنى أن والده هو العميد جيليان فوكس ، مسؤول الهندسة والتخطيط . يا له من تاريخ عائلى ! لا عجب إذن أنه جن حين انضم ابنه إلى الجيش كجندي عادي! إنها تحسده. . فهو على الأقل قادر عل الاستلقاء وإن على نقالة . . إذ أَن الكرسي البلاستيكي الذي تجلس عليه لم يكن مريحاً أبداً. . لكنها استندت إلى الجدار ، وفي جو

غرفة الطوارئ الدافئ لم تتمكن من منع جفنيها المثقلين من أن يطبقا . .

مزيج من الصور راح يدور كالدوامة في رأسها. . صدى الأصوات حولها امتزج مع ذكريات محرفة من هذا اليوم. أحست بالذنب ، وهي تحاول التعويض على رايس لخطأ لا تتذكره لكنه بدا خطيراً. . لكن كل ما تفعله ، يزيد الأمور سوءا. آخر صورة تراءت لها كانت لتلك المواجهة على السلم . . .

واستيقظت مجفلة وهي تشعر بأنها تقع .

نظرت إليها عينان رماديتان باردتان ، بمرح ساخر . وقال رايس :

- شكراً لهذه الرفقة من نصف ساعة وأنت تشخرين .

احتجت بحرارة: « أنا لا أشخر».

وأحست بالإحراج لجلوسها هنا وفمها مفتوح باسترخاء غبي ، كما ينام الناس وهم جالسون ،

- بل تشخرين. . حسن جدأ ، كان هذا أشبه بخنة زكام. . حقاً. . مثل

السنجاب الصغير المختبئ ء في زاوية. . بماذا كنت تحلمين؟

ردت بتسرع : « لا شيء! » .

ولحسن الحظ ، ظهر الطبيب في تلك اللحظة ، قائلاً:

– حسن جدا ، الخبر الجيد هو أنك لم تصب إصابة خطيرة. . ما من عظام مكسورة على الأقل . والخبر السيء هو أن غضروف الركبة قد تضرر...

وسأضطر لتجبيره لبعض الوقت منعاً للالتواء.

. وعليك إراحته لفترة. .

وبقليل من الحظ ، سيفي هذا بالمراد. لكن يجب ألا تبحر بالمركب لفترة من الزمن .

هز رايس رأسه متجهما ، وصر أسنانه ، وهو الدليل الوحيد على الإحباط الذي شعر به. نظر إلى ساعته ، وقال: «سأتصل بكوران هذا الصباح . أعني بعد ساعتين . . فقد عملنا

حتى الواحدة صباحاً. . لذا أي نداء استغاثة اليوم يجب أن يحوّل إلى « باوستاو»» .

حسن جداً... سأرسل التقني ليضع لك الجبص ، إنه يتماسك بواسطة القماش اللاصق . ويمكنك نزعه حين تستحم.. هل تريد دواءٌ مضاداً للألم؟

هز رأسه : « شكرا. . لا بأس . . لقد عشت أوقاتًا أكثر سوءًا».

ابتسم الطبيب بتجهم . . فقد رأى آثار الجروح التي تشهد على إصابات قديمة عديدة.

أستطيع القول إن هذا صحيح. . لكن الجسم لا يستطيع تحمل سوى قدر معين من العنف ، وتعرف هذا. ربما آن الأوان لتعتني بنفسك بشكل أفضل .

لمعت عيناه الرماديتان القاسيتان بمرح ساخر ، وهو ينظر إلى لاين ، ثم قال:

– ظننت أنني بدأت بذلك ، لكن المتاعب تظهر حين لا يتوقعها أحد .

رمقته لآبن بنظرة باردة. . لن تحاول الرد على

هذا . . وابتعد الطبيب

ليعالج مريضاً آخر... وما هي إلا لحظات حتى

وصل التقني وأخذ يضع

الجبص وهو يتحدث بمرح .

قال يشد آخر خيوط الرباط: « ها هو.. جيد

ومشدود ، سأتركك لترتدي ثيابك. . يمكن

لزوجتك أن تساعدك. . هه؟».

حلست لاين مستوية ، وشرعت تقول: «أنا

لست » .

قاطعها رايس بنعومة وهو يبتسم ابتسامة ساخرة: « أنا وائق من أنها ستفعل » .

أنزل ساقيه العاريتين من فوق العربة. . ووازن نفسه على المقبض المعدني ، والتقط بنطلونه الجينز.

سألها: « ألن تساعديني . . حبيبتي ؟» .

أصرت على إبلاغ التقني المشدوه: «أنا لست زوجته».

وانتزعت الجينز منه بحنق ونفضته بحدة ، قائلة

: ا« تعال. . ارتديه

إذن» .

كان عليها أن تنحني حتى قدميه لتساعده. .

ينما وضع هو يده على كتفها ليحافظ على

توازنه. . وأحست بحرارة تسري في أوصالها. .

وبعضلات .ساقيه القويتين تحت يديها ،

وبالشعر الخشن فوق بشرته التي لوحتها

الشمس. . ندبة جرح تلك الرصاصة . .

والعمليات الجراحية التي تبعتها ، كانت لا

تزال ظاهرة ، مع أنها شفيت تماما. . لكن لم يكن هذا ما شد انتباهها. . بل شكل عضلاته ، التي أشعلت مخيلتها .

توقفي عن هذا.. حذرت نفسها بحدة . . فسيلاحظ ردة فعلك بسهولة. وبالرغم من كراهيته الجلية لها ، لم تكن تشك بأنه ، كمعظم الرجال ، على استعداد لأن يتمسك بالفرصة ، ليلهو قليلاً.

وَفَاقَ خوفها ضعفها. . فتقديم هذا النوع من التسلية للكولونيل المزيف ، لم تكن الطريقة

المناسبة للتعويض عما ألحقته خيانة بأول بها .

. فقد تشعر بألم أكبر فيما بعد .

ظهرت دموع مفاجئة عند طرف عينيها ،

وجاهدت للجمها. . فآخر ما تريده ، هو أن

يراها تبكي .

– حسن الان . . دعينا نعود إلى المنزل. .

هاي . . ما الأمر؟

طرح سؤاله باهتمام ناعم كاد يغرقها في بحر من

البكاء .

مسحت عينيها بظاهر يدها ، وقالت: « لا شيء. . أنا متعبة ، هذا كل ما في الأمر. لقد لزمني أكثر من خمسة عشر ساعة لأصل إلى هنا بالأمس . .

ولم أنم أكثر من ساعتين ؛ حين اقتحمت عل غرفتي » .

ضحك بسخرية لطيفة ، وأرجع إلى الوراء خصلة شعر شقراء لامعة نزلت على جبينها .

:

– مسكينة لاين. . حسن جدا. . سوف نستقل سيارة ـجرة لنعود . . ويمكنك أن تعودي لأخذ سيارتك غداً. . . . أنا أفضل هذا على أي حال . فسأحظى بمساحة اكبر لأمدد ساقى .

كان يعني أنه سيرتاح أكثر في رحلته ، لكنها لن تجادله . . فهي تفضل الجلوس مسترخيه لتدع شخصًا آخر يوصلهما .. وهزت رأسها موافقة :

«حسن جداً. . من الأفضل أن أتأكد من أنني أقفلت السيارة جيداً» ، إذا كنت سأتركها في موقف السيارات».

ضحك. عالياً: « وهل تظنين حقاً أن أحدهم سيسرق ذلك الصندوق الصدئ ؟ » .

ليست صندوقًا صدئًا. . فيها بعض البقع هنا وهناك. .

استفاقت لاين قرابة الظهر لتجد شمس الشتاء تتسلل عبر الستائر الصفراء الجميلة في غرفة نومها. تركت السرير وسارت نحو النافذة. .

وأطلقت تنهيدة طويلة عميقة راضية وهي تنظر إلى المنظر في الخارج .

كانت السماء زرقاء شتوية شاحبة. . وقد أعادت أشعة الشمس الحياة إلى الألوان الزاهية في الأكواخ ، وفي الميناء ، انعكس الدهان البراق للمراكب على المياه اللماعة ، بينما راح المحيط بتموج بلون رمادي يميل إلى الخضرة.

كان رايس قد خرج إليه... أو الكولونيل كما تميل إلى تسميته ... لا عجب إذن في أنه

غضب حين عاد إلى المنزل ليجدها في فراشه. . ربما ، وحسب الظروف ، يمكن مسامحته على ردة فعله.

لكن هل ستسامح كارول لأنها سمحت له بالإقامة في الكوخ دون إخبارها؟ لم تكن واثقة تماماً! موجة حرارة سرت في جسمها وهي تتذكر تلك اللحظة التي استيقظت فيها فجأة من منامها . . . من الغريب أن تحلم به ومع ذلك. . لعل الأمر ليس غريباً جداً. . لقد نام في ذلك الفراش؛ ولا بد أن رائحته لا تزال

عالقة فى الشراشف ، فغزت أحاسيسها

اللاوعية. . وجعلت الأحلام أكثر واقعية من

المعتاد .

وتلك الرحلة في سيارة الأجرة وهما عائدان إلى

المنزل في وقت مبكر من

هذا الصباح . كانت واثقة من أنها حين نامت

، كانت تستند إلى النافذة في

المقعد الخلفي . . لكن حين. توقفا أمام المنزل

، وأيقظها بلطف ، وجدت

نفسها وقد انزلقت ، واستندت إليه لتغفو
على ذراعه.
رفضت أن تطيل التفكير في الأمر ، ففتحت
حقيبتها ، وأخرجت بعض
الثياب لترتديها. . ثم توجهت إلى الحمام. .
وفكرت مبتسمة بقلق ، أن
الوضع الآن يشبه الإقامة معه. إلى الجانب
الأيسر من رف الحمام ، موس
حلاقة ، وفرشاة ، ومعجون حلاقة ، مصفوفة
بشكل عسكري مع مزيل

للرائحة ، وفرشاة أسنان، تكاد تكون جديدة.. أما معجون الأسنان فمضغوط بترتيب من أسفل الأنبوب. . وأعلاه مقفل بإحكام.

وعلى عكس ذلك ، كانت الناحية اليمنى ، دون أي شك أنثوية. .خليط من الزجاجات والقوارير الصغيرة ، موضوعة كيفما اتفق ، للعناية ببشرتها . . بدت فرشاة أسنانها قديمة قليلا ، ومعجون أسنانها مضغوط من كافة النواحي . وحاولت بعجل أن تدخل بعض

التحسينات ، فمسحت القوارير الصغيرة بقطعة قماش، ورتبتها على الرف. . لكن هذا لم يأت بنتيجة .

كشرت في وجه صورتها في المرآة ، ورفعت كتفيها النحيلتين. . فهي ، وبكل بساطة.. ليست إنسانة مرتبة بطبيعتها.. وتبدو لها الحياة قصيرة دائما . ولاشك في أن هذا سيشكل نقطة تباين أخرى مع الكولونيل المزيف.

وحدقت بقلق . قي الترتيب المخيف في جانبه من الرف. حسن جدا. . هذا

منزلها. . ومن حقها أن تكون فوضوية كما تشاء!

لكن ، وبالرغم من افكارها الجريئة ، إلا أن العينين اللتين حدقتا بها في المرآة كانتا تعكسان نظرة أسى . . لم تتصوره ينجذب إلى امرأة حمامها غير مرتب هكذا . . .

هذه الصورة التى رسمتها زوجته السابقة : مخلوقة حلوة معطرة ، غزالية العينين. ولطيفة. ما الذي جرى بينهما؟ هل وجد أن الاستقرار يقيّده ، وأن الزواج ممل بعد حياة العزوبية في

الجيش ، ثم كجندي مرتزقة يبيع خدماته لمن يدفع؟

لكنها لم تكن ترغب في أن تفكر بزوجته السابقة الآن. . فالفطور أهم في هذه اللحظة. وبكل نية طيبة ، سارت نحو غرفة النوم الأخرى ، لتدق بابها بخفة . . وقالت تعلن عن وجودها:

صباح الخير . . أو بالأخرى مساء الخير . . ماذا تريد للفطور؟

ودمدم مستيقظا. . وذكرت نفسها وهي تتراجع بحذر مؤقت أنه عسكري ، وتساءلت عما إذا كان سيقفز من السرير ليهاجمها . لكن قلبها لم يخفق بشدة لهذا السبب ، بل لرؤيته مستلقياً هناك ، حيث كانت في الليلة السابقة ، وشعره الأشقر القاتم مشعث ، وصدره العريض القوى العضلات عار .

قالت: «أنا. . أستطيع . . أن أحضر لك بيضًا مخفوقاً».

وجاهدت لتحيد نظرها عن بشرته التي لوحتها الطبيعة.

ضحك بخبث ، ومرر يده على صدره ، وكأنه يقرأ أفكارها : «شكراً لك » .

ثم جلس؛ ورد اللحاف بعفوية إلى الوراء. . لا زال يرتدي السروال القصير الأزرق الذي كان يرتديه في المستشفى. . فرفع حاجبه الأسود في سخرية متكاسلة ، وعلق:

– إنه التدريب العسكري . حين يكون المرء
في الخدمة الفعلية. لا يعرف متى سيضطر إلى
الخروج من فراشه بسرعة. . والرجل معرض
للكثير
من الأخطار وهو عار .
جف فمها ، ووافقت: « أعتقد هذا. .
سأذهب وأحضر الفطور » .
هربت بسرعة ، ونزلت مهرولة إل المطبخ ،
حيث يمكنها أن تسيطر على

أعصابها، وتبقى آمنة من منظره المثير للاضطراب. . مع أنها لم تكن في مأمن من مخيلتها الجامحة .

حاولت أن تسيطر بحرم عل أفكارها المضظربة ، ففتحت البراد وأخرجت علبة البيض وزجاجة الحليب ثم عثرت على مقلاة في الخزانة. . وما أن صبت خليط البيض المخفوق ، ووضعته فوق نار هادئة ، أخرجت بعض الخبز ووضعته في الفرن لتحضير التوست

المحمص. . كانت تملا إبريق الماء سمعت صوتاً عالياً من الحمام :

مذعورة. . أسرعت تصعد السلم. لتجد رايس يقف في باب الحمام ، ومعجون أسنانها في يده . . وسأل : «هل كان يجب أن تزيني المغسلة بهذا؟ إن له رأسًا جزء صغير . مصمم لإبقاء المعجون داخل الأنبوب ، وليس لسكبه فوق «البورسلان »» .

أطلقت أنفاسها المحبوسة بغضب وردت بغيظ : «هل هذا كل شيء؟

ظننتك وقعت » .

اختطفت الأنبوب منه وأقفلته ، ثم مرت إلى الداخل ، لتمسح بقعة المعجون الصغيرة بقطعة القماش التي تحملها. . بعد ذلك ، قالت بخشونة عبر أسنانها المشدودة:

– هاك . .! هل يفي هذا بالغرض سيدي؟ أم تريدني أن أمسح الأرض بفرشاة أسنان؟

– يبدو أنك فعلت ذلك. . ما الذي يحترق؟

– أوه يا إلهي. التوست!

عادت تنزل السلم ركضاً لترى سحابة رقيقة من الدخان تخرج من الفرن ، فأخذت منشفة الأطباق، وسحبت الصينية إلى الخارج ؛ لتجد قطعتين من الفحم الأسود المربع . تمتمت من بين أسناها :

– أوه . . اللعنة !

رمت التوست على الأرض بأصابعها. . وبسرعة ، أخذت قطعتي خبز أخريين، ودفعت الصينية إلى مكانها مجدداً، وعادت تصب اهتمامها على

البيض المخفوق .

لا بد أ نها أكثرت من الحليب، إذد بدا البيض مقرفاً .. شاحب اللون ورخوًا .. ووجدت معلقة مثقوبة في الدرج ، فبذلت ما ف وسعها لتجفيف مصل الحليب. . لكن، حين وضعت البيض فى الطبقين؛، فوق التوست الذى تمكنت أخيراً من تحميصه جيداً، اعترفت بأن طهوها لن يكسبها جائزة.

وقالت لنفسها: «حسن جذاً.. إنها غلطته الغبية. . أثار كل ذلك الضجيج من أجل أمر تافه. . فليقل كلمة واحدة. . مجرد كلمة!».

كانت تحمل الطبقين إلى الطاولة حين نزل السلم، بشيء من الارتباك،

وهو يريح ساقة المصابة . ارتدى الجينز الذي كان يرتديه بالأمس ، قميص أزرق قاتم، وبدا شعره مبللاً بسبب الحمام . . بدا عفويًا جدًا ، رجلًا فاتناً كاد يخطف أنفاسها .

كوي حذرة! إياك أن تعجي بهذا. . رؤية أغراضه في الحمام ، الطهو له، والعناية به... إنها مضطرة لاستقباله ليوم أو يومين. . .ولن تستطيع طرده بعد أن تسببت بإصابته مجددًا ، وإن جزئياً.

لكن بعد ذلك، ستصر على أن جد لنفسه مكاناً آخر يقيم فيه.

كما أنها لم تعتد على العمل المنزلي. . فلطالما كان هذا الأمر من اختصاص كارول، ولعبت

لاين دور المراسلة الصحافية المغامرة، التي تضع

عملها فى قائمة أولوياتها. لكن. . لم يعد لديها عمل الآن. مجرد حفنة من

الأحلام الغبية ، التي يمكن أن تدفع بها إلى متاعب خطيرة، إن لم تتمالك نفسها .

رمت الأطباق على الطاولة، وعيناها تلمعان بتحد. . وقرأ الإنذار. .

فأقنع نفسه بإلقاء نظرة قلقة إلى طبقه وبكلمة شكر مهذبة.

قالت تعترف: «أنا. . أخشى ألا تكون
جيدة... أنا لست بارعة في
الطهو . . وأترك مثل هذه الأمور لكارول».
كان وجهه خالياً من أي تعبير. . ماعدا التواء
عند زاويتي فمه، لعله
بسبب عضب مكبوت .
– أرى هذا .. حسن جدًا . . شكرًا لك
لقيامك . . بالجهد .

قالت متذمرة : « لست مضطرًا لأن تأكله إذا لم ترغب في ذلك . . يمكنني أن أحضر لك شيئاً آخر» .

– لا. . شكراً لك. . سيكون هذا رائعاً.

لكنني أعتقد أنني في الغد،

ربما، سأكتفي «بالكورن فليكس».

وأخيراً اضطرت إلى أن تضحك؛ وقالت: « هذا صحيح. . وأنا آسفة. . » .

قال معترفاً: لقد شوشت تركيزك لصراخى في الحمام ، فهذا على أي حال. . منزلك ».

– أجل . . لكن على حقًا أن أحاول ترتيب أغراضى . . كارول تطلب مني دائمًا أن أفعل هذا.

قال بشيء من السخرية في صوته: «لنتفق على هدنة! على أي حال، كلانا راشد، وأنا أحتاج إلى مكان أقيم فيه لمدة، وهذا الكوخ يناسبني تمامًا. . ولا داعي

لأن نقف في طريق بعضنا . . وإذا كان الأمر مسألة دفع إيجار. . » .

قاطعته بسرعة: «أوه.. لا.. هذه ليست المشكلة.. أعني. .سوف. . أفكر بالأمر» .

اللعنة. . ماذا تقول؟ يجب أن تصر على أن يترك منزلها في الحال . . حسن ، ما أن تتحسّن ركبته، على الأقل . لكن يبدو أنها لا تستطيع التركيز حين يكون قربها.

ابتسمت لها عيناه الرماديتان عير الطاولة، وقال: «جيد . . إذن، إذا ما

تذكرت أن تعيدي غطاء أنبوب معجون الأسنان إلى مكانه، سأحاول ألا أصرخ في وجهك حين تنسين».

ردت الابتسامة بشيء من التردد ، فهي ليست واثقة تماماً من هذا المزاج اللطيف فهى تشعر بأمان أكبر وهو غاضب . . ووافقت « حسن جد .. سأحاول. لا أستطيع أن أعدك. . فأنا أصمم دائماً على الحفاظ على الترتيب . لكننى بطريقة ما لا أتمكن من الاستمرار » .

– لا بأس فى هذا، وأنا أيضاً أصمم دائماً على ألا أصرخ بوجه الناس. .

لكني بطريقة ما لا أتمكن من الاستمرار. . كذلك.

6– قرية الحلم !

بالرغم من أن الشمس كانت ساطعة ، إلا أن برد كانون الثاني بقي على حاله , . فالهواء النقي يهب من البحر حاملاً معه برداً لاذعًا، لكن لاين لم تكن تمانع البتة. . وهي تعود سيراً على الأقدام من السوق، توقفت عند جدار الميناء لتتنشق الهواء المثقل بالملح وراحت تتأمل مركب صيد كركند

قديماً باليًا، يفرغ صيده .

لم تكن لاين تهوى التسوق. . لا سيما شراء الحاجات اليومية. لكنها هذا الصباح، أحست بالسعادة وهي تتمشى في الطرقات الضيقة خلف الميناء ، وعبر الأسواق المغطاة، التي تعج صيفاً بالسواح، والتي بدت الآن شبه خاوية. . كل أصحاب المحلات كانوا على استعداد لتبادل حديث ودي

معها. . وسعيدون لتفحّصها الخضار واختيارها قطعة اللحم الي تريدها

بالضبط .

شعرت بالراحة لخروجها من الكوخ لبرهة. كانت تخطط للبدء بكتابها اليوم، لكن حين جلست إلى طاولة الطعام، مع الكومبيوتر والطابعة وكومة أوراق مرتبة، تبن لها أن الكلمات ترفض أن تطاوعها .

جلست لفترة، وحاولت التركيز لتصل إلى حالة ذهنية إبداعية. . وذلك الوميض الصغير المثير للتوتر يلمع فوق الشاشة البيضاء، وكأنه يسخر من نقص إنتاجيتها. . صوت مفاتيح

لوحة الكمبيوتر من الغرفة المجاورة ، حيث يعمل رايس ، أشار إلى أنه لا يجد مثل هذه الصعوبة .

وفكرت ساخرة. . هذا بعيد عن الهدوء والطمأنينة اللذين كانت ترجوهما. . مشاركة المنزل معه لن تساعدها على المضى في مشروعها. اللعنة علية . . لماذا أتى إلى هنا؟ ليقلقها، ويجعلها تتمنى أن تصبح أحلامها حقيقة؟ كانت الحياة أبسط، وأكثر أماناً، لو بقي في خيالها، حيث ينتمي .

بتنهيدة صغيرة التقطت مشترياتها وقطعت الشارع المرصوف بالحصى

الأسود. وأخنت تتسلق التل عائدة إلى الكوخ لكن ، وهي تستدير عند المنعطف أحنت كتفيها أمام الريح الباردة، وكادت تصطدم شخص طويل

القامة، يعرج قليلاً ، ويستند عل عكاز معدنى. شهقت مدهوشة ، وسألت محتجة : «ماذا تفعل هنا؟ قال الطبيب إنك يجب أن ترتاح».

لمعت العينان الرماديتان كالفولاذ المصقول»
وقال وقد ظهر نفاد الصبر
فى صوته :
– لست مقعدًا، جئت لتناول الغداء. .
وأشار بيده إلى مقهى صغير خلفها، وأضاف:
« بإمكانك الانضمام إلي ، إذا شئت » .
ترددت لاين . . إذ كان ينقص هذه الدعوة
بعض الحماس . . لكنها. .

على أي حال. . جائعة جداً. . وتنتظرها مسيرة متعبة إلى أعل التل . . فردت بحركة عفرية من كتفيها النحيلتين؛ وقالت:

– أنا. . قد أفعل.

وكان عدم اكتراثها مدروساً بعض الشيء فهي لا تريده أن يظن انها متشوقة لتناول الغداء معه .

بدا المطعم لطيفاً ودافئًا، وكانت أعمدة الخشب لسقفه منخفضة بحيث اضطر رايس

إلى إحناء رأسه . . أما النار فتشتعل فى موقد عميق، وتبعث حرارتها مرحبة. .

حيا صاحب المطعم رايس بابتسامة عريضة، وسأله: «حسن جداً أيها الجلف الغبي. . ماذا فعلت بنفسك؟» .

ضحك رايس» وجلس على كرسي خشبي مرتفع أمام المنضدة، ثم أجاب :

– لا شيء خطير. . ستكون على ما يرام بعد يوم أو اثنين. أعطني فنجان قهوة يا بيل وقطعة

لحم مشوية وفطيرة كلاوي، لاين، ماذا تريدين أن تشربي؟

– ساخد عصير طماطم ، أرجوك . . و . .

وأخذت تقرأ لائحة الطعام الموضوعة على لوحة خلف المنضدة:

«وسأخذ فطيرة كرونويل».

هِزّ صاحب المطعم رأسه، ومال إلى الخلف يصيح عبر فتحة صغيرة. . فرد صوت امرأة أجش : «حسن جداً. . إنى أحضر فطيرة لسام » .

وظهر وجه محمر فى الفتحة، لكنها حين رأت

رايس، ابتسمت، وقالت

توبخ روجها:

– آه.. لماذا لم تقل لي إن رايس هنا؟ سأكثر

من رقائق البطاطس

المقلية . . ستكون جاهزة كما تحبها.

قال بيل. وهو يضع فنجان قهوة فارغا تحت

الآلة ليصب فيه القهوة الجاهزة:

– سمعنا أن ليلة صعبة مرت عليك يوم السبت

في « دوم يونيت» .

ورد رايس : « كانت صعبة جدا».

– يا للأغبياء. . كيف يخرجون في ليلة كهذه؟

رفع نظره حين انفتح الباب، ودخل زبونان آخران. . ونادى:

– أليس هذا صحيحًا ، يا كوران؟ كنا نتحدث عن أولئك الحمقى ، تلك الليلة .

بدا جلياً أن هذا الربان، قائد سفينة الإنقاذ، ليس من أهل كرونويل الأصليين. . ولاحظت أنه يقف وقفة بحارء، غير معتاد على اليابسة.

ضحك وهو ينضم إليهم عند المنضدة: «أوه. لا بد أنهم لقنوا درسا الآن. وهذا يكفي». .

وضرب رايس على ظهره بمرح»، مضيفا: « كيف حال ركبتك؟ أرجو ألا تكون إصابتها خطرة؟

هز رايس رأسه، وأجاب: «بعد أسبوعين على الأكثر، أعود إلى طاقم السفينة » .

أصغر الوافدين الجديدين سنًا شاب ممتلئ الوجه، بشوش ، أخذ بنظر إلى لاين بإعجاب

ظاهر . . قال وهو يلتفت نحو رايس: «أرى أن هناك من

يعتنى بك جيداً. . ألن تعرّفنا بها؟» .

صر أسنانه ، فتكوّن لدى لاين انطباع بأن رايس يفضل الا يفعل. . مع أنها لم تر سبباً لرفضه . . وقال بحدة: « هذا كوران ودنيس، وهذه لآين » . .

أبتسم الشاب لها. . وبالرغم من شجاعته. ظهر شي من الحياء في كلامه وهو يقول:

– سررت لمقابلتك . . لم يقل لنا رايس إن

صديقته ستقيم معه.

ردت لاين بسرعة: « أنا لست صديقته. . أنا

. . صاحبة المنزل. . فأنا أملك ذلك الكوخ».

تغير تصرفه فجأة ليصبح عدائياً: « أوه؟ نحن

لا نراك هنا فى مثل هذا

الوقت من السنة، أليس كذلك؟ مع أنك

أحببت المكان بما يكفي لتشتري

منزلا » .

قاطعه كوران بحدة: «أصمت يا دنيس» فهى لم تشتر المنزل أبدًا. .إنها إحدى بنات آخت شولتو العجوز. . أليس هذا صحيحاً يا فتاتي؟».

ابتسمت بدهشة وسعادة، وقالت: «أجل. . صحيح. . أكنت تعرفه؟ » .

– أعرفه؟ كنت أبحر معه وأنا فتى. . كان بحاراً رائعاً. . علّمني كل ما أعرفه عن هذا المكان. أذكرك وأنت فتاة صغيرة حين كنت تزورينه . . أنت وشقيقتك،

كنت تجلسين على صناديق الكركند في الميناء، وتأكلين الآيس كريم .

تذكرت ضاحكة: «أجل. ...هذا صحيح: يا إلهي. . لا زلت تتذكر قال دنيس وهو يتخل عن عدوانيته: «أنت 3 عائلة شولتو؟ حسن جدًا، لما لم تقولي ذلك؟ » .

ضحكت، وقد أسعدها الترحيب غير المتوقع . . فخلال السنوات التي ترددت فيها إلى هذا المكان، لم تتعرف يوماً إلى أحد القرويين. .

كما لم تجلس وتتبادل الحديث معهم هكذا.

يختلف الأمر في الشتاء بالطبع. حيث لا

سواح. .

استرخى الجميع وأخذوا يشربون العصير

والقهوة. لاحظت لاين أن

كوران ودنيس متأهبان دوماً لتلبية أيّ «نداء»

استغاثة يصلهما. فالكل

يعيش ويعمل على بعد دقائق من القوارب،

وسرعان ما عرفت أن دنيس

يعمل فى الجانب الآخر من الميناء، في مرآب أبيه .

أصر دنيس حين ذكرت له مشاكل سيارتها قائلا: « أحضريها ، وسأصلحها لك في لحظات» .

ابتسمت له بدفء ودي، وردت : « شكرًا لك» .

بعد التوتر العاطفي لوجودها قرب رايس ، كان تودد دنيس ، غير الخطير، مريحاً جداً. لكنها

كانت تعي أن رايس يراقبها، وفى عينيه

الرماديتين القاسيتين لمعان معدني غريب.

قررت أن تتجاهله. . وتبادلت الحديث مع

دنيس وبيل صاحب المطعم . وكان هذا الأخير

مولعاً برواية القصص عن تاريخ القارب. .

بعض القصص. جعلتها ترتجف خوفاً. نظرت

خلسة إلى رايس، وهي تفكر بعاصفة ليلة

السبت.. كان هناك يواجهها. . وما أن

تتحسن حاله، حتى

يخرج مجدداً ليواجه عاصفة أخرى. .

قال لها كوران وقد انتبه لنظرها المتلهفة:

«بالطبع . ... المراكب الحديثة

لا تنقلب.. وتستعيد توازنها بسرعة. . فى

الماضى كانوًا أبطالاً حقيقيين . .

كانوا يواجهون العاصفة بمراكب صغيرة.. لكن

، في هذه الأيام قد تمر

أسابيع ، دون أن نتلقى نداء استغاثة .

لم تشعر لاين بالاطمئنان التام. لكنها أحست

أن وجود ربان بارع مثل

كوران» يجعل طاقم الإنقاذ في أيد أمينة .

وأكمل كوران شارحا: «مشكلة هذه الأيام هي المتطوعين. . . خاصة في الشتاء . ونحن نسعد دائمًا عند العثور على متطوع جيد . خاصة من له خبرة في الرادار والراديو » .

وافترضت لاين، أن رايس يسر بفرصة القيام ببعض العمل الحقيقي. . ولن يقنع بالجلوس ليكتب عن الأحداث الجارية. . ليس الآن وقد تعافى من إصابته القديمة. . فهو ليس من النوع الذي يستقر ويقبل بحياة هادئة!

ودقت الساعة القديمة على جدار المطعم

دقتين. فتنهد كوران: ووقف.

حسن جدا. . سنذهب الآن. , تحياتي يا لاين.

• سررت بلقائك .

التفت إلى رايس ، وغم بعينيه قائلاً: « يجب

أن تصطحبها معك يوم

الأحد. • نحن نرحب بأيّ مساعدة ونحن

ننظف ذلك الصندوق القديم

ونلمعه » .

ترددت لاين. . وهي تنظر إلى رايس باضطراب . وبالرغم من احتجاجاتها السابقة ، بدا لها أن الناس قد وضعوا افتراضاتهم حول طبيعة علاقتهما. لكنها لم تجد فائدة من أن تنكر مجدداً. .

ردت ، مبتسمة : «شكراً لك. . سيسرني أن أساعد. . إذا تمكنت من ذلك» .

– عظيم! نراك يوم الأحد إذن. . تحياتي!

قال رايس: «سنغادر نحن أيضاً يا بيل. . نراك غداً» .

قال صاحب المطعم بمرح: «حسناً. . انتبه

كيف تسير. . ولا تقع مرة

أخرى على السلم! ».

كانت الريح تهب قوية من البحر ، وهما

يصعدان التل. . وراحت لاين

تلوح بكيس مشترياتها وهى تسير . . بدا أن

رايس لا يعتمد. على عكازه

كثيرا. . مما يعني أن ركبته تتحسن دون شك .

قالت بسعادة: «حسن جداً. . كان الغداء

لطيفاً لقد استمتعت به حقا» .

نظر إليها ، وحاجبه مرفوع بسؤال ساخر:

«أوه؟ ظننت أنه جو لم تعتاديه»

ردت ؛ مجروحة: « وهو كذلك. . لكنهم أناس لطفاء صادقون. . » .

وهم، على الأقل. يختلفون عن الأصدقاء المتقلبين الذين تركتهم في لندن . . أولئك الذين لم يسمح لهم وقتهم بالرد عل مكالماتها حين طردت من عملها.

صدرت عن رايس ردة فعل ساخرة: وتابع سيره تاركا لاين تنظر إليه

بغضب شديد. إذا ما استمر على هذا المنوال ، فلينتقل من منزلها! وستقول له هذا... ما أن وصلا إلى المنزل.

تنهدت لاين ، وأسندت ذقتها إلى يدها ونظرت بقنوط إلى ثلاث جمل قصيرة ، هي كل ما استطاعت كتابته بعد ساعات طويلة من التفكير . لم تتوقع أن يكون الأمر سهلاً. . لكن هذا سخيف!

– حسن جداً. ...هذه بداية سيئة ... أوه. .

اللعنة!

هيت واقفة بنفاد صر : والتقطت كوب القهوة

الذي أفرغته لتوها... في الغرفة المجاورة ، كان

رايس يعمل بثبات.... ولن يرغب في أن

يزعجه

أحد. . حذرت نفسها من ذلك وهى تناديه

لتسأله عما إذا كان يريد كوب

قهوة آخر.

تأخر الرد بضع ثوان. . ثوانٍ أعلمتها بتوتره ،
وأكد لها انطباعها رده
الحاد : «شكرا لك » .
كشرت. . وتوجهت إلى المطبخ .
لم تحن فرصة مناسبة بعد ظهر ذلك اليوم لإثارة
مسألة انتقاله . فما أن
عادا من المقهى ، حتى جلس ليعمل ،
وبانضباط لم تستطع سوى الإعجاب
به. . ربما هناك طريقة معينة للقيام بذلك . . .
يجب أن تساله .

رفعت رأسها بسرعة وهو يدخل المطبخ ، وقالت، متمنية ألا يخفق قلبها هكذا حين يكون قربها:

– أوه. . مرحبا. . ارجر الا أكون أزعجتك.

افترّ فمه عن ابتسامة متجهمة قليلاً ، ورد بتكاسل « إنه وقت الاستراحة» .

سألت بمرح ، وهي تركز اهتمامها على ملء إبريق الماء: «وكيف تسير الأمور؟ » .

– ليست سيئة .

– أين تقع الأحداث؟

– ليبيا .

– أوه . .هناك ... تبدو مثيرة للاهتمام .

غسلت الكويين: وجففتهما بسرعة. ومدت يدها إلى خزانة المطبخ لتأخذ القهوة. . حبذا لو أنه لا يراقبها هكذا.. فعيناه الرماديتان غامضتان. . وتثيران اضطرابها.

سأل بأدب: «وكيف تسير الأمور معك؟».

هزت كتفيها بعدم اكتراث، وأجابت : « أوه . . ليس بشكل سيء ».

أخذ صوت صغير في أعماقها يحثها قائلاً: اطلبي نصيحته! لكنها لم تُعلم كارول بما تحاول أن تفعله ، وإلى أن تحقق بعض النجاح ، لا تريد أن يعرف أحدا... على الأقل ، ر. ج.

هنتر سيكون اخر من يعلم، هو الذي بإمكانه الآن أن يكسب الملايين بمجرد أن يضع عنواناً على غلاف .

– على ما تعملين؟

– أوه . . محرد مقالة. . لمجلة.

– عم تتحدث؟

–عن ... النساء ، النساء العاملات.

وأدرك أنا لا تريد أن تفصح عن المزيد. .

وعرفت ذلك من الومضة

المرتابة في عينيه . . وسأل:

– هل يمكنني أن أرى ما كتبت؟

لم يحمل صوته لهجة تهديد ، لكنه تمكن من

إيصال إنذار وهو أنه من الأفضل لها أن ترد

على سؤاله .

– أوه. . حين أنتهي . . إنها مقالة طويلة. . في الواقع سلسلة مقالات. بدا صوتها غير مقنع ، حتى بالنسبة لها .

– حقًا؟

أخذ الماء يغلي في الإبريق ، فأطفأت النار بسرعة. . كان غطاء وعاء القهوة مقفلاً بإحكام ، وبذلت جهدها لتفتحه. . فوقعت القهوة الجافة إلى الأرض . أمسكت ما وصلت إليه يدها ، وانحنت لتمسح ما أوقعته بالمنشفة .

سألها رايس بجفاء: «هل أنت كارثة في المطبخ دائماً؟».

ردت بغضب: «أنا لست من النوع الذي يهتم بالأعمال المنزلية».

لكنها ليست خرقاء دائماً. . ولا يحصل معها كل هذا إلا حين يكون موجوداً . .

وبتنهيدة صغيرة ، تقدم نحو خزانة المطبخ ، وأخرج مكنسة صغيرة . .

ثم جثا إلى جانبها ليكنس القهوة ويرميها في صندوق القمامة . ثم أخذ فوطة ، بللها ،

ومسح بها ما تبقى على الأرض ، لتصبح نظيفة .

تمتمت وهو يستقيم: « شكرا لك. . » .

قال ومرح غير متوقع يلتمع في عينيه: «حسنا فعلت حين لم تنخرطي فى الجيش » .

رفعت نظرها إليه ، وأحست بقلبها يتخبط بحدة بين ضلوعها ، لكنها ردت بلهجة عادية :

– لأمضيت معظم وقتي في الحجز بسبب تمردي على الرتباء .

ضحك بصوت منخفض أجش ، وتقدم خطوة نحوها ، بحيث علقت بينه وبن المغسلة. .

شهقت وهي تستند إلى الخلف ، فابتسم لها بمرح يمتزج بالسخرية ، وقال:

– أعتقد أن التمرد هو أقل مشاكل الجيش أهمية ، وأخشى أن تكوني ملهاة مدمرة لكل القوات.

أحاط خصرها النحيل بذراعيه: وشدها إليه. .

وبينما كان يحني رأسه

نحوها. . أدركت أنه هذه المرة على الأقل

سيعانقها بالفعل .

وبدأت تستجيب. . كان أطول منها بكثير،

بحيث اضطرت إلى الوقوف على رؤوس

أصابعها. . كما اضطرت إلى أن تضع يديها

على صدره لتحافظ على توازنها. . فأحست

بالعضلات الرجولية القوية تحت كنزته الناعمة.

. هكذا راود حلامها. . لكن هذا لم يكن

حلماً. . إنه حقيقة واقعة . ذراعاه القويتان تطوقانها ، وعناقه يزداد حرارة وتطلبا وهي تتخل عن كل دفاعاتها. . . كانت تعرف أنها يجب أن تقاومه. . لكن تفكيرها لم يجد ، في هذه اللحظات ، ما يمنعها من الاستسلام لهذه الأحاسيس الجارفة.

أغمضت عينيها ، وغرقت في موجة دافئة حلوة كالعسل ، ملأت شرايينها ، وجعلتها تذوب.. .ٍ

لكن صوتاً صغيراً في رأسها راح يوبّخها محذراً. .

هذا ليس حلماً. . إنه

حقيقة. . في أحلامها ، كان يحبها بجنون. . إنما

في الواقع ، لا يبدو أنه معجب بها كثيراً. .

لكن. . لا يحتاج الرجل لأن يعجب بامرأة كي

يغازلها. .

لابد أن يعرف أنها تنجذب إليه . . مع أنها

حاولت إخفاء الواقع . . ولده أسباب وجيهة

، تجعله يفترض أنها متحررة مع الرجال .. فهو

يعرف المجتمع الاعلامي الذي تدور في فلكه .
. كما قالت له ذات مرة ، وبعد فشل علاقتها
مع بأول ، أنها لا تؤمن بالزواج. . فلماذا
يشك في أنها لا ترغب في الانجرار إلى علاقة
عابر معه . . دون أيّ قيود؟
لكن المظاهر قد تكون خداعغة. . فهي
ليست من النوع الذي يهوى العلاقات العابرة
. . لقد ظنت أنها تحب باول. . وودت لو
يتزوجا. . واعتقدت أنه يبادلها الشعور. . إلا
أنها كانت مخطئة .

وعاودتها ذكرى تلك الخيانة ، فتحركت كبرياؤها معها. . أجبرت نفسها على الابتعاد ، وأخذت نفساً عميقاً طويلاً لتهدأ قبل أن ترسم ابتسامة

متوترة عل وجهها ، وتقول بثبات:

– القهوة. . أخشى ألا يكون لدي الوقت لأي شيء آخر. . لدي عمل أقوم به.

وجاءت ضحكته باردة وساخرة:

– آه. . أجل . . العمل . . أعذريني إذا ما نسيت . . أنت امرأة عاملة. .

أليس كذلك؟ أعذريني إذا ما استخدمت هذا التعبير. . العمل قبل التسلية ... أليس كذلك؟

– أجل. . هذا صحيح.

ولم تستطع الحفاظ على صوتها ثابتاً وهو يرمقها بتلك النظرة الساحرة.

– علاما قلت إنك تعملين؟

جاء السؤال عفويا، لكن النية المبيّتة وراءه كانت جلية.

ولتزداد الأمور سوءاً ، أحست لاين بخدّيها يحمرّان حرجاً.

– قلت لك. . إنها. . سلسلة من المقالات.

– ما هو موعد تقديمها؟

– أوه... بعد بضعة أسابيع .

– ولمن تكتبينها؟

– لمجلة نسائية. . من المؤكد أنك لم تسمع بها .

فرد بصوت ناعم مخادع: « أوه لعلني سمعت بها. . اعتادت هيلينا

على قراءة مثل هذه المجلات ، وبكميات كبيرة

» .

وازدادت أكاذيبها بؤساً: « إنها مجلة جديدة .

. لم تصدر بعد ».

– وماذا ستسمى ؟

– لم يقرروا بعد .

– هكذا أذن .

–إنها الحقيقة. . لن أكتب شيئاً عنك دون

موافقتك .

نظر إليها نظرة باردة ، جعلت دمها يتجمد ، وقال:

– هذا أمر مطمئن . لكني أتساءل وحسب ، إلى أى مذى ستصلين فى سبيل ملاحقتي .

كان يوم الأحد يوما شتوياً صافياً جميلاً ومشرقاً بارداً قليلاً لكن منعش . . بدت سقيفة المركب الصغيرة ناشطة ، إذ حضر معظم البحارة الأحد عشر . . واصطحب العديد منهم عائلته معه ، فراحوا يتفحصون التجهيزّات ، ويلمعون النحاس ، وينظفون

سطح المركب اعتزازهم بالمركب بهيكله الخارجي الفولاذي الأزرق القاتم ، وقمرته. البرتقالية اللامعة ، كان جلياً.

كانت لاين قد زارت سقيفة المراكب من قبل . فالسائحة في الصيف ، تتفرج على المركب لقاء مبلغ محدد. . لكن ذلك لا يماثل إحساسها بأنها جزء من فريق العمل . . وهكذا كانت فعلاً. . فهي لم تشعر يوم بأنه مرحب بها

في أي مكان مثلما تشعر الآن. كان خالها العجوز، الذي لطالما بدا لها ، وهى صغيرة ، واهنا وبطيئًا ، يتمتع بالاحترام في البلدة. وتبين لها أن صلة القربى بينهما جواز مرور لقبولها في مجتمع يعتبر أي شخص يعيش في مكان أبعد من « تامار» شخصاً غريباً.

وسرعان ما أدركت ، أن جواز مرور رايس هو رغبته في أن يضع مهاراته في تصرف، طاقم سفينة الإنقاذ. وبالرغم من أنه يعمل تحت إمرة

كوران المباشرة. . إلا أنه بدا جلياً أن قمرة الرادار؛، والمعدات والراديو، مسؤوليته.

لقد عاود حركته الطبيعية تماماً. لكن أيا منهما لم يأت على ذكر انتقاله من الكوخ. ولم يتكرر ما حدث في المطبخ. . إلا أنهما بديا حذرين في تعاملهما مع بعضهما ومهذبين أكثر عن اللزوم .

كانت متوترة وخائفة لأن الناس قد يصلون إلى استنتاج خاطىء حول واقع عيشها معه في

منزل واحد. . لكن هذا لم يتسبب بأيّ مشاكل.

قال كوران برضى حين مر بها وهي تتأمل لمعان النوافذ على طول جانب القمرة:

– هذا عمل جيد آنستي. . تابعي هكذا. . هناك خمس نوافذ أخرى في الجانب الآخر !

ضحكت ، ثم راحت تفرك الشحم عن الرجاج . . وضحكت مرة أخرى حين أطل دنيس

برأسه عبر إحدى النوافذ. .وعلى وجهه تكشيرة مضحكة .

قال وهو يستدير نحو الباب : «هذا ما أحب أن أراه. . أحب العمل . .

يمكنني أن أقف هنا وأراقب ما يجرى لساعات!» .

وأكمل قائلاً : « لم تحضرى سيارتك لألقى نظرة عليها» .

–لا. . لكننى سأفعل ، شكراً لك يا دنيس .

وابتسمت له.

فأكد لها: « ما من مشكلة . . فكرت فقط .

. ربما..».

ونظر بسرعة إلى حيث كان رايس منكباً على

تثبيت هوائي الرادار على

سقف القمرة ، ثم أضاف:

– إذا كان الأمر صحيحا ، كما قلت في المرة

الماضية ، وأنك صاحبة المنزل الذى يعيش فيه

وحسب . . حسن جدًا . . فكرت أن نخرج

معاً لتناول العشاء أو أى شىء آخر فى إحدى

الأمسيات. أنت وأنا؟ لكنني. ما كنت

لأسألك لو أنني اعتقدت أنك ، وهو . .

تعرفين.

هزت لاين رأسها وقد ارتسمت على فمها

الناعم ابتسامة قلق :

– لا .. لسنا كذلك.. لكن ، وبالرغم من هذا.

.. أفضل أن نبقى صديقين يا دنيس .

بدت خيبة الأمل عل وجهه العريض الصادق

؛ لكنه سرعان ما ضحك

وقال:

– حسن جداً . . كان لدي إحساس بأنك ستقولين هذا . لكتنني اعتقدت أن لا ضرر من السؤال. .

– لا ضرر أبداً.

قال بإصرار : « أحضري سيارتك على أى حال . لا تريدينها أن تتعطل فجأة . . ليس هنا . . حيث يمكنك أن تكونى بعيدة أميالاً عن الحضارة » .

– شكرًا دنيس . . سأفعل .

– ماذا ستفعلين؟

التفت كلاهما إلى الأعلى مجفلين ، حين ظهر

رايس فوقهما على ظهر

القمرة. وعندما نزل إلى سطح المركب ، قم

ديس باعتذار واختفى بسرعة. . فسأل رايس

: « عم كان يتحدث؟ » .

وكأن له الحق المطلق بأن يعرف!

تنهدت لاين بنفاد صبر ... إذا ما تصرف

دائماً بهذه الطريقة: فلا عجب

ألا يصدق دنيس إنكارها لأيّ علاقة بينهما.

. قالت له بغضب وقور بارد:

– كنت أقول له إنني سأحضر سيارتي ليلقي نظرة عليها.

قال رايس بصوت أجش.: «أرجو ألا تجريه إلى شىء ما ».

– أجرّه إلى شيء ما . . ؟ ماذا تعنى بحق السماء؟

– تعرفين هما أعنيه.

ومر بها ، ثم قفز من فوق حافة المركب إلى السقيفة في الأسفل . نظرت

إليه لاين محتارة مشوشة الفكر.. ومغتاظة. .

هل يعتقد حَقاً أنها سطحية

وأنانية إلى هذا الحد.

حسن جدًا . . اللعنة عليه. . إنها لاتهتم برأيه. . يحق لها أن تكون هنا . . وأن تقيم علاقات صداقة مع الناس ، كما يفعل هو. . وإذا لم يعجبه هذا ، يمكنه أن يجد لنفسه مكانًا آخر

يقيم فيه بينما ينهى كتابه السخيف . . فهذا منزلها. . على أي حال.

ذكرت نفسها بحزم بأنه كان عليها أن تطلب منه الرحيل . . مع أنه لم يحاول تخطي ذلك الخط غير المرئي الذي رسمته بينهما منذ يوم الثلاثاء . . ولم يكن هناك ما يؤكد أنه لن يعيد الكرة... ولعلها تشجعه بطريقة غير مباشرة بتركه في منزلها. . يجب أن تقول له إنا تريده أن يرحل. . ويجب أن تفعل هذا ، بعد ظهر اليوم . . ما أن يصلا إلى المنزل .

بعد صباح نشيط أمضوه في العمل ، اجتمع
الطاقم لتناول الغداء في « سمفلرزرست » على
الميناء. . كان بعد الظهر قد حل حين صعد
لاين
وايس التلة إلى الكوخ . أصبح الطقس بارداً
، والهواء القارص يهب بشدة
من البحر . . لكن حين فتحت لاين باب
الكوخ أحست بالدفء المنبعث من
الموقد ، يرحب بهما .

تنهيدة الرضى تحوّلت إلى تثاؤبة وهي تخلع سترتها:

– آه.. يا إلهي.. كم أنا متعبة! لا بد أن السبب هو الهواءِ النقي والعمل الجاد.

نظر إليها بسخرية ، وقال: « العمل؟ لقد أمضيت معظم وقتك تعبثين مع دنيس » .

احتجت ساخطة : « لم أكن أعبث معه! كنت ودودة فقط».

– إذن ، أقنعته بأن يلقى نظرة على سيارتك . أحسنت صنعا.

ردت بحرارة : «هو الذي عرض علي هذا!
كما أنني سأدفع له. ولم
أكن أتوقع منه أن يعمل مجاناً. على أي حال ،
هذا ليس من شأنك؟ .
واستدارت عنه بحدة فامسك بكتفها يديرها
نحوه ، وقال :
– أوه . . بلى . . إنه شأنى . . إنه واحد من
طاقم مركب الإنقاذ ، ويحتاج
إلى التركيز على عمله ، لا لأن يتأوه وهو
يفكر فيك. . إذا أردت العبث مع

أحدهم ، فمن الأفضل أن تكتفي بي.
شدها إلى جسمه القاسى ، فشهقت مصدومة. واضطرت إلى مقاومة موجة التجاوب التي اجتاحتها. . . أرادت أن تغضب للطريقة التى يعاملها بها ، لكنها عجرت عن مقاومة رغبتها العميقة في الإذعان لمطالبه الشرسة .
وكان الإذعان. .. وأخذت تستسلم عاجزة لعناقه. . . راح دماغها يدور في دوامة

مشوشة. . وعجزت عن التفكير بعقلانية. .
بل انجرّت إلى مياه ساكنة ، أعمق مما توقعت .
أدركت أنها يجب أن توقفه عند حده: . لكنها
لم تكن تعرف كيف السبيل إلى ذلك. . مضى
زمن طويل منذ ساورتها هذه الأحاسيس. . مع
أنها تعرف أن ثمن الإذعان سيكون باهظاً. .
لقد اتهمها بالعبث. . لكنه هو ن يعتبر الأمر
لعبة ليس إلا .

أخذت نفسا طويلاٌ مرتجفًا وقد سرت قشعريرة
ارتباك على طول عمودها الفقري وهي تراقب

عينيه. ابتسم برضى وهو يتفرس في جسمها النحيل ووجهها الناعم :

فأغمضت عينيها ، وتنهدت تنهيدة حارة. تدفقت الحرارة في عروقها

وهو يمرر يده على شعرها ووجهها ، لمسته ناعمة ، ثابتة واثقة. .

همست بشهقة تقارب البكاء : «أرجوك. .».

ثم تقطعت أنفاسها ، وتأوهت يضعف . .

سألها: «حسن جداً . . ألا زلت متعبة؟».

فتحت عينيها ، وهزت رأسها وهي ترفع نظرها إليه بحيرة.

قالت: « لا . . ».

وضحك بانتصار كسول. . فلفت ذراعيها حول عنقه ، تتنشق رائحته العطرة . . رنين جرس الباب الحاد ، أجفلهما.

أطلق شتيمة ، ثم قرر تجاهل رنين الجرس : « سيرحلون بعد دقيقة » .

لكن لاين عادت بسرعة إلى وعيها. . وبدت لها هذه المقاطعة فرصة أخيرة يمنحها إياها

القدر. . . إن تركتها تمر ، فلن تلوم سوى نفسها .

قالت محتجة: « لا.. لعل الأمر مهم ، يجب أن ترى من الطارق».

تطاير الشرر من عينيه ، لكنه قال بصوت أجش نافد الصبر : « إذا كنت مصره أذهبي وردي؟».

ركضت وهي تتعثر عبر الغرفة ، ثم أخذت نفسا عميقا وأجبرت نفسها على التوجه بهدوء نحو الباب .

واجهتها ريح لاذعة باردة. . لكن ، لم يكن هذا ما طعنها كحد السكين في قلبها فالمرأة الواقفة بالباب جميلة. . إحدى تلك الشقراوات الأنيقات دون جهد ... بدت وكأنها تتنحدر من عائلة ثرية. .. كانت ترتدي معطفاً أنيقاً من صوّف الجمل ، يزينه وشاح جميل من الحرير على عنقها ، أما شعرها فمصفف بأناقة وإتقان بالرغم من الريح.. وقرطاها كانا من اللؤلؤ الأصلي .

استعادت المرأة الأخرى رباطة جأشها ، ونظرتها الباردة تلاحظ أجواء الكوخ الحميمة ، وحالة لاين المضطربة. . ثم ابتسمت بتفهم متسامح: «أنا آسفة. . لم أكن أعرف أن رايس برفقة أحد ما هنا ».

كان صوتها منخفضاً ، مصقولاً مثل مظهرها تماماً: «هل لي أن أدخل؟

أنا زوجته! ».

7– الماضى إن عاد!

صاح رايس بصوت حاد: «زوجته السابقة! »

.

ونظرت لاين إليه بدهشة .

بدا أن المرأة الأخرى لم يرهبها هذا الاستقبال الفظ . . فضحكت وهزت رأسها ، ثم صححت له بلهجة عتب لطيفة: «لم أصبح سابقة بعد» .

رفع حاجبه في سؤال ساخر: «أرجو عفوك؟ ظننت أننا تطلقنا؟ لعل ذاكرتي لم تعد كما كانت».

ابتسمت زوجته . . وكأنها معتادة على مزاجه هذا.

– حصلنا عل حكم طلاق مؤجل . . أو بالأحرى ، أنت حصلت عليه . لكنه لم يصبح حكما نهائيا بعد .

– إنه نهائي بالنسبة لي.

جلس في أحد المقاعد ، وعدم اكتراثه يتناقض
مع التوتر الذي شعرت به
لاين في جسمه كله. . وأكمل : «أنت من
يحاول مقاومته » .
ولم يدع زوجته للجلوس، لكنها جلست
برباطة جأش ملفتة. . ظهرها مستقيم ، ساقاها
فوق بعضهما ، كانت لاين قد أقفلت الباب
الأمامى لكنها
بقيت واقفة مترددة في مكان بعيد ، تتمنى أن
تكون في أي مكان آخر. . فآخر ما تريده ،

هو أن تشهد هذا اللقاء. . لكنه لن يكون

أكثر إرباكاً من محاولتها التسلل بعيدا.

في قميصها الباهت وبنطلونها الجينز، المجعد

المتسخ من عملها على

المركب؛ أحست بعدم تناسب واضح. .

فرزوجة رايس أنيقة جداً بحيث

تجعل أي شخص آخر يبدو وكأنه رث الثياب.

. وإذا لم تستطع الاحتفاظ به ، فأي فرصة

أمامها هي؟ من حسن الحظ أن الجرس رن

فالاستسلام لمشاعرها ، كان أكثر غلطة .

– حبيبي . . أفهم ما تشعر به. . لقد مررت بأوقات صعبة. . وأنا أعترف بأننا ارتكبنا بعض الأخطاء. .

ردة فعل رايس الساخرة أظهرت رأيه بهذا التعليق. . لكن زوجته تجاوزت سخريته مبتسمة ، وأضافت:

– ما أحاول قوله إني لا ألومك. . على أي شيء. .

ونظرت إلى لاين نظرة تفهم قبل أن تكمل : « هذه أمور تحصل» .

أحست لاين بالحمرة تلهب خديها. . هذه الكلمات القليلة تم إنهاء موضوعها وكأنها زلة تافهة . . فترة لهو عابرة ، دور جانبي مؤقت.

.

بدا على رايس وكأن الموقف كله يسليه ، قال:

«آه. . أنا لم أعرفكما على بعضكما. أليس كذلك؟ لاين ، هده هيلينا. . هيلينا هذه لاين... لاين هي . . صاحبة المنزل » .

ولم يقل شيئا ليصحح افتراض زوجته الواضح .

– إنها تملك هذا الكوخ حقاً؟

تأملت هيلينا جيليان. فوكس. .. غرفة الجلوس المريحة ، وعيناها الملونتان تقيّمان الذوق فى أثاثه ، وتقرران أنه لا يناسبها.

– هذا ساحر يا عزيزي. . ساحر جداً.

بدا التكلف والتصنّع في صوتها الحلو جلياً.

وردت لاين « اشكراً لك».

سأل رايس زوجته: «إذن. . ماذا تفعلين هنا؟ إنها مسافة بعيدة من لندن ، لمجرد زيارة اجتماعية؟ ».

ردت مبتسمة مجددًا : « كان يمكن أن أتصل بك هاتفياً. . لكنني أعرف أنه من الصعب أن تتحدث بشكل متمدن دون أن تقفل السماعة. كما أنني آتية من « باث» فأنا أقيم مع والدك لبضعة أيام.. إنه يشعر بالوحدة ، وتغرف هذا . . وعلى أحد أن يسليه».

– هذا نبل منك.

تجاهلت زوجته سخريته ، وتابعت تقول : « ثم أن عيد ميلاده يوم الجمعة. سيبلغ السبعين

، في حال نسيت. فكرت في تنظيم حفل عشاء من

أجله . . حفل صغير . . بعض الأصدقاء المقربين فقط. . حتى أن سايمون

سيأتى مع فيونا. . ولن يبدو الأمر مناسبا دون حضورك » .

لمحت لاين اللمعان المعدنى في عيني رايس الضيقتين ، وهو يجيب :

– حقًا ؟ لا أرى السبب . . فنحن لا ننجح سوى في إثارة غضب بعضنا .

ضحكت بمرح ، وكأنه قال نكتة: «أوه. . لا تكن سخيفاً! أنت ابنه الأكبر ، على أي حال » .

– هذا لا يعني أنني مضطر لتناول العشاء معه.

بدت وكأن تعرف هذا قد صدمها ، فقالت: « لكنه عيد ميلاده ! وفي مثل سنه . . حسن جداً ، كى الا أعطى المسألة أهمية أكيبر. . قد لا يحتفل بأعياد ميلاد أخرى».

رد رايس بخشونة: « لا تكونى درامية. ..

سوف يعيش أكثر منا جميعًا»

للحظة ، ظنت اين أن الهدوء القوي بينهما سوف يتداعى . . لكن هيلينا جيليان فوكس؛ كانت أقوى من أن تفقد رباطة جأشها بسهولة ، وأكملت بتلك النبرة الناعمة الحلوة:

«جميعنا يأمل هذا... لكن. لا يمكنك أن تجزم. . أليس كذلك؟ وإذا، لا سمح الله ، حدث مكروه ما له تكون قد تصالحت مع » .

وضع رايس ذراعيه وراء رأسه متثائبًا ، يبدي ملله من الحديث. . وقال متشدقاً بتكاسل:

– سأتعامل مع هذه المسألة حين تحدث. . وبالنسبة لحفلة العشاء الحميمة هذه. . لا تحسبي حسابي .

تنهدت هيلينا ، وهزت رأسها بحزن. .. ثم رفعت رأسها متوسلة إلى

لاين: « ألن تحاولي إقناعه » .

رمشت بعينيها بذهول: وأجابت: « أنا؟ . . أنا . حقا لا أعتقد . . » .

اعترضت هيلينا: « لأكون صادقة » لقد
رتبت الأمور على أمل أن يوافق
رايس عل الحضور. . سيخيب أمل العميد إذا
لم تحضر حبيبي. أعرف أنه يجد صعوبة في
إظهار عواطفه ، لكنه مولع بك. لم يكن سهلاً
عليه أن يُترك
معكما حين ماتت أمكما. . أنت وسايمون كل
ما تبقى لديه الآن».
نظر إليها نظرة باردة ، وقال: «أنت تعرفين
أين تضعين السكين وتلوينها. . أليس كذلك يا

حبيبتي؟ حسن جداً.. لقد أقنعتنا. . أليس كذلك يا لاين؟ سنحضر » .

التفتت لاين نحوه ، وسألته « نحن . . » .

– أنتما. .؟

بدا واضحاً أن رده لم يخطر في بال زوجته أيضاً.

وارتسمت على فمه ابتسامة لا مرح فيها. . ابتسامة تنذر بالمشاكل.

– هذه لست مشكلة... أليس كذلك؟

احمر وجه هيلينا قليلاً ، لكنها سيطرت على نفسها ببراعة. . وردت بذلك الصوت الحزين الحلو:

– بالطبع لا. . قلت لك يا حبيبي. . وأفهم كيف تجري الأمور. . لم يفت الأوان بعد . . حتى الآن.

ضحك رايس دون مرح ، ورد رأسه إلى الوراء مغمضاً عينيه. . ثم تنهد وقال:

– فات الأوان حتى قبل أن نتزوج يا هيلينا . . وما كنت لأصبح ما خططت له أبداً لقد نلت ما جئت من أجله. . لذا. . وداعاً.

ترددت . . ثم ابتسمت ساخرة ، قائلة: « أنا راحلة.. سأراك يوم الجمعة . . تنس . . لقد وعدت .

واستدارت. نحو لاين بابتسامة متوترة ، وأضافت: « أرجو أن تتأكدي من أنه سيأتى . »

–أنا. . لست واثقة من أنني أستطيع . .

أكد لها رايس « سنأتى . . وداعًا هيلينا » .

تنهدت وهزت كتفيها النحيلين ، وهي تجيب:

«وداعاً رايس».

لم يتحرك ، ولم يفتح عينيه وهي تتوجه نحو الباب. التفتت إلى الخلف مترددة ، وكأنما تريد أن تضيف شيئا آخر ، لكنها أدركت أنها تضيع أنفاسها

سدى. هكذا ، وبابتسامة اعتذار واهية للاين ، استدارت لتخرج وتغلق الباب وراءها.

ساد صمت طويل مزعج. . وبقى رايس ف

مكانه ، عيناه. مغمضتان ،

تعابير وجهه غامضة.. وفرت لاين إلى

المطبخ.. بأفكارها ومشاعرها

المعقدة. في الخارج ، سمعت سيارة هيلينا تدور.

وتبتعد .

أخيراً انجلت أمامها حقيقة وحيدة. . . فبالرغم

من كل ما قاله ، لم ينته زواجه بعد . لا قانونياً

ولا عاطفيا. . لقد كان فظًا وعدوانياً مع

زوجته مما

يظهر أن مشاعره نحوها لم تمت بعد . .

ولوماتت ، لما انزعج كثيرا لزيارتها .

وهكذا ، تورطت مجددا مع رجل على مشارف طلاق مضطرب . ووبخت نفسها بغضب. .ألا تتعلمين أبدًا ؟ كانت تعرف بالطبع ، أنه لن يكون لها.. لكن لقاءها زوجته السابقة زاد من تعزيز ذلك الواقع ، وبقسوة. صورة ذلك الوجه الجميل الناعم ، بقيت عالقة في ذهنها. . إذا كانت. محظوظة ، ستحظى باهتمامه لفترة بسيطة. . لكنها لن تحتل مكان هيلينا الفاتنة .

ظهر رايس يباب الطبخ. . وأسند كتفه
الضخمة إلى الإطار، وفى عينيه
لمعان بارد. سأل بحدة:
– حسن جدا؟ ألن تقولى شيئاً؟
ردت مدافعة عن نفسها: « وماذا تتوقع مني
أن أقول؟ . . لم تكن لطيفاً
معها.. عل الأقل ، كان يمكن أن تعرض عليها
فنجان قهوة. . فالمسافة
بعيدة من « باث » » .

ضحك ضحكة جافة : «أوه. . لا تقلقي على هيلينا. . فهي قوية ».

التقطت منشفة الأطباق ، وأخذت تمسح الطاولة ، بالرغم من أنها نظيفة ، وقالت: «أنت . . لم تقل لي إنك لا زلت متزوجاً».. رد ، دون اكتراث:

لست متزوجًا . . والحكم سيصبح نهائياً بعد أسبوعين . .. ولن تتمكن

هيلينا من منع ذلك. . ولسنت أدري لما أزعجت نفسها بالمجيء إلى هنا . .

لكنها على أي حال لم تعرف يوماً متى كانت تضيع وقتها .

أحست بألم في قلبها ، وهي تقول : « ربما لا زالت تحبك » .

هز كتفيه صارفاً النظر عن الفكرة ، وأجاب : « لم تحبني يوما. . لقد أحبت ما ظنت أنها قادرة على صنعه مني. . في إحدى المرات ، أرادتني أن أتجه إلى السياسة . . كان لديها هوس في أن تصبح زوجة رئيس وزراء. . وهي تظن الآن أن تنظيم السهرات الأدبية أمر

لطيف. . وبالطبع ، يجب أن أتوقف عن «إضاعة موهبتي» على القصص المثيرة وأن أكتب بعض الأدب الجاد » .

صمت قليلاً. . ثم أكمل : «المشكلة مع هيلينا أنها لا تحب أن تتخلى عن أى شيء تنشب مخالبها فيه. . لهذا السبب. خططت لحفلة عيد الميلاد هذه . . إنها مجرد خدعة صغيرة أخرى . وما أقلقها هو أنك كنت موجودة ، لكنها ستلملم قواها بسرعة . . فهذه فرصتها الأخيرة لتقنعنى بألا أجعل

الطلاق نهائيا . . ستكون فائقة الأناقة ، وستصب فتنتها عليَّ طوال الليل . . لتجعلني أدرك أي امرأة رائعة تركتها تفلت من بين أصابعي. انتظري. . وسترين ما أعنيه بالضبط » .

أخذت لاين نفساً عميقاً. وقالت: « لن أذهب. أنت لن تستخدمني في ألاعيبك الزوجية الصغيرة» .

رد دون اهتمام : « عظيم . . لن أذهب إذن ».

– لكن ، يجب أن تذهب. . إنه والدك .

التفت إليها بعينيه الباردتين الرماديتين وقال ساخراً: «أنتِ تتصرفين مثلها. . . فهل أثرت فيك تلك الأقوال السخيفة ؟ أولاً . . والدي لم يحتفل بعيد ميلاده من قبل . . وهو بالكاد يعترف به. . ثانياً ، أنا لست بحاجة لعيد ميلاده « لأتصالح » معه كما أوحت هيلينا بذكاء . لعلنا لا نتفق على موضوع ، لكنني أزوره كل أسبوعين. . وقد رأيته آخر مرة منذ أسبوعين. . وكان بصحة

ممتازة ، يستمتع بمواجهة مع دائرة البيئة ، التي تجرأت أن تتمنى حفر طريق فرعية على بعد نصف ميل من القرية » .

ترددت لا ين غير واثقة: « لكن . . مع كل هذا.. إذا كان سيقيم حفلة ، ويتوقع منك الحضور. . لا يمكنك أن تخذله » .

– لن أذهب دون حماية . فأنا أفضل مواجهة صفوف من الدبابات على أن أواجه تلك المرأة ، وهي مصممة على شيء ما. . إذا أردتني أن أذهب. .

ستضطرين إلى مرافقتي .

– هذا ابتزاز!

رد متكاسلاً: « سمه ما شئت ... ولست مضطرة لأن تغاري منها ، وتعرفين هذا .

أحست بالاحمرار يتصاعد إلى خديها ، وقالت محتجة بغضب : « لا تكن سخيفاً. . ولماذا أغار من زوجتك؟» .

– زوجتي السابقة. وأنت تغارين . . لقد لاحظت نظراتك... كانت الغيرة مرسومة على وجهك .

تأوهت لتحافظ عل هدوئها ، وردت: «
أنت. . تتخيل الأشياء».
إذا ما استمرت بفرك الطاولة هكذا ستذيبها.
وتحداها بنعومة : « حقاً؟ إذن ، لماذا أنت
خائفة من حضور حفلة عيد
الميلاد اللعينة تلك، معي ؟ » .
ردّت عليه لاين بنظرة باردة. . . كان يجب أن
تعرف أنه من المستحيل
التغلب عليه.. إنه سيد المناورات. : وإن
أصرت عل رفضها ، سيفضح

ذلك حقيقة أنها «تغار» من هيلينا . . وتغار كثيراً.

هيلينا جيليان فوكس ، نقيضها تمامًا ، هادئة ، محنكة ،واثقة من نفسها. . ولا يمكن أن تتصورها وهي تتشاجر معه على السلم ، لينتهي بهما الأمر على الأرض!

وبالرغم من مرارته الحالية ، لا بد أنه أحبها يومًا ليتزوجها. . فما الذي جرى ؟ إنها جميلة جدًا . . ولا يمكنها تصور سبب يترك رجل من

أجله هذه الزوجة . . إلا إذا كان من النوع

الذي لا يبقى متزوجًا .

وهذا بالضبط ما ارتابت به مند البداية . .

وأدارت ظهرها له ومررت

يدها على عينيها تمسحهما.. فآخر ما تريده

هو أن يرى الدموع التي اغرورقت بها عيناها.

. فهو يعرف كم هي ضعيفة ، وهي واثقة من

أنه لن

يتردد في استغلال هذا الضعف. . فالرجل

يأخذ كل ما تقدمه المرأة لشدة حماقتها. . حتى

الرجل البارد المعتد بنفسه كرايس جيليان فوكس وخاصة

رجل مثله .

قالت بحدة : «على أي حال. . لن أناقش هذا الأمر الآن . لدي عمل أقوم به هذا المساء» .

وغسلت منشفة الأطباق ، ثم علقتها لتجف.

ضحك بسخرية لاذعة ، وقال: « ما كنت تفكرين. بالعمل قبل أن نقاطع ، هل كان

الأمر مماثلا مع خطيبك؟ عمل دائم.. ولا وقت للحب؟ » .

قطع عليها طريق الخروج من المطبخ متعمداً. .. امرأة مثل هيلينا ستعرف كيف تدفع رجلاً عن طريقها بنظرة ازدراء باردة واحدة. . لكن لاين لم تكن يوماً ماهرة في مثل هذه الألاعيب.. وترددت ، تتجنب عينيه بارتباك ، ونبضات قلبها تسارع بجنون.

ضحك مرة أخرى ، وقد أحس بسخطها ، وتمتم : « ما كان يجب أن

يتركك تهربين » .

مد يده ولامس وجهها ورأسها ، ثم شدها بعناد نحوه ، وهو يتابع :

– كان عليه أن يحاول... إقناعك .

تضاربت مشاعرها وتنازعت. . أتستسلم لأحاسيسها أم تصون كرامتها المجروحة؟ وكانت تحاول حل هذه المعضلة ، حين عانقها بلطف ، ليقنعها بأن تستسلم بنعومة.

ترددت ، وجاهدت لنقاوم ... لكن رائحته العطرة أضعفت دفاعاتها ، وجعلتها تتجاوب معه . . أغمضت عينيها ، ورفعت يديها إلى صدره ،

وسرت قشعريرة في جسمها اجتاحتها. . وعرفت أنها خسرت المعركة. . لقد وقعت في حبه في الواقع. . وليس في أحلامها فقط . لكنها لا تريد ذلك . كانت تعرف أن لا مستقبل لهما معاً. . ولن ترضى بعلاقة عابرة. . ولن تترك تلك الأحلام المجنونة التي انغمست

فيها بغباء شديد خلال الأشهر الماضية ترمي بظلها على الحقيقة.. لكن سيكون من الصعب عليها أن

تبقي قلبها المتمرد تحت السيطرة.

عادت إلى رشدها للحظة ، وتمكنت من دفعه بعيداً عنها. . قالت وهي تقاوم وتتمسك بدفاعاتها:

– اسمع. . قلت لك. . جئت إلى هنا لأعمل .. ولا أريد التورط في علاقة عابرة معك .

هز رأسه مؤنبًا ، ووميض عينيه الرماديتين

يوبخها ، ثم قال:

– لا يمكنك العمل طوال الوقت ، وتعرفين

هذا. . كل إنسان محتاج لقليل من الراحة بين

الحين والآخر ولقليل ... من المرح. .

نبرته الخشنة المثيرة سرت على بشرتها وكأنه

يلامسها. . واستجمعت

كافة قواها لتقاوم الشوق الذي كان يمزقها. .

أخذت نفساً عميقاً ، ورفعت

ذقَنها بازدراء متعال ، وأجابت :

– ربما. . لكننى لا أنوي التورط معك ، وهذه نهاية المسألة .

وتجاوزته ، لتسرع وتصعد السلم .

جلست لاين عل حافة سريرها ، تنظر إلى خزانة ملابسها المفتوحة بخيبة أمل ، إذ ليس لديها ما ترتديه. . على الأقل ، ليس لديها ما ينافس ثياب هيلينا جيليان فوكس ، وهي لا تحب الفساتين على أى حال . . والفستاتان الوحيدان المناسبان ، كانا في

صندوق قديم ، في منزل أبويها في مانشسيتر على بعد ثلاثمائة ميل تقريبًا .

كانت لا تزال تفكر فى المشكلة حين رن حرس الهائف . . وكان رايس في الخارج . . ولم تسمع صفارة الإنذار تعلن « نداء استغاثة » . . فأسرعت إلى الطابق السفلى لترد على المكالمة .

بدا صوت كارول قلقاً « لاين ؟ مرحباً. . هذه أنا. . كيف حالك؟ » .

أخذت لاين نفساً عميقاً وجلست على أسفل السلم ، واضعة جهاز الهاتف في حجرها ، وردت بنبرة عادية : « أنا بخير . . كيف حالك أنت؟ هل كانت رحلتك جيدة؟ ».

ضحكت كارول متوترة. وأجابت « رائعة . . . شكرًا . . كان الطقس

جميلًا جدًا . . من المؤسف أن أعود إلى برد لندن . . على أى حال ، لقد اتصلت بأمي بعد ظهر اليوم. . وقالت لي إنك ذهبت إلى الكوخ » .

ردت لاين بسخرية حلوة: « هذا صحيح . ويا لها من مفاجأة حين وصلت » .

– أوه . . لاين . . أنا آسفة جداً. لم أكن أعلم أنك تخططين للذهاب إلى هناك . لكن . . حسن جداً. . كان لدي إحساس بأنك لن تتحمسي للأمر.

– هذا دهاء شديد منك .

– كان يحتاج إلى مكان هادىء ليكتب ، ليعمل على كتابه. . وبدا لنا الكوخ مثالياً. .لا أحد منا يستخدم الكوخ. . ألا تعرفين أين يقيم الآن؟ فهو لم يترك عنوانا آخر لدايفد.

ردت لاين بحذر : « إنه . . لازال هنا » .

وسمعت لاين أختها تقول : « لا زال هناك؟

أوه. . هذا أمر لطيف. .

إذن . . أنتما. . متفقان إذن؟ » .

– ليس تمامًا وقبل أن يجمح خيالك ، جاءت زوجته السابقة تزوره

بالأمس .

صاحت كارول مجفلة : «زوجته؟ يا للسماء!

وهل تقيم في الكوخ؟».

ضحكت لاين للصورة التي أثارها هذا الاقتراح

، وأجابت : « لا. . إنها

لا تقيم هنا ،بل مع والده فى مكان ما قرب «

ياث » . في الواقع ، لقد تلقينا

دعوة على العشاء ليوم الجمعة . . . إنه عيد

ميلاد والده» .

– لا بد أن الأمر سيكون . . مسليًا .

سألتها لاين بخشونة « هل قابلتها ؟ » .

– لا . . لكن دايفد قابلها . . قال إنها. .

فاتنة .

– لا بأس بهذا الوصف . . من الواضح أنها لا

تريد الطلاق. . وهي

تقوم بحملة لتستعيده.

– لا أعتقد أن لديها فرصة كبيرة. ولا أعرف.

بالضبط لماذا انفصلا. .

لكنني أعتقد أن الانفصال نهائي . . ماذا

سترتدين؟

– كنت أفكر بعطر شانيل رقم خمسة.

وبابتسامة مشرقة. . فبوجودها هناك ، ستكون هذه الطريقة الوحيدة ليلاحظ أحدهم وجودي .

ضحكت كارول: « لا تكوني حمقاء! لا . . جدياً. . يمكنك أن تكونى جميلة إذا ما بذلت بعض الجهد » .

ابتسمت لاين ابتسامة ساخرة ، وقالت: « ليس لدي شيء مناسب هنا . . لارتديت فستاني الأسود التقليدي. . لكنني أرسلته إلى

منزل أبوينا. . لم أكن أعتقد أنني سأحتاجه »

.

وشعرت لاين بحركة دماغ كارول النشيط ،

وهي تقول: « لا تقلقي. .

اتركي الأمرلى . . سارنسل لك شيئا ما»:

اجفلت لاين وقاك محتجة: « أوه لا. . لا

تزعجى نفسك ، الأمر لا يستحق كل هذا

العناء » .

– أوه بل. . يستحق. . اعتبريها طريقتي في الاعتذار لأنني لم أسألك رأيك قبل إعارة الكوخ لرايس .

وافقت لاين: «حسن جداً.. لكن لا تبالغي ، وإلا سأرتدي فستاني الأصفر الصيفي».

توسلت كارول إليها: « لا تفعلي هذا.. ولا تقلقي. . ها سارسله سيكون مميزًا . . ثقي بي ... أعرف ماذا سأفعل! ».

كانت تعرف فعلاً ما ستفعله ، واضطرت لاين للاعتراف بذلك وهي تنظر إلى نفسها في

المرآة. وصلت العلبة كما وعدت ، بالبريد الخاص ، بعد مرور يومين على حديثها .

فتحتها بشيء من الخوف والترقب ، مع أنها تعرف تماماً أن ذوق شقيقتها ممتاز. . إلا أنها خشيت أن يكون الفستان الذي ستختاره أنيقاً جداً فلا تشعر بالارتياح لارتدائه.

لكنه لم يكن فستانًا . . بل بذلة ، من قماش الصوف الناعم الأسود ، المفصل على شكل بذلة عشاء رجالية ، لكنها أضيق بحيث تظهر

أنوثة جسمها النحيل . . احتارت في بادىء الأمر حين لم تجد قميصاً مع البذلة. . بل ربطة عنق حريرية رسمية ، زرقاء اللون تتماشى مع لون عينيها. . لكنها

سرعان ما أدركت آنه ليس من المفترض أن يكون لهذه البذلة قميص .

كان مظهرها مثيراً بشكل مذهل ، فالسترة المفصلة بشكل جميل أبرزت

مفاتنها الأنثوية الناعمة ، في حين أن ربطة العنق المثيرة جذبت الانتباه بلونها وأناقتها. . .

ولم تكن البذلة من الملابس التي يمكن لهيلينا أن ترتديها يوماً.. وربما كان هذا أفضل ، فهي لم تكن تحلم بمنافستها ، لهذا من الأفضل أن تكون مختلفة . .. ومختلفة تماماً.

استدارت أمام المراة ، محاولة أن ترى مظهرها من كافة الزوايا. . ماذا سيكون رأي رايس بها؟ وشعرت بالاضطراب حين اعترفت لنفسها كم يهمها أن تعجبه .

الأيام القليلة الماضية ، لم تكن سهلة أبداً..
لقد تمكنا من العيش معاً بطريقة متمدنة معقولة. . يعملان ، ويأكلان ، وينامان في الكوخ الصغير دون أي خلاف أساسي . . لكن التوتر بينهما كان مغطى بقشور، بانتظار أقل شرارة ليتفجر .

لم تكن متشوقة لهذه الأمسية. . لكن ، ما من جدوى من الاختباء. . ألقت نظرة سريعة إلى ساعتهاء الحلية الوحيدة التي ترتديها ، في ما عدا قرطيها الذهبين الصغيرين المفضلين. .

وقررت أن تنزل ، فسوت كتفي بذلتها ، ونظرت إلى صورتها في المرآة .

قالت تحدث نفسها بعناد : « يمكنك القيام بذلك يا فتاة. . لقد واجهت حروبًا ومجاعات ، رجال سياسة غاضبين وتجار مخدرات مسلحين ... ومهمة هذه الليلة ستكون سهلة للغاية » .

لكن ، خامرها شعور بأن هيلينا جيليان فوكس ستكون خصماً أشد من أي شخصية واجهتها

فى حياتها المهنية. . تنهدت التقطت حقيبتها الجلدية

الصغيرة ، التي أرسلتها لها كارول لتتماشى مع البذلة ، واستدارت لتخرج وتواجه المجهول.

كان رايس يقرأ الصحيفة حين نزلت السلم ، رفع رأسه ، وارتفع حاجبة بدهشه واضحة وهو ينظر إليها . . وضع الصحيفة جانبا ، وأخذت عيناه الرماديتان الباردتان تتفحصانها ببطء من أعلى رأسها حى أخمص قدميها ، ثم مجدداً من الأسفل حتى الأعلى . . واعترف

بابتسامة أضافت معانٍ أخرى مبطنة إلى

كلماته : «حسن جداً... ليس ما توقعته

بالضبط ، لكنه مختلف ... بكل تأكيد».

سألت بصوت متردد : «هل أنت . . مستعد

للذهاب».

– بكل تأكيد.

ووقف: متكاسلاً. . كان يرتدى سترة عشاء.

رسمية ، مفصلة بأناقة لتتناسب مع عرض كتفيه

، مع قميص من الحرير ، أبيض اللون ، وربطة

عنق سوداء ، رسمية. وأحست لاين المتوترة

بالتباين ، الغامض ، ما بين جسده

الرجولي المفتول العضلات ، وجسمها الأنثوي

النحيل. . تباين زاد من

بروزه تشابه الملابس التى يرتديانها.

وبأدب مميز ، أحست أنه يحمل لمسة سخرية ،

فتح لها الباب الأمامي ،

وانتظر حتى أقفلته بالمفتاح ، ثم فتح لها باب

سيارته. ولم تكن هذه كتلة ضخمة من المعدن

الحديث كما تصورتها ، بل سيارة « جاغوار» كلاسيكية

بمقعدين ، مصنوعة قبل الحرب العالمية الثانية بسنة ، إنما قريبة جداً من الكمال.

كانت قد شاهدتها من قبل أمام الكوخ وأعجبت بها.. بمقدمتها الطويلة الأنيقة ولونها الأخضر القاتم اللماع ، وشكل أضوائها الأمامية. . أبدت إعجابا وهى عاجزة عن مقاومة رغبتها فى المقود الصغير:

– تجعلك تشعر وكأنك تخطو إلى داخل «آلة الزمن» ، لتعود إلى يوم
كانت السيارات ، سيارات حقا.
ابتسم لها بسخرية خفيفة: « يسرني أنها أعجبتك» .
هزت كتفيها ، مترددة لتوافقهما على رأي واحد ، فهي تشعر بأمان أكبر حين يتجادلان.
– لا زلت أفضل «علبة الفاصوليا » خاصى.
إذ لا أخشى أن يسرقها أحد.

– أوه. . أشك في أن يتمكن أحدهم من سرقة هذه. وإذا حصل ، لن يبتعد السارق كثيراً. . فهي ليست من النوع المناسب للنزهة

.

وسرعان ما اكتشفت لاين ما يعنيه ، فالسيارة تصعب قيادتها ، وهي بكل تأكيد لن ترغب في قيادتها ، خاصة على طرقات الريف المتعرجة فى

كرونويل. . أما ميزتها الوحيدة ، فهي أنه اضطر إلى التركيز على القيادة ولم يتبادلا

الأحاديث ، لذا تمكنت من الجلوس في مقعدها والاسترخاء قليلاً.

حاولت ألا تفكر بتلك الأمسية التي تنتظرها. . فهذا الأمر سيزيد من عصبيتها . ما كان عليها أن تسمح له بأن يغريها بالمجيء. . فهي لا تريد أن تعلق وسط تبادل للنار بين رايس وزوجته. .. زوجته السابقة. . أو كائناً من تكون. . وساورها شعور بأنها ستنال الحصة الأكبر والأسوأ.

تربع « داوك هاوس » على مشارف قرية صغيرة تبعد بضعة أميال إلى

الغرب من « باث » ، وهو مبني من أحجار بلون الصدأ على طراز منازل الحقبة «الفيكتورية » .

قال رايس بجفا ، ساخر وهو يركن سيارته في الفسحة المرصوفة بالحصى

الناعم إلى جانب صف من السيارات الفخمة : « لم أكن أعرف أن للعميد هذا العدد الكبير من الأصدقاء المقرّبين».

لم تعلق لاين ، ونزلت من السيارة بسرعة قبل

أن يتمكن من مساعدتها ... بدا وكأن

أقدامهما تسحق الحصى الناعم وهما يسيران

إلى الباب الأمامي . . ورن رايس الحرس . .

ومع صدى رنينه في مكان ما من المنزل ،

أخذت لاين نفساً طويلاً عميقاً لتهدىء

أعصابها. . واستجمعت رباطة جأشها ،

لمواجهة المحنة.

إلى جانبها ، ضحك رايس باستخفاف . لمعان

المرح الساخر في عينيه

الرماديتين الباردتين ، أعلمها أنه يعرف تماما سبب توترها. . وتمتم :
«أتعرفين؟ ربطة العنق الصغيرة هذه فاتنة حقا » .
رفع ربطة عنقها. . وابتسم لها ببطء فأسرها بنظرته الأخاذة:
– هناك شيء مثير ، في امرأة ترتدي ثياب رجل .
كان صوته منخفضاً أجشاً ، فوقفت عاجزة ، عالقة في شبكة سحر

حاكها حولها ، وهمس:

– . . مثير بشكل لايصدق. .

أحنى رأسه نحوها ، وأحست بأنفاسه تداعب خدها المرتجف . . لكن

لاين أحست وكأن قلبها سيتحطم. . لأنها تعرف تماماً لم فعل هذا .

كانت تعرف ، لكنها عجزت عن صده .

وتركته يستغلها فى ألاعيبه ضد زوجته السابقة.

سمعت وقع أقدام تقترب ، وسمعت الباب ,

ينفتح ، وهو يشدها إليه ، ليعائقها دون رحمة ، ويحرك مشاعرها الجامحة. تناهت إلى أذنيها ضحكة مصدومة. .

قالت هيلينا محتجة ، وردة فعلها الباردة تفضح خدعته « حقًا حبيبي . . كن كتوماً أكثر، لقد أثرت اضطراب الفتاة المسكينة»:

لم يترك لاين في الحال ، وارتسمت على وجهه ابتسامة راضية ساخرة ،

وهو يقول:

– مساء الخير هيلينا . . تبدين جميلة جداً ،
كالعادة .
كانت ترتدى ثوباً أسوداً ضيقاً دون أكتاف .
. من النوعِ الذي تودُّ لاين ارتداءه. . لو أنها
أطول قامة بقليل . أما شعرها الأشقر الكثيف
، فمرفوع
خصلاً مجدولة أنيقة على قمة رأسها. وزيّن
عنقها النحيل عقد من اللؤلؤ
الأصلى دون شك.

ردت بابتسامة ساحرة: « شكرا لك ... حسن جدًا . . لا تقفف بالباب هكذا. . . . فالطقس بارد جدًا . . والدك في غرفة الاستقبال ، إنه ينتظرك. . لقد تأخرت قليلًا » .

أحست لاين بضغط يد رايس عل ظهرها ، حين ترددت للحظة . شعرت وكأنها أحد النبلاء ، يسير ولآخر مرة نحو الخصم ، فتقدمت على

مضض . فتحت هيلينا باباً مزدوجاً واسعاً من خشب السنديان . . فلمحت

لاين غرفة فخمة ذات سقف مرتفع ونوافذ واسعة ، جدرانها مغطاة بمجموعة من اللوحات الزيتية الداكنة اللون في أطر مذهبة ضخمة.

لكن لم يتسن لها الوقت لتتأمل الديكور. . فقد توقف الحديث في الغرفة فجأة حين دخلا وبدا وكأن العيون كلها تحدق فيهما وهما يقفان مترددان عند عتبة الغرفة . .

تبادر إلى ذهن لاين أن هذا اجتماع عائلى . .
ولاحظت أن الرجال كلهم
يرتدون سترات عشاء رسمية ، بينما تنافست
النساء عل أناقة ثيابهن . لولا
اختيار كارول لهذا الزي المميز، لضاعت وسط
هذه المجموعة المتأنقة ، ولما اكترث بها أحد.
لكن ، لم يكن هناك سبيل إلى ذلك. . وليس
بسبب ملابسها الفاخرغير التقليدية وحسب.
. . ساد صمت مرتبك مع استمرار تحديق
الجميع

فيهما ، ثم علت بعض همسات التعليق ، حين أدركوا حقيقة الموقف. . وفي

حال ساور أحدهم أيّ شك ، ترك رايس يده تمر على عمود لاين الفقري ، لتستقر بشكل حميم على كتفها.

أحست بحمرة الارتباك تتسلل إلى خديها. . كانت تدرك ، في الواقع ، الصورة التي عكساها ، وهما يقفان في إطار الباب . الابن الأكبر مع زوجته التي نبذها مؤخراً من جهة ، وصديقته الجديدة من جهة أخرى ، وهذا ما

عمل عل إبرآزه بالضبط . . كيف يمكنها أن تحب شخصاً قادراً على مثل هذه القسوة؟ وإذا ما أحسّت هيلينا بأي حرج ، فقد تمكنت من إخفائه جيداً. . إذ حافظت على برودة أعصابها. . . وقالت بنعومة: «لاين ، عريزتي. . أنا واثقة من أنك ترغبين فى تمشيط شعرك ، قبل تناول العشاء. . دعيني أرشدك ».

صرت لاين على أسنانها لترسم على وجهها ما يشبه الابتسامة . ربما يجب أن تكون ممتنة لأن

زوجة رايس السابقة لطيفة جدا ، لكنها بدلاً
من ذلك
وجدت الأمر لا يحتمل . . ولم تخدعها ابتسامة
التسامح. . إذ بدت أعذب من
أن تكون صادقة ، فهيلينا جيليان فوكس ،
معتادة على نيل ما تريده. . وما
تريده الآن ، هو أن تستعيد زوجها.
وعبرّث هيلينا عن إعجابها وهي تقودها عبر
السلم العريض ، إلى ممر
مغطى بالسجاد:

– يا لهذه البذلة المميزة الرائعة.

ردت لاين بقلق ، وقد شعرت بأن الإطراء ذو حدين « اشكراً لك » .

– أتعرفين يا عزيزتي ، لا يفاجئني أن يُغرم زوجي بك ، فأنت لطيفة جدًا ، وجميلة جداً. ولقد دخلت حياته في لحظة لا يعرف فيها بالضبط ماذا يريد . . لكنني أكره أن تتألمى حين يدرك ما هو مهم حقاً.

ردت لاين متصلبة : « أقدر لك اهتمامك..

لكننى أؤكد لك أنى قادرة على الاعتناء

بنفسى» .

ياله من حديث مهذب . , ويا له من لطف

مزيف.

– هذا جيد.

فتحت أحد الأبواب ، لتدل لاين إلى غرفة

نوم ضخمة ، جدرانها مغطاة

بألواح خشبية لماعة وسقفها مرتفع ، وهي

مفروشة بذوق رفيع. قالت بعذوية:

– هذه غرفتي المفضلة ، أنا ورايس نستخدمها دائمًا حين نزور العميد. .

تصرفي على حريتك. . الحمام وراء ذلك الباب ، سأراك في الأسفل بعد دقائق .

و خرجت بسرعة ، مخلفة عطرها في أرجاء الغرفة . نظرت لاين حولها ، ولم تسىء فهم هذه الخطوة. . فقد تعمّدت إحضارها إلى هذه الغرفة. . كان

من المفترض بها أن تلاحظ ثوب الحرير
الفرنسي ، الملقى على غطاء السرير الأحمر ،
فضلاً عن الصورة داخل الإطار الفضي على
الطاولة قرب السرير.
ارتسمت على فمها الناعم ابتسامة حزيئة وهي
تلتقط الصورة وتتفرس
فيها. . الزوجان السعيدان... هي جالسة ،
وهو واقف خلفها ، يده ترتاح
بتملك على كتفها. شخصان جميلان. .
بعيدان عن بقية العالم. . مخلوقان

لبعضهما. . وأي شخص يتمنى خلاف ذلك.

. سيتحطم قلبه.

8 – لن أذهب دون حماية!

كانت غرفة الطعام في «داوك هاوس» ضخمة كغرفة الاستقبال. . وشعرت لاين أنها في متحف وليس في منزل خاص . طاولة الطعام كانت كبيرة تتسع لستة عشر شخصا. . وضوء ثريتين ضخمتين من الكريستال ، انعكس على مجموعة من الأواني الفضية والبورسلان الفخم .

جلست إلى جانب رايس .. وإن شكت في أن هيلينا تفضّل الفصل بينهما.. لكن قواعد حسن التصرف في المجتمع ، انتصرت عل رغباتها الخاصة.

جلس العميد ، بالطبع ، عل رأس المائدة ، وبدا نسخة طبق الأصل عن ابنه الكبير إنما أكبر سناً. وقد حول العمر ملامح وجهه القاسية إلى جلمود صخر مخيف . . أحست أن طبعه حاد حين لاحظت رد فعله لرؤيته بعض الملاعق منحرفة ميللمترات عن

موضعها. . لكنه كان يتمتع بحسن الفكاهة. . ويقهقه فى المواقف المرحة المضحكة.

ضحك لشيء ما قاله رايس . . وقال بحرارة:

– آه . . أجل. . كانت تلك أروع معركة لعيئة خضتها! كنا نتحدث لتونا عن الوقت الذي حاولوا فيه إزالة الثكنات القديمة ، ووضعنا في مبان حديثة . . لا بد أن رايس أخبرك عنها يا عزيزتي.

والتفت مخاطبا لاين .

فضحكت هيلينا بنعومة: وقاطعته قائلة: «أوه أيها العميد.. هل نسيت أن لاين ورايس يعرفان بعضهما منذ مدة وجيزة ، وأنا واثقة من أن الفرصة لم تتح لهما ليتكلما عن أشياء كهذه » .

أحست لاين باحمرار وجهها لهذه الملاحظة الماكرة ، لكن رايس لم ينزعج

وقال بنعومة :

– بالعكس ... لقد التقينا. . متى كان هذا لاين؟ منذ ثمانية عشر شهرًا تقريباً.

نظرت إليه بغضب ، وردت: « ولوقت قصير».

فابتسم بمكر، وتمتم كمن يستعيد ذكريات عذبة: « لليلة طويلة ، لا تنسى ».

وجدت لاين صعوبة في كبت رغبة جاحة في رفسه من تحت الطاولة:

وقالت تشرح:

– أنا صحافية. . وكنت أسعى لمقابلة نائب الرئيس سانتوس يوم هرب

من البلاد على عجل . وانتهى بي الآمر بمرافقتهم.

رد رايس ساخراً: «هذا صحيح . . لاين هي التي نقلتني إلى المستشفى في سان ليوبولدو ، حين أصبت برصاصة في ساقي، ولولاها لنزفت حتى الموت » .

رمته بابتسامة مريرة ، وقالت: « لم يكن الأمر صعباً. . لقد قلت لي إننا نبعد مئة ميل عن الحضارة. . لكن تبين لي أن المدينة عند

المنعطف التالي للنهر. . وهي تبعد خمسة أميال بالكاد».

ضحك بسخرية كسولة ، غير منزعج من اتهامها ، وأجاب: « كنت أتكلم تقديرياً » .

بدأ مظهر هبلينا البارد يعكس بعض التململ . . لكنها بذلت جهدها لتتمالك أعصابها وقالت : «آه. . أنت صحافية إذن؟ هذا مثير للاهتمام. . لا بد أنها مهنة متطلبة جداً » .

اعترفت لاين بثبات : « في بعض الأحيان »

.

– لكن ، لا بد أنه من الصعب الحفاظ على العلاقات في هذه الحالة. . ومع ساعات العمل غير الثابتة ، أتصور أن معدل الطلاق مرتفع جداً بين الصحافيين؟ ألا يقلقك هذا؟

أحست لاين أن فرصة الانتقام من رايس لأنه استغلها دون شفقة أو رحمة ، لا تقاوم.

– لا ، لا يقلقني. . فأنا لست مهتمة بالزواج حالياً ، وأي رجل أرتبط به. . عليه أن يفهم أن مهنتي تأتي أولا..

أجفلت هيلينا. . ثم ابتسمت ، وقد عجزت عن إخفاء مكر معين ، وقالت:

– طبعا . . . لكن الكارثة ستقع إن كان هذا رأي الكل . . أليس كذلك؟ ماذا يمكن للرجال المساكين أن يفعلوا لو لم نكن هنا لنعتني بهم؟

رفعت لاين حاجبها ساخرة ، وردت : «

لست أدرى حقا. . فليعتنوا بأنفسهم! » .

دهشت حين سمعت التصفيق يتعالى من الجهة

الأخرى للمائدة ، والتفتت لترى أن فيونا

زوجة أخ رايس ، هي التي تجاوبت مع ردها.

قال هي تميل إلى الأمام ، وعيناها تتراقصان.

مرحا :

– أحسنت قولاً.. مع أن معظمهم سيتضور

جوعاً خلال شهر على الأرجح.

كانت لاين ممتنة لأن الحديث تَحوّل إلى مواضيع أخرى ، وسمح لها بأن تنسحب . ربما كان من الحماقة أن تتصادم مع هيلينا هكذا، لكنها اكتفت من تلميحاتها . . وكانت المرأة الأخرى قد استعادت وعيها من الضربة الي تلقتها، وراحت تنشر وهج سحرها على الحاضرين كلهم . هل الغيرة تدفعها لكره هذه المرأة؟ وهل يعتقد الجميع أنها رائعة؟

رمقت رايس بنظرة خاطفة ، فلمحت لمعان المرح في عينيه وهو ينظر إليها. على الأقل ، أرضت الأمسية شخصا ما. . لقد استسلم لإصرار زوجته السابقة وحضر. . لكنه عمل على ألا تجرى الأمور الليلة كما خططت لها. لكن، هل سيعود إليها بعد أن يتعب من ألاعيب عزوبيته؟ ربما. . وفي تلك الأثناء ستتصرف هيلينا بمكر. .. ستخفف القيود عنه ، وتتجنب إثارة الفضائح . . . وقد حاولت لاين نفسها استخدام هذه الاستراتييجية مع

باول. . فصبرت وانتظرت لكنها لم تفلح . . إنما لن تندهش إذا ما كان حظ هيلينا أفضل . كان الطعام ممتازاً. . وأحست لاين أن هيلينا من حضر لائحة الطعام. . ولو رجع الأمر للعميد لاختار طعاماً إنكليزياً لذيذاً وبسيطا. وأخذت هيلينا على عاتقها أمر إنهاء الوجبة. . فوقفت برشاقة وأعلنت بابتسامة حاسمة :

حسن جداً أيتها السيدات. . هلا تركنا السادة يدخنون؟

تمتمت النساء بالموافقة ، واستغلين الاقتراح لينسحبن ويعدن تصحيح تبرجهن. . وأحست لاين أنها مجبرة على تقليدهن . لكن، وفيما هي تصعد

السلم، أحست بيد على ذراعها، فاستدارت مدهوشة لترى فيونا، زوجة سايمون، تبتسم لها بمرح .

قالت تهمس متآمرة : « تعالى معى . . أنت لا ترغبين طبعاً في إعطاء تلك الفاسقة فرصة أخرى للانتقام؟» .

ولحقت لاين بها مذهولة إلى غرفة أخرى. لم تكن هذه الغرفة كبيرة أو مفروشة بأثاث جميل مثل غرفة هيلينا، جلست فيونا على السرير، وخلعت حذائها رفساً.

هكذا أفضل! أكره ارتداء الكعوب العالية . . إنه زي بربري! أنا آسفة لما جرى . ما كان يجب أن أعطيها الفرصة لتتولى كافة الأمور، لكنني أخشى ألا أكون بارعة جداً في مواجهة «لابيل هيلينا»خين

تضع الطعم بين أسنانها . . أفضل أن تدوسني شاحنة . . مع أن الشاحتة لم تدسني من قبل . وضحكت، ثم أضافت: « مع أنني أعتقد أعها أقل إيلاما بكثيرا ».

ضحكت لاين بدورها.. وسرها أن تتمكن من الاسترخاء قليلا.

كانت هذه المرأة الشابة البشوشة جذابة جداء بشعرها الأحمر الملتهب.

والتمش المنثور على وجهها. لكنها تبدو كقروية ساذجة إلى جانب هيلينا

جيليان فوكس .

أكملت فيونا: « قال لي سى إنك تملكين الكوخ حيث يقيم رايس. يبدو لى هذا رائعاً. . على طرف الجرف تماماً. . لا بد أن المنظر يخطف الأنفاس في الصيف ».

أكدت لها لاين مبتسمة : « أجل . . هذا صحيح . . المكان في وقت ما » .

– أوه . . أجل! أود هذا!

جلست فيونا مرة أخرى، ومدت يدها إلى طاولة الزيئة لتأخذ فرشاة شعر ، مررتها عبر

خصلاتها المذهلة المتمردة. لكن جهود ضبطها ضاعت سدى .

– أوه . . اللعة! لن يكون يوماً مرتياً.

وتنهدت، وهي تضيف : « ليس مثل شعر هيلينا. . فهو مرتب دوماً ».

ابتسمت لاين وسألتها: « أفهم من هذا أغها ليست الشخص المفضل لديك؟».

– أكره النظر إليها! لا تدرين كم سررت لأن رايس اصطحبك معه الليلة! أعتقذ أنه من المفترض أن أشعر بالأسى عليها. . فقد

تحمّلت كل هذه المشقة لتأتى انت وتزعجينها

.

هزت لاين رأسها، وقالت: لست وائقة من أننى فعلت هذا»:

اعترفت فيونا بمرح : « أوه .. ستعيش لتقاتل في يوم آخر. . لكن على الأقل ، قد تدرك أن رايس جاد هذه المرة. . ولن يعود إليها».

سألت لاين وصوتها يحمل نبرة الشك : «ألن يعود؟» .

هزت فيونا راسها بحزم وردت: « ليس فى هذه المرة . . لقد تحمل الكثير طوال سنوات، لكن حين طلبت الطلاق. .. حسن جداً. . فقد تمادت كثيرا »

– هي طلبت منه الطلاق؟

– نعم . ألم تكوني على علم بذلك؟

نظرت إلى لاين متفحصة، ثم إلى الباب ، وقالت بسرعة: أعتقد أنه لا يجب أن أقول لك هذا. .».

واخفضت صوتها وهي تضيف: « . . لكنها كانت على علاقة برجل آخر في ذلك الوقت. . . ولم تكن علاقتها الأولى. . . كان لديها الكثير. . . وأعتقد أنها فعلت ذلك لجعل رايس يغار، ولإركاعه. لكن مخططاتها لم تنجح أبداً. . . على أي حال، لقد طلبت الطلاق من رايس وهو لا يزال في المستشفى . . حين كانوا يعتقدون أنه سيفقد ساقه ».

وصرت على أسنانها، وهي تختم كلامها قائلة:

« قالت إنها لا تريد أن تكون زوجة رجل . . كسيح » .

تنفست لاين بصعوبة واتسعت عيناها لشدة صدمتها: « ماذ! قالت؟

تلك. . السافلة! ».

هزت فيونا رأسها، وقالت: «الوحيدان اللذان أخبرهما رايس بهذا هما

أنا وسى . فى البداية، رفض عشيقها أن يترك زوجته من أجلها. ثم بدأ رايس يحصد كل هذا

النجاح بفضل كتبه . وهكذا غيرّت رأيها. . المشكلة أنها لطالما حصلت على ما تريد، ورفضت ببساطة أن تصدق. . حتى بعد أن حصل على الطلاق» .

– حسنا . أعتقد أنه لو كان يحبها . .

مالت فيونا برأسها إلى الجنب ، تفكر بالأمر، ثم قالت:

– لأكون صادقة.. لست وائقة من أنه أحبها يوما، كان كل هذا فكرة الرجل العجوز. . العميد. هو ووالدها صديقان حميمان منذ أيام

الكلية الحربية . وحلما معاً هذه الفكرة الرومانسية السخيفة، في ليلة، عل الجبهة الغربية. ويبدو أنهما قررا إذا ما رزق أحدهما بابن والأخر بابنة أن يزوجا هذا النسل السىء الحظ . . لتعزيز رابط الصداقة بينهما. . على أي حال ، كانت هيليئا تسعى إلى ذلك . . .

كانت عينها على رايس وهي لا تزال في الخامسة من عمرها! وكان شاباً رائعاً بالطبع. . وسيماً جداً! حتى ونحن مراهقون ، حلمت به كل الفتيات وبجئون. . ومع ذلك، لزمها وقت

طويل جداً كى تُجرّه إلى المذبح . . وكان الرهان جارياً بين الجميع حول ما إذا كانت ستنجح في ذلك أم لا!

قالت لاين باحتجاج، وفي صوتها نبرة ارتياب:

« أتعنين. . أنه تزوجها

لمجرد إرضاء والده؟ » .

– بطريقة ما. . لقد قال لي سيمون إن العميد رتب أمر أن يُعرض على رايس مهمة في فيلقه القديم. . دون أن يقول له ذلك. وحين رفض

رايس ،

ثارت ثائرة العجوز . .. لذا، أعتقد أن زواجه

من هيلينا نوع من التعويض. . لعله اعتقد أنه

سيرتاح ، بعد أن لاحقته طوال تلك

السنوات. . لكنها بدلا

من ذلك، بدأت تصر عليه لترك الجيش . .

قالت إنها.لا تريد أن تبقى زوجة لرقيب. .

انفتح الباب بصمت خلفهما : « آه . . ها

أنتما . . لقد أطلت الغياب ، وظننت أنك

ضعت » .

وابتسم رايس" لكن لمعان عينيه الرماديتين القاسيتين حذر لاين من أنه

سمع ما يكفى ليعرف موضوع حديثهما. . كما أن نبرة الشر في ذلك الصوت المخملى لم تكن تبشر بالخير.

ردت وهي تشعر باحمرار خديها: « أوه. . كنا نتبادل الحديث » .

– حقا؟ وحين تتبادل الفتيات الحديث لا يعرفن متى يتوقفن. . أليس كذلك؟

ضحكت فيونا، دون أن تضطرب لسخريته اللاذعة. وقالت: « يا للسماء. . كل هذا الوقت؟ لم أدرك أننا كنا هنا طول هذه المدة! من الأفضل أن أنزل، وإلا سيبدأ العميد برواية إحدى قصصه البغيضة !».

وتسللت مبتعدة، تاركة لاين وحدها، لتواجه الخطر.

قال رايس بصوت بارد كالفولاذ: «حسن جداً. . كنت على حق... لا يجب أن أثق بصحافية. . ولا يدهشني أن تستغل أول

فرصة سانحة لاستجواب أحد أفراد عائلتي، هل عرفت كل ما تريدين معر فته ؟ بحسب معرفتي بفيونا، لا بد أنها أعطتك معلومات تكفي لمقال كامل في صحيفة | الأحد! ». لم ترد لاين. . لأنها لا تلومه على غضبه، فالمظاهر تؤكد ريبته . . كما أنه لن يصدق عذرها. . جتى وإن أجيرت نفسها على الاعتراف له بأن أهتمامها به شخصى بحت .

قال بخشونة وهو يستدير على عقبيه: «تعالي.

. سأخرجك من هنا قبل

أن تتسببي بالمزيد من الأضرار».

لحقت به لاين مكرهة. . كانت ترغب في وداع

العميد وفيونا. . لكنها

كانت تعى أن ردة فعل رايس على ذلك لن

تكون إيجابية... لكن. حين

وصلا إلى أسفل السلمء، خرجت هيلينا إلى

الردهة، وقالت :

– أوه عريزي. . أنتما راحلان.

حمل صوتها خيبة أمل وقورة، بالرغم من أن لمعان الشر في عينيها فضح طبيعتها الحقيقية.

رد رايس : «هذا ما أخشاه. . أمامنا مسافة سفر طويلة».

فعلقت بلهجة تأنيب لطيفة . . « لو وافقت على البقاء هنا الليلة. . لما اضطررت للإسراع بالرحيل ».

ابتسم لها ابتسامة صفراء ، وقال : « لا أعتقد . . ليلة سعيدة هيلينا».

– ليلة سعيدة حبيبي . أراك قريبًا .

نظر إليها ساخراً، ولم يرد. . بل طبع قبلة جافة على خدها.

قالت بابتسامة متسلطة، شبه مشفقة: « ليلة سعيدة. . لاين.. سرني لقاؤك ».

فردت لاين بحدة: « وأنت كذلك ، ليلة سعيدة».

بطريقة ما، تمكنت لاين من السير نحو السيارة. . كانت السماء تمطر . . والريح

تحمل معها زخات المطر الباردة لتضرب

وجهها، وهي تنتظر

ليفتح لها الباب. . إنها ليلة سوداء عاصفة. .

لكنها لم تكن سوداء وعاصفة

بقدر نظرة هاتين العيتين الضيقتان.

كانت قد وضعت سترتها فى الخلف متوقعة أن

تحتاج إليها. . وأحست بالدفء حين لفت

نفسها بها. واندست ف المقعد الجلدي، تراقبه

وهو يدور

حول مقدمة السيارة ليصعد إلى جانبها. .

وسرت رجفة في جسدها لم يكن

سببها البره والمطر وحسب.

أدار الحرك: وتوجَّه نحو البوابة الحديدية التي

تفضي إلى الطريق... سيلزمهما ما يقارب

الثلاث ساعات ليصلا ، ومع مزاج رايس

الحالي ، لنَ تكون الرحلة لطيفة .

رمقته بنظرة جانبية حذرة، وراحت تدرس

قسمات وجهه القاسي، والخط المتجهم لفمه.

كان صدى حديثها مع فيونا لا يزال يتردد في رأسها، فقد أعطاها فكرة عنه، وغيرٌ الصورة التي رسمتها لزواج رايس ، ولسبب طلاقه . .

كانت تعتقد أنه غير قادر على الالتزام ..

لكن، يبدو أنه حاول جهده لينجح ذلك الزواج. وان تصرفات هيلينا التي لا تغتفر، أجبرته على الطلاق .

صرت أسنانها وقد انتابها الغضب، لا عجب في أنه أراد أن يظهر الليلة مع « عشيقة » جديدة: . فالضربة التى وجهت إلى كرامته

كرجل ، خاصة حين كان ضعيفًا، خائفاً من أن

يفقد ساقه . . كانت قاسية للغاية . والليلة

كانت فرصة لا تفوت لكي يظهر لهيلينا أنه لم

يعد يهتم لأمرها.

لكنه يهتم . . قد يحاول الإنكار، لكنه لا زال

عالقاً في حبائلها، عاجزاً

عن التحررألا تعرف هي أن الحب يترك ندوبًا

تتطلب وقتًا طويلاً لتشفى ؟ لقد لزمها أشهر

لتتغلب على ذكرى باول. . مع أنها لم تكن

تحبه فعلاً، كما

اكشفت الآن.

أوة. . لقد غرّها حين اختارها، في حين كان بإمكانه الحصول على أيّ امرأة يريدها. . وناورها بكل دهاء بالوعود والشكوك، ليخلق عندها شعوراً بعدم الأمان وبالوهم، فتبقى معه طالما بقي الأمر مناسباً له.

لكنه لم يكن حباً، فقد اكتشفت الآن الحب الحقيقي .

وبعد منتصف الليل بقليل، وصلا إلى الطريق الساحلية المؤدية إلى «بورتويك » . وسمعت

لآين هدير البحر يعلو عل صوت محرك السيارة.

وعلى ضوء القمر المتقطع استطاعت أن ترى أن البحر هائج والوضع

خطير . . لعله ليس بخطورة تلك الليلة حين وصلت إلى هنا، لكنها بالتأكيد ليست ليلة مناسبة للسباحة عند منتصف الليل .

كانت على وشك أن تتساءل بصوت عالٍ، عما إذا كان مركب الإنقاذ

خرج في مثل هذه العاصفة. حين شق السماء

شعاع ضوء آت من مكتب

رئيس الميناء في القرية، وتبع ذلك شعاع آخر.

. وتردد صدى صفارة الإتذار الكئيبة مرتين

فوق المنحدر الصخري .

خفق قلب لاين بحدة بين ضلوعها، لا داعي

لأن تطرح الأسئلة التي تزاحمت على شفتيها.

فقد تجهم وجه رايس وداس على عجلة

السرعة، لينزل التل دون تأخير. وقرب الميناء،

مرا بدنيس، الذي كان يشق طريقه بصعوبة وهو يركض ويحاول ارتداء كنزة سميكة . خفف رايس هن سرعته وقد اقترب منه، وقال : « إصعد » .

رد الميكانيكي الشاب: «شكراً يا رفيق».

حين وصلوا، كان عدد لا بأس به من الطاقم هناك ، فيما الآخرين يتوافدون. . راكضين على الدراجات ، وفى السيارات، أو بأي وسيلة أخرى. . كان كوران يرتدي المعطف الأصفر الواقي من المطر، ويصيح بالاخرين،

وهم يتسابقون إلى غرفة البحارة، يخلعون ستراتهم وكنزاتهم . .

سأل كوران وهو يتفحص الموجودين: « حسن جدا. . دنيس، هاري، رايس. . ظننت أن لا واجب حراسة لديك الليلة؟».

رد رايس وهو يدس قدميه في حذاء أصفر مضاد للماء: «لقد وصلت لتوي» .

واستقام، لتلتقي عيناه بعيني لاين بنظرة قد تعني كل شيء أو لاشيء.

وكان كل ما قاله:

– خذي السيارة إلى المنزل .

ورمى لها المفاتيح، ثم توجه نحو السلم ليصعد إلى سطح المركب،

ويختفي في القمرة البرتقالية اللماعة .

صاح كوران: « حسن يا رجال. . جاهزون للانطلاق؟ فكوا الحبال».

جرّت الرافعة المركب نحو المنزلق، ورمى أحد أفراد طاقم الشاطئ بالحبال جانباً، وعند أمر كوران التالى أدار دنيس المحرك.. وقفت لاين

في باب غرفة البحارة، مرتجفة وهي تحدق

بالجسم الأزرق المصقول داخل سقيفة

المراكب. . بدا لها ضخما، لكنه في الخارج وفي

ذلك المحيط الرمادي غير

المتسامح، لن يكون أكثر من قارب صغير

متمايل .

وصاح كوران مجدداً: «دعوا المركب ينطلق!».

ضرب أحد أفراد فريق الشاطيء المسمار

الذي يقفل البوابة بمطرقة. في

البداية، لم يحدث أي تغيير. . . ثم بدأ المركب يتحرك ببطء، وهو ينزل المنزلق الخشبي . . . ورأت لاين رايس للمرة الأخيرة، وهو يثبت شيئاً ما على هوائي الرادار فوق رأسه ، قبل أن يصدم المركب الماء.

للحظة ، توقف قلبها عن الخفقان، بدا وكأن المركب سيغرق لكنه عاد ليطفو في ارتفاع مهيب، والماء يتدفق منه وهو يشق طريقه بانتصار وسط الأمواج. ويبتعد عن رأس اليابسة البارز. . وارتفع هتاف من بقي على

الشاطئ ...

لبي الكثير من البحارة نداء الواجب، ومن بقي منهم على اليابسة، تحرك بخينة أَمَلّ، وعاد ليساعد في تنظيف سقيفة المراكب، وتفحص الرافعة والسلاسل . بينما راحت الزوجات اللواتي أسرعن لمراقبة المركب، يلتقطن الملابسن التى خلعها أزواجهن عن الأرض.

أعلن باريي رئيس الميناء المسن. وهو يتفحص ساعته:

ست دقائق واثنتان وعشرون ثانية بالضبط .. ليس بالوقت السيء. . لكن يمكن أن يكون أفضل .

سألت لاين: «وماهو؟».

– لقد تلقى حرس السواحل تقريراً من قارب تجديف انحرف إل ما وراء «كاسل هيد». وأعطيت لنا مهلة عشرين دقيقة للاستعداد. لكن كوران قرر أن يخرج بالمركب مباشرة، وقد يكون الأمر خطيراً أو قد لا يكون.

نظرت لاين من النافذة، إلى الظلام الحالك الممتد، وقالت : « قارب تجديف؟ كيف يمكنهم بحق السماء أن يجدوا شيئاً بمثل هذا الصغر؟ المحيط يمتد على أميال» ,

ضحك باري، وأجاب:

– نعم . . الأمر كمن يبحث عن إبرة فى كومة قش . . قد يقضون أربعاً وعشرين ساعة في البحث، ولا يخرجون سوى بإطار قديم. . مع ذلك، لا أحد يعرف. . ولا يمكن الخاطرة.

أصدر الراديو الموضوع إلى جانبه على الطاولة أصواتاً فضحك باري مجددا، وعلق قائلا:

– هذا سيزعجهم! لقد استدعوا « طوافة اسى كينغ » من « كولوروز ».

هناك تنافس بينهم وبين المركب في كل مرة نسمع فيها نداء استغاثة. . وإن كان تنافساً ودياً. . إلا أنه يبقيهم مستعدين .

راحت لاين تتفحص الراديو الضخم. وسألت:

«هل بإمكانك التحدث إلى المركب من

هنا؟».

– هذا ممكن ، لكني لا أفعل بشكل عام. .

ليس أثناء عملية البحث. . أنا أصغي فقط. .

سيبقون على اتصال مباشر مع مركز الإنقاذ

البحري . قد

أتلقى مكالمة منهم وهم في طريق عودتهم.

خاصة إذا ما احتاجوا إلى سيارة

إسعاف أو شيء ما .

وبدت في عينيه الخابيتين نظرة حالمة وهو ينظر

من التافذة نحو الأفق

البعيد المظلم. ثم تنهد وقال:

- أتمنى لو كنت معهم... لقد اشتقت إلى

البحر.. . مضت عل عشرون سنة.

لاحقت لاين نظرته. .. يبدو أن لرجال مركب

الإنقاذ كلهم هذه النظرة. وكأنه إدمان على

العمل الخطر، عمل قد يتطلب حضورهم

الفوري، في أي وقت، ليلا أو نهارا، سبعة أيام

في الأسبوع، ولقناء أجر رمزي. . هذا ما

يدفعهم، فيتسابقون إلى هذا المكان،. متى رن جرس الاستدعاء في جهازهم الخاص أو سمعوا صوت صفارات الإنذار في الميناء. . ولا يعرفون أبدأ ماذا ينتظرهم هناك في المحيط الغاضب . . إلا يعلمون ما إذا كانوا سيعودون.

تلك الفكرة جملتها ترتجف. . إذا حصل شيء ما الليلة. . وإذا لم يعد رايس إلى المنزل لسبب ما.. ستعيش إلى الأبد وهي تعرف أنهما افترقا

غاضبين، وسوء تفاهم سخيف يفرّق بينهما. .

وأنها لم تعترف له بحبها. .

لكنها لن تتمكن من أن تقول له إنها تحبه على

أي حال، واعتصر الألم

قلبها. . فهذا ما لا يريده.. وما لم يطلبه منها

أبداً. . إنه لا يبحث سوى عن

علاقة عابرة تخلو من الهموم علاقة بسيطة غير

معقدة، تساعده في التئام

جروح زواجه. . ولن يرغب في تحمل مسؤولية

حبها له.

اللعنة. . ماهو خطبها، فهي لا تستطيع منع قلبها الغبي من الاختيار حتى حين يقول لها عقلها إنها مخطئة؟ لكن المنطق لا دخل له بالحب، فالحب

كالفيروس، يتسبب بحمى حلوة عذبة. . وهي لا ترغب في أن تشفى من حماه .

وتعالت من الراديو خشخشة أخرى، ثم سمعت صوت رايس ، غير واضح إنما مميز.

– من مركب إنقاذ بورتويك إلى حرس السواحل. . من مركب إتقاذ بورتويك إلى

حرس السواحل . . هل بالإمكان تحديد الطول والعرض لنا، أرجوكم؟ انتهى .

وجاء رد هادىء : « حسنا مركب إنقاذ بورتويك. خمسون درجة باثنتين وأربعين شمالاً وأربع درجات بخمس وخمسين غرباً. . انتهى » .

– تلقيتكم خفر السواحل.. الوقت المقدر للوصول ثلاثون دقيقة ...أكرر. . ثلاثون دقيقة. . انتهى.

نظرت لاين إلى الراديو وهو يصمت. . بدا وكأنه صلتها الوحيدة به مع أنها لا تستطيع أن تكلمه وهو لا يعلم أنها لا تزال هنا تنتظره.

هبت ريح عاصفة فهزت ألواح الحديد على سطح غرفة المراكب، كيف تجري الأمور هناك ، ف الظلمة الحالكة وتحت المطر المنهمر ، والسفينة تشق هذه الأمواج العاتية الصاخبة؟

ارتفعت عيناها مرة أخرى نحو الأفق، تأملته وكأنها

بإرادتها وحدها يمكنها أن تُبقي رايس سالماً.

أعلن باري، وهو ينحني ليشعل المدفئة إلى جانب طاولته، ويسحب نسخة من الصحيفة المحلية من جيبه: « حسن جداً. . يبدو أننا سننتظر طوال الليل، لا يمكننا التنبؤ بشيء »

.

استدارت لاين عل مضض عن النافذة، وقالت:

– أجل . . أعتقد أنه من الأفضل أن أعود إلى المنزل . . ليلة سعيدة يا باري.

– ليلة سعيدة يا حبي . . ولا تقلقي على الشاب.

وغمزها بلطف، ثم أضاف : «سيكونون على ما يرام. . لا أحد يعرف هذه المياه مثل كوران العجوز».

ابتسمت وحاولت أن تقنع نفسها بهذا الكلام، لكن حين صعدت إلى سيارة رايس لم تستطع إبعاد عينيها عن تلك المساحة الواسعة السوداء التي لا ترحم .

التفكير بأن شيئًا ما قد يحدث له آلمها . . وقطع قلبها.

كانت الريح لا تزال تعصف والمطر يضرب نوافذ الكوخ . . ولم تفكر لاين في الخلود إلى النوم، لأنها لن تنام. . ولا يمكنها أن تفعل... ما لم تطمئن إلى أن رايس عاد بأمان إلى اليابسة. . دارت في المطبخ وهي تحمل كوب كاكاو. تتنهد بنفاد صبر. . ربما من الأفضل لها أن تعود إلى سقيفة المراكب.. . على الأقل، ستعرف المستجدات عل الفور.

ارتدت ثياباً سميكة، قميص وسترة من الصوف تحت معطف منجد،وقادت سيارتها نحو الميناء.

.

كانت الساعة قد تجاوز الثالثة صباحا، ومعظم سكان القرية نيام. .فتحت باب غرفة البحارة بهدوء، حيث كان باري يغفو فوق صحيفته . لكنه استفاق ورفع رأسه، وابتسم لرؤيتها.

سألها بتفهم لطيف: « لم تستطيعى النوم؟ » .

هزت لاين رأسها بقلق: « لا . . أنا . . أيزعجك أن أبقى؟ ».

– طبعاً لا ياحبي. أحتاج إلى الرفقة . ضعي غلاية الماء في الكهرباء . . لنشرب فنجان شاي منعش .

فعلت ما طلبه منها: وقد سرها أن تشغل يديها .

سألت: «هل من أخبار؟».

– ليس بعد إنهم في المكان حيث شوهدت الإشارة الضوئبة. . لكن ،

نظراً لقوة الريح والتيار، يمكن للمركب أن ينجرف على بعد أميال.

هزت لاين رأسها، وركزت على تحضير الشاي، في محاولة منها لمقاومة القلق... .

كانت غلاية الماء على طاولة المطبخ ، مع ما يقارب الدزينة من الأكواب السميكة . . سألت وهي تلتفت إلى الخلف : « آين إبريق الشاي؟ » .

وملأت الغلاية ووضعتها في الكهرباء.

قال باري: «أوه. نحن لا نزعج أنفسنا بأي شيء غالي الثمن هنا يا حبي . . ضعي كيس

الشاي في الكوب. . أحب الشاي القوى، مع الكثير من السكر؟ .

وحضرت له الشاي كما يحبه وصبت لنفسها. كوب آخر .. وحلمتهما إلى الطاولة.

اشتم باربي الرائحة الزكية . . وأخذ رشفة تجريبية، ثم قال:

– آه.. أنت فتاة طيبة..... تحضرين شاياً ممتازا، أشهد لك بهذا . . أحضري كرسياً إذن . . . من الأفضل أن تبقي دافئة .

جلست هادئة قرب طاولة بارنى . . وراحت تصغي إلى صوت المطر وهو يقرع السطح بنعومة، والريح العاصفة وهى تهز النوافذ، وهدير أمواج البحر المتلاطمة. ومن حين إلى آخر، كان الراديو يصدر أصواتاً. . وكانقلبها يعتصر كلما سمعت صوت رايس.

أخذ بارنى يروى لها القصص . . قصص قديمة رائعة . . تعج بالعمالقة والجن، وحوريات البحر ، مرصعة بأساطير المهربين القراصنة

الذين كانوا يوماً يجوبون هذه الشواطىء الوعرة. . . وهي تصغي إليه تذكرت قصص طفولتها، وكيف كانت تحب أن تندس تحت أغطية السرير مع كتاب ومشعل يدوي، لتقرأ. ربما. . عليها أن تحاول كتابة قصص كهذه؟ لم تفكر يوماً في أن تكتب للأطفال. . لكن، يبدو أنها تضيع وقتها على الكتاب الذي تخطط له . فهي بالكاد وصلت إلى ثلث الفصل الأول. . بعد ظهر الأمس غفت وهي تكتبه . . فإذا ما أضجرها إلى هذا الحد، ماذا

تتوقع من القارىء؟ ربما يجب أن تكتب شيئًا مختلفاً تماماً .

مرت أكثر من ساغة قبل أن يصدر الراديو صوتاً جديداً، مما دقع باربي إلى الإصغاء جيداً.

– لقد وجدوهم. . بدو أن طاقم الطوافة قد وجدهم.

انحنى فوق الراديو باهتمام، وأضاف:

– أجل . . هناك شابان، عل ما يبدو. . إنهم يرفعونهما إلى الطوافة . . وسيعود أولادنا إلى هنا الآن .

وفيما كان يتكلم، جاء ضوت رايس عل الأثير

قائلًا : « مركب إنقاد بورتويك إلى القاعدة.

. استيقظ يا باريي. . أيها الكسول العجوز. .

وضع

غلاية الماء في الكهرباء ، نحن قادمون» .

بعد ثلاثين دقيقة، دبت الحياة فى سقيفة

المراكب مجدداً، وارتفعت الأصوات مع دخول

الطاقم. خلعوا ستراتهم الواقية وعلقوها

لتجف، وهم يضحكون ويمزحون لتنفيس

التوتر.. وربط مركب الإنقاذ بالرافعة، بانتظار الصباح ، حين يعاد إلى داخل السقيفة .

كانت لاين قد وضعت غلاية الماء فى الكهرباء. . وحضرت سبعة أكواب من الشاي الثقيل بانتظار وصول الرجال . . لكل واحد منهم كوب، ولبارنى كوب آخر. أخذ رايس كوبه وشكرها باقتضاب، مثله مثل الآخرين. . ولم يظهر دهشته لوجودها هناك .

كان مشغولاً مع كوران وباريي، فلم يعلق على انتظارها له، كما لم يطلب منها ألا تنتظره،

وهكذا حاولت أن تساعد عل طريقتها الخاصة ... تأخذ الأكواب من البحارة بعد إنهائهم شرب الشاي، تغسلها، وتجففها، ثم تصفها على الطاولة العتيقة حيث وجدتها.

ابتسم لها دنيس ابتسامة عريضة وهو يعطيها كوبه الفارغ، وقال:

«شكرايا فتاتي. . أنت تقومين بعمل رائع».

ردت بخفة وهي تعي النظرة الفولاذية التي ترمقها بها عينا رايس عبر الغرفة:

– أوه. . فكرت في أن أساعد إذا ما استطعت.

سألها دنيس : «كيف حال السيارة؟»:

أفضل بكثر متذ ألقيت نظرة إليها. . شكرا لك .

ورفضت أن تدع رايس يملى عليها، ولو بصمت. متى تستطيع أو لا تستطيع أن تتصادق معه.

– لقد حاولت إصلاحها في العديد من المرائب في لندن. . لكن دون

جدوى.ٍ

ابتسم دنيس مغتبطا بالإطراء؛ وقال: د« آه .

. حسن جدا .. تعاملت مع المحركات طوال

عمري... أترين . . إنها كالأطفال بالنسبة لي

كل واحد منها مختلف ، وكل له طريقته

الخاصة، شبان لندن، قد يكون لديهم العلم

وما إلى ذلك لكنها مجرد محركات بالنسبة لهم.

. أما أنا. . فاحبها».

ضحكت لاين، وردت: «حسن جداً. . لقد

نجحت بكل تأكيد».

أنهي رايس ما كان يفعله ، ووقف يسأل متعمدًا: «هل أنت ذاهب إلى المنزل يا دنيس؟» .

وفهم الشاب التلميح، فأخذ ينقّل نظره بين الواحد والآخر، ثم ابتسم بخجل ، وأجاب:

– أعتقد ذلك. . سأعود في الصباح لأساعد في رفع المركب يا كوران.

– حسن جداً أيها الشاب. . تصبح على خير إذن.

قال رايس لكوران وبارنى: « سأنهي عملى هنا وأقفل المكان. . بإمكانكما الذهاب» .

فرك رئيس الميئاء المسن عيئيه المتعبتين، وسأله: «هل أنت واثق من ذلك؟ » .

– بالطبع . . هيا. . اذهيا. . كلاكما. . أخلدا إلى النوم .

– حسن جدًا . . سنراك في الصباح يا ولدي، ليلة سعيدة يا لاين . وشكرا على الشاي .

ابتسمت لاين بتردد وهي تلوح مودعة الرجلين العجوزين المغادرين . . بقيت وحدها مع رايس . . فنظر إليها بسرعة.. وبوجه متجهم، ثم قال:

« سأتاكد من أن أبواب المركب موصدة. . ثم نستطيع المغادرة ».

هزت رأسها مخدرة الإحساس . . وأحنت رأسها تركز على إقفال أزرار سترتها. . لا يزال غاضبًا. , ولا يمكن أن تلومه. . مسحت بنفاد صبر الدموع التى لم تشأ أن يراها. . فهذا

الوقت ليس مناسبًا للمواجهة. . لكن في الغد. . أو بالأحرى اليوم. . سيعلمها بأنه مغادر، وسينتقل من الكوخ، ويخرج من حياتها. . ولعل هذا أفضل . . حاولت إقناع نفسها بذلك، لكنها

تفلح .

9 – لن أذعن لك!

هدأت العاصفة قليلاً، لكن الريح كانت لا تزال قوية حين خرجا. وضعت لاين قبعة سترتها على رأسها، وانتظرت عند أسفل السلم ليوصد رايس باب سقيفة المراكب.

كانت الأمواج ترتطم على الصخور، وترغي وتزبد عند أسفل سلم المركب. تقدمت لاين إلى الحافة وقد أذهلتها قوة عوامل الطبيعة

الثائرة، وراح الرذاذ البارد يلسع وجهها، لكنها لم تهتم. . إذ شعرت وكأنها جزء من هذه العوامل المتوحشة . . فهيجان البحر يشبه تماماً جيشان المشاعر فى قلبها.

صوت أقدام ورائها جعلها تلتفت، وبدا رايس طويلاً مهيبا أكثر مما مضى في ضوء المصباح المعلق عند زاوية الشارع. أشاحت بوجهها عنه . .

وسألت: «هل سيكون. . بخير هنا. . المركب؟ » .

رد بسهولة: « إنه آمن بما فيه الكفاية ومربوط

جيداً بالحبال. . ومن

الأفضل تركه هكذا حتى بزوغ الشمس ،

حيث. سنتمكن من تصحيح

وضعة؟ ».،

– أجل .. أعتقد هذا...

سألها بصوت ملىء بالسخرية:

– ما الذي جعلك تبقين؟ هل كنت تأملين

رؤية حدث مثير؟ قصة مميزة

تبيعينها؟ لا أتصور أن ما جرى يستحق العناوين الرئيسية، مجرد شابين جرفتهما العاصفة في قارب شراعي صغير .

هزت رأسها بحزن ، وأجابت « لا . . الحصول على قصة ليس الشيء الوحيد الذي أفكر فيه. . ولا أدري ماذا يلزم لإقناعك».

سأل بتلك الليحة المستجوبة القاسية : « إِذْنْء لماذا بقيت؟ » .

ارتجفت، وأجبرت نفسها أخيرا على أن تستدير، قبل أن تقول: «أنا... كنت قلقة ».

ورفعت عينيها إلى عيئيه، ثم أضافت: «ذهبت إلى المنزل. . ولم أستطع النوم.. فعدت! ».

– ولماذا لم تستطيعي النوم؟

شيء ما خارج عن إرادتها جعلها تواجهه، جعلها تمد يدًا مرتجفة لتلمس صدره الصلب . . وكأنما لتتأكد من أنه حقيقي. . وليس مجرد خيال من

أحلامها .. وهمست: «أنت تعرف السبب».

أمسك معصمها بقضة فولاذية. . عيناه الرماديتان العاصفتان أكثر سواداً وخطورة من

المحيط . أخذت نفساً عميقاً، لأن حدسها أنبأها بضرورة توخي الحذر ، وجرء منها حثها على الهرب. . لكن فيما كان يقترب منها أدركت أن أوان الهرب قد فات . . وأنها تآخرت كثيراً.

شهقت وهو يشدها بقسوة إلى ذراعيه، ليضمها في عناق لا يقبل الرفض . . سحقها بقوة عاصفة. . وكأنما كل التوتر الذي ساد بينهما منذ وصلت إلى الكوخ . . منذ التقيا للمرة الأولى. . قد تحوّل إلى قوة أعنف من

الجاذبية، رمتها في دوامة أفقدتها السيطرة على نفسها.

بدا أن شوقها إليه يتفجّر، إذ لفت ذراعيها حول عنقه بقوة، فرفعها وضمها إليه بشغف بدائي كذاك المحيط الهادر خلفهما.

أخذ نفساً عميقاً، ثم تمتم بصت مخنوق أجش : «اللعنة عليك! كم أريدك! كم أريدك!».

سحقتها ذراعاه، لكنها لم تهتم . . عندما فتحت عينيها رأته يتأملها وقد اقشعر بدنبا في

هواء الليل البارد. علت ضحكته ساخرة. .
لأنه أدرك أنها
عاجزة أمام قوته كعجز قارب صغير أمام
العاصفة .
التطمت موجة كبيرة بالصخور فشعرت بالرذاذ
البارد يبللها، شهقت
مصدومة ولكنه خدق شهقتها حين ضم رأسها
إلى صدره.
ارتفعت يداها المرتجفتان وأحاطتا بخصره،
تشدانه إليها، ثم تنهدت مسرورة وأغمضت

عينيها، تريح خدها على بشرته الدافئة وتنشق عطره المثير .

– لاين . .

أحست بتوتره ثم شعرت به يبعدها عنه ويقول:

«هذا جنون. . » .

– اعرف .

نظرت إليه ونواقيس الخطر تدق في رأسها وتدق . . تنذرها من خطر وشيك، خطر الوقوع في هوّة سحيقة. . ولم تدر كيف ابتعدت عنه أو ما

الذي دفعها عنه. .

– أنت على حق . . هذا جنون .

كانت تعي، في الواقع ، أن البحر الظالم قد يختطفه منها، وأن هذه الفرصة قد لا تتاح لها مرة خرى.

لكن عناقهما كان أكثر توقاً وحرارة من أن يستمر لدقائق معدودة. . ووجدت أنه من الأفضل لها ألا تمضي قدماً في هذا الجنون الذي لا قرار له.

أخذ رايس نفسا عميقاً وكأنه يحاول أن يتمالك نفسه ومشاعره. وما لبث أن استرخى قليلاً ثم أعاد سترتها إلى مكانها ولفها بين ذراعيه. . ولف سترته الواقية الواسعة حولهما ليحميها من برد الليل بدفء جسممة بينما عاد قلباهما تدريجياً إلى خفقانهما الطبيعي.

ابتعدت عنه: وراحت تزرر سترتها.

– حسن جدا. .. جل ما أحتاجة الآن هو حمام ساخن وطبق حساء، وأخشى أن تضطر للاكتفاء بسيارتي.

وأخذت تتحسس جيبي سترتها لتجد المفاتيح،

قبل أن تضيف: « أنا لم

أرغب فى أن أقود سيارتك إلى هنا» .

رد بكسل : « لا بأس في هذا. . بإمكانك أن

تقوديها».

***

رمت المفاتيح في الهواء والتقطتها، ثم أجابت:

«على أي حال، لم أكن

أفكر في أن أدعك تقودها ».

ضحكت لاين بشيء، من التردد، وقال.لها

رايس : «أحسنت».

أجابت : « حتى أنا يمكنني أن أسخن علبة

حساء ».

رد بكسل مرح : «أعتقد هذا » .

جلسا إلى طاولة الفطور في المطبخ، وكانت

لاين قد أبعدت طبقها عنه

قدر المستطاع . استحم رايس بينما اهتمت

هي بتسخين الحساء . .

راقبها بنظرة متفهمة، فتململت على كرسيها الخشبي .

قال لها : « إذن. . أنت لا تكتبين عني».

كان كلامه تصريحًا ،الا سؤالا، فنظرت إليه سرعة. وردت: « وهل صدقتني أخَيرا؟ » .

ابتسم ببطء ، وقال: « من ناحية أخرى، أنت لا تكتبين سلسلة مقالات عن المرأة العاملة، لمجلة ما. . فماذا تكتبين إذن؟».

أحست بالاحمرار يصعد إلى خديها، وهي تجيب: « أنا. . في الواقع أنا . . أحاول كتابة كتاب » .

رفع حاجبه دهشة: وسألها: « كتاب؟ لم لم تقولي لي هذا منذ البداية؟

لم كل هذا التكتم؟ » .

– لأن العمل فيه لا يجري كما يجب . . لم أكتب سوى ست صفحات منذ وصولى إلى هنا.

ضحك ساخراً وعلق : «أعرف هذا الاحساس».

– حقاً؟ وماذا تفعل في هذه الحالة؟

– أَتجاوزه. أو أتركه لأقوم بشيء آخر. لكن إذا كنت تجدين صعوبة كبيرة منذ البداية ، ربما عليك أن تتخلى عن هذه الفكرة وتبئى من جديد .

– لقد فكرت في ذلك. لكنى أفكر فيه منذ مدة... منذ سنتين وظننت أنني نظمت الأمور ولم يبقّ أمامي سوى أن أجلس وأكتب.

هز رأسه ، وقال: « لا تسير الأمور دائماً بهذه الطريقة، أحياناً قد يكون لديك فكرة عظيمة ، لكنها تخفق حين تحاولين تسجيلها على الورق » .

التقط الخبز وقطعه نصفين ثم وضعه في طبق الحساء ليمتص ما تبقى من مرق . تنهد تنهيدة رضى ودفع طبق الحساء بعيداً وقال ممازحاً:

– عسن جدا. . لقد اعتنيت بمعدتي. . فما رأيك بالاهتمام بحاجاتي الأخرى؟

أحست لاين بموجة حرارة تجتاحها، ولم تتكن من النظر في عينيه. . فأمسكت طبق الحساء وتراجعت بسرعة نحو المجلى، وسمعته يضحك ساخراً.

قالت: « ظننت أننا اتفقنا على ألا تتلاعب».

– أنا لا أتلاعب. . أنا فقط ..

قاطعته : « أنت متزوج ، فلا تنسى» .

رد بمرح ساخر: « قانونياً.. حتى الأسبوع القادم. . لقد أعطيت المحامي تعليمات تقضي

بأن يتقدم بطلب حكم نهائي في أسرع وقت

ممكن » .

– حسنًا . . لن . . بالرغم من هذا

تقدّم نحوها ليحبسها بينه وبين المجلى ، وقال:

– أتعرفين . . بالنسبة لشخص يدعى أنه ضد

الزواج ، يبدوأنك تنظرين إلبه نظرة جادة .

ابتعدت عنه بحذر، وهزّت كتفيها النتحيلتين

بعدم اكتراث ، ثم ردت

بلهحة مدروسة:

– أنا لم أقل يومًا إننى ضد إنشاء عائلة . . لكن هذا الأمر . . ليس لى .

هز رأسه موافقًا: « هذا جيد. . وأنا أشعر مثلك تمامًا وبما أنني مررت بمثل هذه الأزمة، فإن الحياة تبدو أقل تعقيداً إذا لم نضطر للالتزام بشكل دائم، في حين كل ما نبحث عنه هو فترة وفاق لطيفة » .

قاومت لتبقي صوتها مستويا: «طبعا. . إلا أنني بصراحة ، وفي هذه الفئرة بالذات لست مهتمة بـ. . أي علاقة عابرة » .

برقت عبئاه بسخربة وعلق: « لكنك لم تقاوميني ونحن في الخارج إلا بعد حين ».

ردت بحدة: « لقد انجرفنا قليلاً. . ولعل ذلك غير مستهجن بعد الأسبوعين الأخيرين .. ».

أحاط خصرها دون استئذان وقال: « أكان ذلك انجرافاً وحسب . . لا شأن للمشاعر فيه ».

وشدها إليه أكثر، مضيفاً: « كرري ماقلته مرة أخرى الآن » .

قاومت هذا الأغراء بضعف .وتمتمت: «أنا.

.. ».

ثم أحست بالنار تسري في عروقها... وعندما لم تعد قادرة على الاحتجاج تركته يضمها بين ذراعيه. . ولم تستطع سوى أن تلعن ضعفها، الذى جعلها عاجزة عن المقاومة .

كان دمها يغلى في شرايينها، ويتدفق بسرعة أصابتها بدوار. . . ولكن عليها أن تواجة هذا الرجل القوي الذي يقضى على دفاعاتها ويدفعها إلى الاستسلام.

قال: «هل تعرفين منذ متى وأنا أحلم بك. . منذ رأيتك للمرة الأولى ... بعد ظهر ذلك اليوم الحار، حين تحديتني أمام بوابة سكن جوزيه الرسمي ».

نظرت إليه بدهشة، إذن ذلك الوميض من الإثارة في عينيه لم يكن من مضن خيالها .

وعاد يضيف بصوت محرق كالنار:

– أنت لعبة صغيرة جميلة. . دافئة ورقيقة. . لا تضيّعي طاقتك في محاولة تحرير نفسك ، فلن تنجحى . . لأنك سجينتى .

أخذت نفسا عميقًا، وتسارعت ضربات قلبها.

. أحست بالضعف، وفى هذه اللحظة بالذات،

شعرت أنها تثق فيه لا بل أكثر. . إنها تحبه. .

ولكن أيعني هذا أن تنفذ ما يريده منها؟ .

كانت عيناء تراقبان وجهها وهو يمرر إصبعه

على وجنتيها ببطء أضعفها.

تمتم: «بشرتك ناعمة. . كوردة مخملية حمراء».

لم يفته تجاوبها، لكنها أدركت أن الاستسلام

حماقة كبيرة وتهور عظيم. .

فما هذا بحلم ستستيقظ منه في الوقت المناسب، لتتابع حياة لا تعكرها سوى ذكرى كئيبة. . بل إنها حياتها ولسوف يتحطم قلبها شر تحطم. . إن قربه يعذبها، وعناقه يكاد بقتلها . ... وها هي عاجزة. . لا تدرى ما الحل . . أخذت الدموع تسيل على وجنتيها. .

ولما رأى دموعها، ارتد عنها مسرعاً وقال: « لا أحب الدموع. . تعرفين أنني لن أجبرك على شيء ».

وأسرِع خارجاً من الغرفة وكأنه يريد أن يكبح

القوى المتنازعة في

أعماقه .

10- عودة المركب!

نظرت لاين إلى وجهها الملطخ بالدموع في المرآة وقالت:

- لا تكوني حمقاء. . يجب أن تشعري بالراحة لا أن تبكي حتى تتورم عيّناك.

يجب أن تغادر المكان قبل أن يقع المحظور. .

كم مرة رددت هذه الكلمات، في الأيام القليلة الماضية... فكلما طالت إقامتها هنا كلما ازدادت صعوبة المقاومة. . فحصونها تتداعى وقلبها يخونها. . وإن لم ترحل قريبًا، ستقدم على تصرف غبي، فلا يبقى لديها سوى الذكرى حين يتلاشى الحلم .

قليل من الماء البارد هدّأ عينيها المبللتين بالدموع، وأبعد الاحمرار الفاضح عن خديها، لكن قلبها المجروح لا يمكن شفاءه بمثل هذه

السهولة. . يجب أن ترحل.. كررت هذا لنفسها، وكأن هذه الكلمات ستعطيها قوة الإراذة التي تحتاجها لترحل . . نعم، يجب أن ترحل . .

حين نزلت إلى الطابق السفلي، كانت قد رسمت على وجهها تعابير الحبور والبهجة. . مع أن منظر رايس وهو في المطبخ، يحضر البيض المخفوق، وساقاه الطويلتان النحيلتان ملتفتان في بنطلون جينز قديم، وقدماه حافيتان، جعل قلبها يخفق بسرعة.

حياها بابتسامته الصباحية المثيرة: « قهوة؟ ».

– آهه . .

سارت نحو طاولة المطبخ، وأخذت البريد تفتش فيه بسرعة عن الرسائل الموجهة إليها. . كان هناك ثلاث ، كشف لحسابها المصرفى ، عرض لربح سيارة في مسابقة ما، ورسالة من صحيفتها القديمة.

فتحت المغلف. وقرأت محتواها بسرعة، ثم وضعتها جانباً بينما حمل إليها رايس فنجان قهوتها .

تمتم وهو ينحني فوقها يقبل رأسها: «صباح الخير. . أتريدين التوست مع الفطور؟ ».

ابتسمت له : «أرجوك ».

كان يبدو مثيرا، وهو يسير في المطبخ حافى القدمين ، وشعره مبلل ، يحضر بخبرة فطوراً قد ينافس به فندق بخمسة نجوم.

خلال الأيام الماضية، اتفقا على تقاسم مهام الطهو. لكن ، وبعد بضعة أيام ، أعلن أنه إِذا أراد أن يعيش ، يجب أن يتولى الأمر بنفسه .

. سرها أن يوافق عل اقتراح كهذًا. . لكن
الناحية السلبية لهذه المسألة هئ أنها أصبحت
مسؤولة عن الغسيل .
سألته : «هل تخطط للعمل اليوم؟ ».
رد عليها وهويأخذ الزبدة من البراد :
«سأكتب ساعتين قبل الغداء . . لقد وعدت
كوران بأن أساعده بعد الظهر في تفحص
إشارات الإرشاد حول
حطام السفينة القديم قرب « اكاسل هيد »
».

هزت رأسها، لقد بدأت تعتاد على هذا. . تجلس قبالته عل مائدة الفطور، يقرأ البريد أو صحيفة الصباح، ويناقشان مشاريع يومهما. . كان رايس قد فتح إحدى رسائله . . وأثار شكل الملغف فضول لاين . . مغلف سميك عاجى اللون معنون بخط أنثوى . . أحذ يضحك عاليًا وهو يقرأ محتواه .

علق ضاحكاً: « حسن جداً. . يا لحظ العجوز ناين بوب تيغل! لم أعتقد يوماً أن لديه هذه النزعة! ».

– من ؟

رد: « الرسالة من هيلينا، ستتزوج مرة أخرى».

خفق قلبها بحدة وفي تقول : « أوه . . ؟ هذا سريع ».

– أليس كذلك؟ ثقي بهيلينا، فهي تجيد اقتناص الفرص . . مسكين نيغ . . لن تمل الفرحة.

سألته : « لماذا تدعوه ناين بوب نيغل؟ ».

– هكذا كنا نسميه في المدرسة . . لم يكن مجتهدا، وهو قصير جداً . . .

لكنه شاب لطيف، وثري إلى أبعد حد، طبعاً . . ووريث لقب أرستقراطى

وقصر فخم. ستحب هيليئا هذا . . ستلعب دور سيدة القصر، وتلهو مع أى شخص يناديها « كونتيسة ».

لم يبد عليه الاهتمام كثيراً. . وكأنه يتحدث عن امرأة يعرفها، لا عن زوحته السابقه وسألت بحذر :

– ألا . . تمانع ؟

هز كتقيه العريضين دون اهتمام، وأجاب: « لا شك أنه سيكون أفضل مني كروج ، مسكينة هيلينا. . أخشى أن زواجنا سبب لها خيبة أمل كبيرة » .

رمقتة بنظرة متفحصة من تحت رموشها، ودّت لو تسأله عن زواجه، ذاك السؤال الذي يجول في خاطرها منذ مدة طويلة. . فهل تخاطر وتسأله الآن؟

غامرت مترددة: « ولماذا. . تزوجتها؟»

ابتسم ابتسامة صغيرة، ورد قائلاً: « أوه. . ظننت أن . . ظننت أننى أحبها فى ذلك الوقت.. فهى جميلة، فاتنة، وذكية. . وماذا يمكن . . أن أطلب أكثر من هذا ؟ ». وبدت فى صوته رنة السخرية المريرة، وهو يضيف، « لسوء الحظ . .

الزواج . . لم يكن بسيطا كما توقعت ».

لا . . فالحياة نادراً ما تكون بسيطة . . ومن الطبيعى بعد تجربة الزواج

الفاشلة تلك، ألا يكون مستعدًا للمحاولة ثانية . . وقد عرفت هذا منذ البداية، طبعاً. . كان صادقاً معها. . وهي بذلت جهدها لإقناعه بأنها تشعر بالشيء ذاته . . وقد فات الأوان الآن لتقول له إن ها تريده فعلًا هو دوام السعادة لهما، والسير معاً عند المغيب يدأ بيد.

سأل: «وممن رسالتك؟ ».

– أوه. . من صحيفتي القديمة .

– عن قضية صرفك التعسفي؟

– نوعا ما، في الواقع ، يعرضون علي أن أعود

إلى العمل . . يبدو أن باول

ترك عمله، ويقولون إنه تركه باتفاق الطرفين. .

مما يعني أنه طرد. . مع أن الرسالة لا تشرح

السبب. على أي حال، أبدوا «أسفهم

لظروف صرفي من العمل ويعرضون علي

العودة. . براتب أكبر، وعلى أن يرد اسمي في

أعلى المقالة ... فضلا عن تعويض لخسارتي .

– يبدو هذا عرضا جيدا. . تهاني . . لقد

كسبت.

ردت بابتسامة مشرقة : « شكرا لك ».

لكن قلبها كان يتحطم. . ستضطر الآن إلى الرحيل . . لا يمكنها البقاء . .

وأكملت: « إنهم. يريدونني أن أعود في الأسبوع المقبل».

– وماذا عن كتابك؟

– أوه . . أنا . . سأضعه جانبًا لفترة . . بإمكانى إنهاؤه فى ما بعد.

لكنها علمت أنها لن تنهيه أبداً. .. لقد شكل جزءاً هاماً من حياتها هنا وستفقد الإلهام فى أى مكان آخر .

– سأغادر بعد غد، وسأقيم مع كارول حتى أجد مكاناً لي . وقد يكفى التعويض لأدفع الدفعة الأولى من ثمن الشقة.

عيناة الرماديتان لم تفصحا عن مشاعره، ولم تر فيهما سوى وميض ساخر .

– أنت متشوقة لتعودي إلى «سباق الجرذان» وإلى التنافس الأحمق . . هه؟

الحياة مملة بالنسبة لك هنا؟

– آه . . حسن جدا. . أنت تعرف. . أعتقد أنتى فتاة خلقت للمدينة فى الأصل . . وأشتاق إلى الزحام . والجموع ، وازدحام السير، والتلوث . . ...

هزت كتفها النحيلة، فهي تحب نمط حياتها العادية اليومية، بضغطها المستمر وسباقها مع الساعة، وروح المنافسة فيها.

لقد بقيت هنا لأيام عدة. . وكانت تظن أن رايس هو السبب الوحيد لرغبتها في البقاء. . لكن تبين لها أن الحقيقة خلاف ذلك. هناك أسباب كثيرة جعلتها تبقى ، فهي تحب تنشق رائحة البحر بدلاً من دخان السيارات ، وتحب الأرصفة المغطاة بالزهور بدلا من علب الطعام الجاهز من المتجر الواقع عند الزاوية. . و تحب التسوق في السوق حيث يعرف الباعة اسمها ونوع الكورنفليكس الذي تفضله، بدلا من

الوقوف في صف طويل أمام الصندوق في السوبر ماركت .

وتحب كذلك حبك القصص الخيالية عن الجن والعمالقة، والفتيات العذارى والفرسان المحاربين. . والتي تتزاحم في رأسها وكأنها خيوط فضية لاعلاقة لها مطلقاً بالقصص اللا أخلاقية والفضائح التي تشكل جزءاً كبيراً من حياة الصحافيين اليومية.

لكن ، متى حدث هذا التغيير؟ إنها لم تلحظه . لعله كان موجودًا تحت القشور منذ مدة .

طويلة . . مدة أطول مما كانت تظن . لكن ، ولسوء حظها لم تدرك هذا حتى الآن، وبعد فوات الأوان، إذ لا يمكنها أن تبقى ، وتنتظر فقط حتى يختار رايس أن يرحل يوماً. . . على الأقل، بهذه الطريقة تستطيع الرحيل ورأسها مرفوع.

شدّت لاين محتويات حقيبتها بيد وأقفلت سحابها باليد الأخرى، قائلة :

– هاك. . أظن أن هذا كل شيء. . إذا وجدت شيئاً ما يخصني، هل يمكنك أن ترسله لي؟

– طبعاً.

كانت قد تعودت على الحفاظ على مظهر بارد. . لكن جزءاً غبياً منها أمل أن يطلب منها رايس البقاء، فأصيبت بخيبة أمل حقيقية. . رده الوحيد على إعلانها الرحيل هو سؤالها عما إذا كانت وشقيقتها كارول على استعداد لبيعه الكوخ .

وسرها أن توافق في ما خصها. . فهي لن تعود إلى هنا أبداً. كما وافقت

كارول أيضا على البيع ، بخبث وتعاطف ، ولم تطرح أسئلة مربكة. ستستفيد ماديا طبعاً. ومع التعويض الذي ستقبضه من الصحيفة، سوف تتمكن من إيجاد مكان مناسب لتعيش فيه ، في لندن.

– حسن جدا. . هذا كل شيء إذن. . من الأفضل أن أنطلق. . أريد أن

تكون بداية الرحلة جيدة، في حال قررت

السيارة أن تخذلنى .

حملت الحقيبة، ثم ترددت. كان يقف في ياب غرفة النوم، يسند كتفه العريضة بكسل إلى الإطار، ويراقبها. عيناه الرماديتان الباردتان لا تفصحان عن شيء أبدًا، هل سيعائقها مودعاً؟ ولو فعل، هل ستقوى على الرحيل؟

نظر إلى النافذة التي راح المطر يضربها، وقال:

« توخي الحذر. فأنت لم

تختاري اليوم المثالي للرحيل؟ ».

– لا .... الطقس أشبه بطقس تشرين الثانى وليسن كطقس نيسان . . أليس كذلك ؟ لكن يجب أن أعود أعود اليوم . . سأحتاج إلى يوم أو يومين لأرتب أموري قبل أن أعود إلى العمل بوم الاثتين. ألن. . تتمنى في حظاً طيباً؟

أجاب بابتسامة ساخرة: « طبعا. . مع أنك لا تحتاجين إليه. . سوف تتغلبين على أي حظ سيء ».

ردت الابتسامة؛ قائلة: «شكراً لك».

قصد الإطراء الحقيقي ، إطراء كانت لتقدره حق قدره منذ بضعة أشهر. . لكن ما قاله لم يكن ما أرادت سماعه . . أرادته أن .يقول : لا تذهبى .

مد يدا واثقة وشدها إليه، قائلاً: «حسن جداً. . أمضينا فترة جميلة معا».

كانت أنفاسه دافئة على وجهها المرفوعِ نحوه، وراحِ يجيل النظر في ملامحها وكأنه يود أن يحفرها في ذاكرته .

– اجل.

لم يتحطم قلبها وحسب. . بل تقطع إربًا إرباً .
سيكون هذا اخر عناق لها. رمت الحقيبة أرضاً
ولفت ذراعيها حول عنقه ، التصقت به وكأنها
تود أن تذوب فيه.

ليتها تستطيع جعل الزمن يتوقف، فتبقى إلى
الأبد بين ذراغيه . . سالت
دموع ساخنة على خديها، وتسلل طعم الملح
إلى فمها. . لكنها عجزت عن عن منع
عبراتها.

رفع رأسه، وفي نظراته سؤال، فتراجعت،
ومسحت عينيها بظاهر يدها
وجاهدت لتبتسم. . . أخيرا، تمكنت من أن
تقول ببساطة: « أنا اسفة. .
أكره الوداع . . ربما من الأفضل أن أذهب ».
وافق ، ونبرة سخرية في صوته: « ربما.
التقط حقيبتها. وانتظر إلى أن سبقته على
السلم .
لفح الريح والمطر وجهيهما وهما يفتحان الباب
الأمامي . وقال رايس :

– أرجو أن نكون مسّاحات الزجاج الأمامي في سيارتك تعمل جيدا.

أخفض رأسه وهو ينزل السلم ركضا ليرمي حقيبتها في المقعد الخلفي للسيارة مع بقية أغراضها.

أكدت له : «أجل . . إنها تعمل ، فلا تقلق» .

وجلست خلف المقود لتهرب من المطر. لكنها أحست بالندم لاستعجالها. . فمع المطر أو بدونه، كان يمكن أن يعانقها للمرة الأخيرة قبل

أن تبتعد. . رفعت رأسها إليه وهو ينحني فوق الباب المفتوح، وابتسمت له ابتسامة حزينة .

– حسن جداً. . وداعاً إذن.

– وداعًا .

كان شعره مبللاً، وقطرة مطر كالألماس توشك أن تقع من شعره الأشقر القاتم على جبهته.. مال نحو السيارة، يده تلامس يدها فوق المقود. وطبع قبلة سريعة على خدها. . . سريعة جدا.

– اعتني بنفسك، قد أراك في وقت ما حين أقصد لندن.

بعفوية وبرودة، في حين أن جل ما تريده هو أن ترمي نفسها بين ذراعيه لتتوسل إليه ألا يتركها تذهب، قالت: «أجل. . سيكون هذا رائعاً.

سابقى

عند كارول لمدة أسبوعين ... إلى أن أجد لنفسي مكانا. لذا، إذا وجدت غرضًا يخصنى .

. . ».

وعدها ثانية : «سأرسله لك».

وأقفل باب السيارة ببطء. ثم راح يراقبها وهي تنراجع بحذر لتخرج بسيارتها وتقود مبتعدة على الطريق الضيقة، ورأته لاخر مرة، واقفاً عند

عتبة الباب ويده مرفوعة يلوّح لها مودعاً؛ قبل أن يختفي داخل الكوخ ويقفل الباب .

كانت مساحات الزْجاج الأمامي تعمل بجهد، لتمسح المطر المنهمر. . لكن الرؤية لم تكن واضحة. . فعيناها مغرورقتان بالدموع . .

مدت يدها إلى حقيبتها وأخذت منديلاً ورقياً

تحاول تجفيف الدموع. . لكنها لم تفلح في ذلك.

بدت الميناء وكأنها تغوص في سبات شتوي، وحدة الدكان الصغير بذل جهده ليبدو ناشطا.

كان عليها أن تقود بحذر فوق الحصى المبلل، ثم أن تصعد التل في الجانب الآخر، لتخرج من القرية. وتباعدت المنازل لتفسح المجال أمام الأشجار، ثم أصبحت على الطريق العليا فوق

الصخور. وتمكنت من أن ترى البحر الواسع

الممتد حتى الأفق .

خطف المنظر أنفاسها. . لم تدرك من قبل أنه

قد يكون قاسياً إلى هذا

فالبحر بحر . . مجنون وخطير، لا يخضع لأيّ

قوانين ما عدا، قوانينه الخاصة .

وعبر شلالات المطر المنهمر، رأت الأمواج

البيضاء تتكسر على الصخور. . الطقس

سيء كتلك الليلة التي وصلت فيها.

بالرغم من هطول المطر، لم تستطع مقاومة
إغراء إيقاف السيارة. في
المكان ذاته، في تلك الفسحة الصغيرة عند
المنعطف.. حيث يمكنها أن
تلقي. . . أول نظرة . . أو آخر نظرة على
القرية . على أي حال يلزمها بعض الوقت
لتتمكن من حبس دموعها، وإلا لن تتمكن من
قيادة السيارة.
على الأقل. . هذا الطقس يتناسب مع
مزاجها. . ولوجدت صعوبة أكبر في الرحيل في

يوم مشمس، البحر فيه أزرق لامع، وعبير

الزهور يفوحِ فيِ الجو. كان المحيط الرمادي

الهائج مشابهاً بهيجانه للمشاعر المريرة التي

تثقل قلبها، فهل مر فعلاً أكثر من ثلاثة أشهر

على تلك الليلة العاصفة الي

وصلت فيها من لندن؟ أحست وكأن سنوات

قد مرت. . أو لحظات فقط.

لكن ، على الأقل ، وفى تلك الفترة الزمية

القصيرة، عاشت أحلامها. .

أخيراً. توقفت عن المقاومة، ومالت إلى الخلف في مقعدها. . تركت الدموع تتدفق على وجنتيها كما يتدفق المطر على زجاج السيارة. هذا .

أفضل . . بقيت تذكر نفسها. . فإن كان يهتم لأمرها، ولو قليلا، لما تركها ترحل .

مر وقت طويل قبل أن تشعر بأنها مستعدة للانطلاق مجدداً. . فهى لا تستطيّع الْبقاء هنا

طوال النهار. . تنهدت باستسلام حزين، ثم

مالت إلى

الأمام لتدير المحرك. ودارالمحرك من المرة الأولى،

وكأنه متشوق للرحيل، فالتفتت إلى الخلف

لتتأكد من خلو الطريق، وخرجت من الفسحة

. .

صفارة الإنذار المميزة المتصاعدة من الميناء ،

أجفلتها. . ومع ارتفاع صدى الصفارتين، بدا

أن أنفاسها قد احتبست في صدرهاء، لقد

استدعي

مركب الإنقاذ. . وسيذهب رايس في المهمة.

ودون تفكبر، أدارت السيارة وعادت من حيث أتت . . لن تبتعد وهي تعرف أنه هناك، يواجه المحيط الذي لا يرحم. . بالطبع، تعرف أنه سيخرج إلى المحيط مرة أخرى ، وأنها لن تكون هنا، لكن هذا أمر مختلف. . فلن تعرف أنه خرج . . ولن تستطيع الرحيل الآن قبل أن تتأكد من أنه سالم .

أجبرت نفسها على قيادة سيارتها بترو على الطريق الشديدة الانحدار، في حين كان قلبها

يسابقها نحو الميناء. حَين وصلت أمام سقيفة السفيئة، رأت جمع السيارات والدراجات المعتاد، ولمحت الجاغوار الخضراء القديمة على الفور دون أن تبحث عنها.

خففت سرعة سيارتها الصغيرة لتدخل الفسحة، ثم قفزت منها، دون أن تهتم بإقفال الباب. . لكن، حين دخلت السقيفة، أدركت أنها تأخرت لثوان. . فقد كان المركب عند أسفل المنزلق الخشبي، ولم تر سوى الموجة

القوية والمركب يغوص في الماء، قبل أن يظهر مجدداً على السطح، ثم ينطلق مجدداً نحو البحر الواسع .

لم تتمكن حتى من أن تلمحه ... ابتسم لها باري حين رآها، وقال:

مرحبا يا حبى . . ظننتك مسافرة إلى لندن اليوم ؟

هزت رأسها وهي تبتسم بقلق. ثم أجابت:

«كنت في طريقي حين

سمعت صغارة الإنذار. . ماهو سبب الإنذار؟ هل تعرف؟».

اسود وجه بارنى، وقال: «إنها إحدى ناقلات النفط المسجلة في سيبيريا. . شبت النيران في غرفة المحركات. . إن الحريق في البحر كابوس البحارة . . قد يضطرون إلى الصعود على متنها لإخراج البحارة منها» .

أحست لاين بأصابع الخوف الباردة تلتف حول قلبها . . وسألت:

« أليس. . أليس هذا خطرًا؟».

اعترف باري: « أجل ، وأكثر من خطير».
نظر إلى ساعته، ثم أضاف : «العاشرة وخمس
وعشرون دقيقة . . من
الأفضل أن أفتح السجل . . هلاً حضرت
الشاي يا حلوتى؟ ».
– أجل . . سأفعل..
سرها أن تعود إلى الروتين. ... لم يتلق المركب
سوى ندانين أو ثلاثة في
الشهرين الماضيين، فضلا عن التدريبات
العادية المنتظمة . . وفى كل مرة،

كانت تبقى مع بارنٍ، تحضر الشاي وتصغي إلى قصصه، وتسهر معة في ساعات المراقبة الطويلة حتى يعود المركب. كما سرها ألا تضطر لأن تشرح له سبب بقائها اليوم أيضاً.

جلست لاين وراحت تنظر باضطراب إلى عقارب الساعة وهي تتحرك ببطء لتتجاوز التاسعة مساء.: . لقد غاب المركب طوال اليوم، وانضم إليه

مركب إنقاذ من « باستاو » فضلا عن فريق « سي كينغز» من مركز «كولدروز». وكان الجميع يعمل على إخراج البحارة من سفينة الشحن المنكوبة، بينما زورق القطر يكافح في معركة خاسرة؛، لإبقائها بعيدة عن الصخور فلا تصطدم بها .

أحست لاين بعجزها. . فهي جالسة هنا آمنة تصغي إلى ما يجري في المحيط. في لحظات

معينة،: توقف قبها عن الخفقان، لا سيما حين ضربت

موجة ضخمة مركب الإنقاذ، وهو يحاول الدوران حول سفينة أكبر منه حجما فكادت تقلبه . لم تسمع سوى الصراخ في الراديو. . فانكمشت معدتها خوفاً. . إلى أن سمعت صوت رايس يتذمر لآنه سكب حساءه. . . ولحسن الحظ، لم يكن هناك أحد على سطح المركب في تلك اللحظة. . فالطاقم في مأمن

داخل القمرة المقفلة ، ولم يعان إلا من رضوض طفيفة.

من وقت إلى آخر، كانت زوجات أفراد الطاقم يحضرن ليسألن عن آخر المستجدات ، ويبقين لبعض الوقت . لكنها بقيت وحيدة مع باريي في مكتبه والمطر ينهمر فى اللخارج... كانت الريح تهب بقوة مما أجبر الطوافات على العودة إلى قواعدها.

قالت لباريي وهي تراه يفرك عينيه: «أتريد المزيد من الشاي؟ ».

– شكرا يا حلوتي... لست أدرى ماذا كنت لأفعل لولاك.

ابتسمت له بارتباك ، وأجابت: « كنت تتدبر أمرك قبل أن أصل ».

أجل . . لكنني اعتدت على وجودك . . يسرني أن يكون معي رفقة .

لم تقل شيئاً. . وحضرت الشاي، ثم استقرت في الكرسي إلى جانب منضدة باريني، لتصغي إلى ذلك الصوت البعيد الذي شكل صلتها الوحيدة مع الرجل الذي تحبه من كل قلبها.

مرت ساعة أخرى قبل أن تشعر بموجة نشاط جديدة. . وكانت لاين عل وشك أن تغفو. لكنها استيقظت على صوت رايس وهو يصيح :

– اللعنة! المد ينقلب. . حبال القطر لن تمسك بها الآن.. احذروا . .إنها تستدير!

وتعالت الضجة وهي تنحني مع بارني إلى الأمام لتصغي جيداً إلى ما يجري ، تحاول سماع ما يقال، وسألت مقطبة : «ماذا يجري؟».

– يبدو أن مركب الإنقاذ من «باستو» قد أصيب، وتحديداً مركز القيادة فيه . لكن أحداً لم يصب بأذى. شكراً لله، سوف ينقذون الرجال ويعودون إلى مركزهم .

احتجت بيأس : « لكن ، ماذا عن مركبنا؟ إنهم في البحر منذ اثنتي عشرة ساعة. . ولا بد أنهم منهكون».

– القبطان ومساعده لا زالا على متن الناقلة.. وسيحاولون إخراجهما. .

وأخذ باري نفساً طويلاً عميقاً، وتراجع في مقعده، قبل أن يضيف، « فلتساعدهم السماء ».

كانت لاين تظن أنها عرفت القلق من قبل. . لكن الدقائق التالية التي أمضتها، وهي جالسة تصغي بعجز إلى الأصوات المتعالية من المحيط المظلم القادرء، كانت أسوأ كابوس عاشته فى حياتها.

كان من المستحيل أن تعرف ماذا يحصل بالضيط. . كل ما استطاعت سماعة هو

صيحات مشوّشة صاخبة ، زادت من حدتها مخيلتها الخصبة . . التي راحت ترسم لها الصورة وكأنها حقيقية.

فجأة ارتفع الهتاف.... وأحست لاين براحة مفاجئة . . حين سمعت صوت رايس :

– مركب إنقاذ بورتويك، إلى محطة الإنقاذ الثانوية... لقد وصلنا إليهما. . أكرر، لقد أخلينا كل البحارة . . نحن عائدون . . انتهى . .

بعد بضع لحظات، سمعته مجدداً وبوضوح أكبر:

– مركب إنقاذ بورتويك إلى القاعدة. . هل أنت مستيقظ يا باري؟ ضع غلاية الماء في الكهرباء . ...نحن عائدون.

ضحك باري . .وفتح الراديو ليذيع : « القاعدة إلى مركب إنقاذ بورتويك» غلاية الماء في الكهرباء. . وستحضر لك فتانك أفضل كوب شاي . . انتهى ».

ساد صمت قصير قبل أن يتكلم رايس مجدداً، وببطء: « أتعنى أنها معك الآن؟ انتهى؟ ».

– طبعاً إنها هنا، بقيت معي طوال النهار. . انتهى.

ساد الصمت من جديد، واستمر لوقت أطول . . . نظرت لاين إلى الراديو وهي تتمنى أن ترئ وجه رايس . . لكنه اكنفى بأن يقول :

« قل لها أن

تبقى هناك حتى أعود. . انتهى».

الضوء الأزرق الدوار على سطح مركب الإنقاذ ظهر في عرض البحر،

وارتفع هتاف أجش من الجمع الصغير الذي احتشد خلال نصف الساعة الأخير. .وبدا أن نصف القرية قد خرج. للترحيب بالبحارة الشجعان،

وبعودتهم إلى منازلهم . .

كان المطر قد توقف عن الهطول، والريح سكنت، وبدا الانتظار طويلا . .. لكن، على الأقل ، انتهى الآمر على خير . استندت لاين إلى إطار النافدة فِي مكتب. رئيس الميناء، وراحت تراقب اثنين من رجال طاقم الشاطيء

ينزلآن على السلم الخشبي ليلتقطا الحبال التي رميت إليهما من على سطح السفينة . بعد ذلك، صعد الطاقم المتعب السلم إلى السقيفة .

لم تكن لاين تعرف ماذا ينتظرها مع رايس . . وتراجعت قليلاً إلى الوراء

مع تقدم الجميع إلى الأمام. . . زوجات يستقبلن أزواجهن بالعناق ودموع الارتياح . . ثم خف الجمع الذي كان يخفيها عن عيني رايس .

توقف . . . واتكأ بكتفه العريضة على إطار الباب. . عيناه القاتمتان تنظران إليها بسخرية كسولة . . وبطريقة جعلت قلبها ينقلب رأساً على عقب.

- إِذْنْ لقد عدت . . وفى مهلة أقصر مما توقعت.

رفعت نظرها إليهء محنارة وسألته: « كنت تعلم أنني سأعود؟».

ابتسم ابتسامته العريضة الرائعة، وأجاب: « طبعا. . وهل تظنين أنني

كنت سأسمح لك بالابتعاد عني لو لم أكن واثقاً من هذا؟».

احتجت بضعف: «أنا. . لكن. . أنت لم تقل شيئاً».

مد يده ليمسك يدها، ويجرها إليه : «وماذا كنت تتوقعين مني أن أقول؟

كنت تصرحين للعالم كله أن عملك يأتى في المرتبة الأولى. . وفكرت أنه من الأفضل أن أنتظر حتى تدركي بنفسك أن ما تريدينه فعلاً، هو أن تكونى زوجتي ».

أحست بالحمرة تزحف إلى خديها، فهزت رأسها بسرعة، تحاول الانتعاد عنه .

– أوه. . لا: . لست مضطراً للزواج مني الآن. . أنا فقط. . أعلم أنك خرجت لتوك من تجربة فاشلة.

ضحك وشدها بعناد لا يرحم إلى ذراعية القويين . . وقال بصوتِ أجش نافد الصير :

– أنا متعب ولن أجادلك الآن . . لعل هذا سيقنعك .

ضمها بشدة وقسوة، وبشوق لا يقبل بالمقاومة . . . ليحذرها من أنه قد يكون متعبا، قادر على أن يفرض عليها ما يريد.

ما أن تركها أخيراً. حتى رفعت نظرها إليه وتمتمت:

– أنا. . ظننتك لا تريد الزواج مرة أخرى. أعني بعد. . هيلينا.

ابتسم لها وذراعاه تطوقان خصرها: « ما كان يجب أن أتزوج هيلينا يوما، فأنا لم أحبها حقاً.

. الغريب في. الأمر أنني قررت أخيراً طلب الطلاق. . لكنها سبقتني وطلبته هي ».

اتسعت عيناها دهشة : «هل كنت ستطلب الطلاق؟».

هز رأسه، وأجاب: «كان يجب أن أفعل منذ زمن طويل. . لكنى لم أعط هذا الأمر أهمية . كنا نعيش منفصلين فعليا، ولم أكن أؤمن بالمعجزات ، إلى أن حدث أمر غير متوقع في يوم من الأيام . . أمر جعلني أدرك أن الحياة لا تزال تخبىء معجزات غريبة. . حتى لي ».

– أوه؟

التمعت عيناه بذكرى لطيفة، وقال: « لقد وقعت في حب شقراء صغيرة مجهولة. لم أعرفها سوى لساعتين. . وليس في أكثر الظروف رومانسية.. وبالطبع، كان التوقيت سيئا جداً. . حتى. وإن كنت غير مخطوبة ، لم يكن أمامي الكثير من الخيارات فى تلك الظروف . . لكنني فكرت إذا ما أصابتني الصاعقة مرة، يمكنها أن تصيبني مرة أخرى» .

رفعت عينيها تنظر إليه وسألت بحيرة: «وقعت في حبي إذن؟ لم يكن لدي فكرة. . ولطالما اعتقدت أني لا أعجبك» .

– أنا لم أقل إنني أعجبت بك. بل شكلت إزعاجاً لعيناً لي، فلهيتني عما كان من المفترض بي أن أقوم به... ونتيجة لذلك كدت أتسبب بقتلك . . وقلت لنفسي إنني لن أدعك تسافرين مع جوزيه ن لأنك ستستغلين أول فرصة لترسلي الخبر إلى لندن.. لكني في الحقيقة أردت أن أستبقيك معي، ولو

لفترة قصيرة من الزمن.

صحكت لاين بنعومة ، وهي تسند خدها على صدرة القاسى »، ووهج السعادة يدفىء جسدها.

ذكرته « لكن، لو لم أكن موجودة حين أصبت لمت. على أي حال ، تصرفت معي بفظاظة في حفل عشاء كارول».

ابنسم لها بمكر: « هذا صحيح.. لم يكن مزاجي صافياً في ذلك الوقت. كانت ساقي نؤلمني، وتساءلت عما إذا كنت سأعيش لأرى

الضجة التي سيثيرها كتابي الأول . . ثم حنين اكتشفت أن الشقيقة التي كانت كارول متحمسة جداً كي ألقاها هي صحافية . . ظننت أنها أوقعت بي لأعطي مقابلة حصرية . . وحين عرفت أنها أنت ، لم أعد واثقاً من ردة فعلي ».

اعترفت له لاين: « ولا أنا كنت واثقة، ظننت أنني أفسدت كل شيء ليلتها، وأنني لن أراك مجددا ».

رد ضاحكاً: «أوه. . لا أظن أن شقيقتك

المولعة بتدبير الزيجات كانت

لتستسلم بسهولة . . لكن، بدا جلياً أنك لا

زلت تعانين من مسألة انفصالك عن خطيبك.

. واعتقدت أنك لن تتحمسي لإقامة علاقة

مع أي إنسان آخر

ولدِة طويلة . لذا قررت ألا أصر عليك حتى

تصبحي أكثر. . تقبلاً».

ذكرته ضاحكة: « وبدلاً من ذلك، حين

وجدتني في فراشك ، أمرتني

باالخروج من المنزل! ».

– صدمت فعلاً حين وجدتك، ولم أرغب في

أن تتغلب مشاعري على

حذري الطبيعي.. لسوء الحظ، ثبت أن ما

أشعر به نحوك أقوى من أيّ

سيطرة .

وأحنى رأسه ليعانقها مجدداً.

جاء صوت كوران الأجش من خلفهما: «هل

ستبقيان هنا تتناجيان طوال النهار. نحن على

وشك أن نقفل السقيفة. . إذا لم يكن في ذلك

إزعاج

لكما؟».

قال رايس مدّعياً السخط: « نحن لا نتناجى.

. ! ».

فقال كوران بإصرار: « هذا ما يبدو لي. . إذا

ما اتفقتما أخيراً على قرع

أجراس العرس، آمل أن تدعواني ».

رد رايس: « من الأفضل لك أن تكون

موجوداً. . فتكون الشاهد الرئيسى ».

ضحك الربان ضحكة عريضة، وقال: «لقد حصلت عل شاهد! والآن

هيا، تحركا من هنا . . أريد الذهاب إلى منزلي لأنام ».

نظر رايس إلى لاين نظرة ماكرة، وقال: «وأنا كذلك ».

قالت محتجة : «ظننتك متعباً؟ ».

واحمر خداها خجلاُ فأدناها منه بلطف»، وطوقها بذراعية المتملكين، وأكد لها بصوت أجش:

لن أكون متعباً وأنا معك. .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.live

هذه الرواية إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبير على تيليجرام

https://t.me/aabiirr

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف

الروايات الرومانسية الحصرية و المميزة

تمت